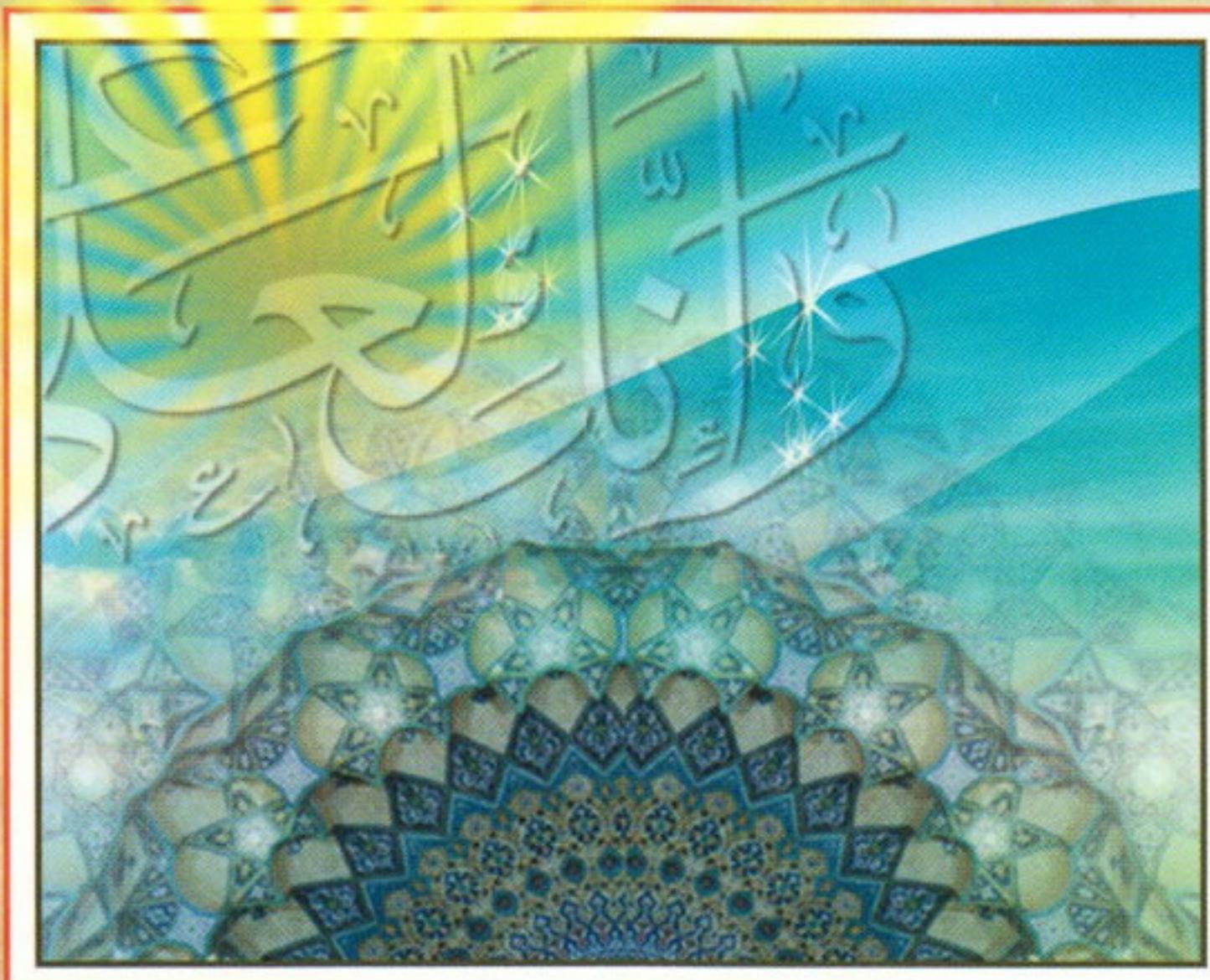


أَخْلَاقُ أَهْلِ الْبَيْتِ

أشعةٌ من أنوار أهل البيت عليهم السلام
بدروسهم التربوية في مدرستهم الأخلاقية



الست بدل على الحسيني الصدر

أُخْلَاقُ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

أشعةٌ من أنوار أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
بدر وسهم التربوية في مدرستهم الأخلاقية



تأليف

السيد علي الحسيني الصدر



◀ أخلاق أهل البيت عليه السلام

أشعة من أنوار أهل البيت عليه السلام بدر وسهم التربوية في مدرستهم الأخلاقية
السيد علي الحسيني الصدر
منشورات دليل ما

الطبعة الأولى : ١٤٣٢ هـ - ١٣٨٩ ش.

طبع في: ١٠٠٠ نسخة

المطبعة: نگارش

السعر مجلداً: ٤٥٠٠ توماناً

شابك (ردمك): ٥ - ٦٥٤ - ٣٩٧ - ٩٧٨

العنوان: ایران، قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم ٦٥

هاتف وفکس: +٩٨٢٥١ (٧٧٤٤٩٨٨، ٧٧٣٣٤١٣)

صندوق البريد: ١١٥٣ - ٣٧١٣٥

info@Dalilema.com



انتشارات دليل ما

(و يمكنكم شراء كتابنا عن طريق موقعنا في الانترنت) WWW.Dalilema.com

مراكز التوزيع

- ١) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ٢٨، منشورات دليل ما، الهاتف ٧٧٣٧٠١١ - ٧٧٣٧٠٠١
- ٢) طهران، شارع إنقلاب، شارع الفخر الرازي، رقم ٦١، الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١
- ٣) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حدیقة نادری، زقاق خوراکیان، بناية گنجینه الكتاب، الطابق الأول، منشورات دليل ما، الهاتف ٥ - ٥٢٢٣٧١١٣
- ٤) النجف الأشرف، سوق الحویش، مقابل جامع الهندی، مكتبة الإمام باقر العلوم عليه السلام، الهاتف ٠٧٨٠١٢٦٣٥٧٩
- ٥) كربلا، المقدسة، شارع قبلة الإمام العسین عليه السلام، مكتبة ابن فهد العلی عليه السلام، الهاتف ٠٧٨٠١٥٥٨٩٤٢ - ٠٧٨٠١٥٨٨٧٠٧

سرشنه : حسينی صدر،، على، ١٣٢٨ -

عنوان و نام پدید آور : أخلاق أهل البيت عليه السلام؛ أشعه من أنوار أهل البيت عليه السلام بدر وسهم التربوية في
مدرستهم الأخلاقیه / تأليف على الحسيني الصدر.

مشخصات نشر : قم : دليل ما، ١٣٨٩.

مشخصات ظاهري : ٢٤٤ : ج.

شابك : ٩٧٨-٩٦٤-٣٩٧-٦٥٤-٥

وضعیت فهرستنویسی : فیضا

یادداشت : عربی

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس

موضوع : دعای مکارم الاخلاق -- نقد و تفسیر

موضوع : چهارده معصوم -- اخلاق

موضوع : اخلاق اسلامی

موضوع : احادیث اخلاقی -- قرن ١٤

رده بنای کنگره : BP ٣٦ / ٣ الف ٥٤٤ ح / ١٣٨٩

رده بنای دیوبی : ٢٩٧ / ٩٥

شماره کتابشناسی ملی : ٢٠٨٢٤٠١







Books.Rafed.net

الأهداء:

- إلى حجّة الله تعالى على الخلق أجمعين.
 - إلى سُلالة الطَّيِّبِينَ، وَقُدُّوْةِ الزَّاهِدِينَ.
 - إلى تاج الْبَكَائِينَ، وَأُسْوَةِ الصَّابِرِينَ.
 - إلى زين العباد، وإمامنا السجّاد علیٰ بن الحسين بن أمير المؤمنين علیٰ بن أبي طالب رض.
- أهدى الجزء اليسير من كتاب أخلاقهم، برجاء قبولهم.
والله المستعان، وعليه التكلان.

قم المشرفة

في أول رجب الخير / سنة ١٤٢٨ هجرية
علیٰ بن السيد محمد الحسيني الصر



الطليعة

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَلِّنِي بِحُلْيَةِ الصَّالِحِينَ، وَأَلْبِسْنِي
زِينَةَ الْمُتَقِّينَ، فِي بَسْطِ الْعَدْلِ، وَكَظِيمِ الْغَيْظِ، وَإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ، وَضَمِّ
أَهْلِ الْفُرْقَةِ، وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَإِفْشَاءِ الْعَارِفَةِ، وَسَرِّ الْعَائِبَةِ،
وَلِيَنِ الْعَرِيَّكَةِ، وَخَفْضِ الْجَنَاحِ، وَحُسْنِ السِّيرَةِ، وَسُكُونِ الرِّيحِ،
وَطِيبِ الْمُخَالَقَةِ، وَالسَّبُقِ إِلَى الْفَضِيلَةِ، وَإِيَّاَرِ التَّفَضُّلِ، وَتَرْزِيكِ
التَّغْيِيرِ، وَالْإِفْضَالِ عَلَى غَيْرِ الْمُسْتَحِقِ، وَالْقَوْلِ بِالْحَقِّ وَإِنْ عَزَّ،
وَاسْتِقْلَالِ الْخَيْرِ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَاسْتِكْثَارِ الشَّرِّ وَإِنْ قَلَّ
مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَأَكْمِلْ ذَلِكَ لِي بِدَوَامِ الطَّاعَةِ، وَلُزُومِ الْجَمَاعَةِ،
وَرَفْضِ أَهْلِ الْبَدْعِ، وَمُسْتَغْمِلِي الرَّأْيِ الْمُخْتَرِعِ».

[الصحيفة السجادية المباركة / الدعاء العشرون]



المواضيع :

- ١) المقدمة.
 - ٢) أخلاق أهل البيت عليهم السلام.
 - ٣) سيرتهم العملية في الأخلاق.
 - ٤) دروسهم القولية في حُسن الأخلاق.
 - ٥) مدرستهم الأخلاقية.
- مكارم أخلاقية من الصحفة المباركة السجادية.





Books.Rafed.net

١ / المقدمة :

بِسْمِ اللَّهِ وَلِهِ الْحَمْدُ وَالْمَجْدُ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى أَحَبِّ خَلْقِهِ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

وَلَعْنَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ

وَبَعْدُ .. فَإِنَّ عِلْمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ أَشْرَفِ الْعِلُومِ السَّامِيَّةِ، وَالْمَعَالِمِ الرَّاقِيَّةِ، الَّتِي لَهَا
مِنَ الْمَرْتَبَةِ، الْمَكَانَةِ الْمَرْمُوقَةِ وَالْمَحَلَّ الرَّفِيعِ .. مِنْ حِيثِ شَرَافَةِ مَوْضِعِهِ،
وَعَظِيمِ فَائِدَتِهِ، وَكَبِيرِ أَثْرِهِ، وَسَمْوَ شَانِهِ، وَجَمَالِ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ، وَحَسْنِ مَآثِرِهِ.
وَالْفَطْرَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ فِي جَمِيعِ الطَّبَقَاتِ الْبَشَرِيَّةِ، وَكُلُّ الْحَضَارَاتِ السَّائِدَةِ، وَفِي
أَيِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، تَدْرِكُ هَذَا الْجَمَالُ الْمُسْتَحْسَنُ فِي الْخُلُقِ الْحَسَنِ .

كَمَا تَدْرِكُ فِي مَقَابِلِهِ بِشَاعَةِ الْخُلُقِ السَّيِّءِ، وَقَبْحِ الْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ، وَإِنْ كَانَ
قَدْ يَرْتَكِبُهُ الْإِنْسَانُ أَحْيَانًا بِوَاسْطَةِ مِيُولِهِ النَّفْسِيَّةِ، وَأَهْوَاءِ الشَّيْطَانِيَّةِ .. لَكِنَّهُ
سَرْعَانٌ مَا يَعْتَرِفُ بِقَبْحِهِ، أَوْ يَنْدَمُ عَلَى فَعْلِهِ .

وَطَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ بِوَاسْطَةِ هَذِهِ الْمِيُولِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْغَرَائِزِ تَكْشِفُ عَنِ احْتِياجِهِ
إِلَى التَّرِيَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، وَالْإِرْشَادِ الْدِينِيِّ، كَيْ يَسِيرُ فِي الْمَسَالِكِ الصَّحِيحَةِ،
وَيَجْتَنِبُ الْطَّرَقَ الْفَاسِدَةَ .

وقد هداه الله تعالى إلى طريق الرُّشد، ونصب له القادة الرَّاشدين، وألهمه الهدى، وحدّر الردى، وتفضّل عليه بالعقل الفاصل بين الحق والباطل.
إلا أنَّ النفس لأمارة بالسوء..

فلا بد من هادِ معصوم يهديه بحقّ، ويرتقي به من الروح الحيوانية إلى الروح الملائكية، ويصدّها عن طريق الشرّ، ويأخذُ بها إلى طريق الخير.

ففي الحديث الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:-

«الشر كامن في طبيعة كل أحد، فإن غلبه صاحبُه بطن، وإن لم يغلبه ظهر»^(١).

وفي حديث الإمام الباقي عليه السلام:-

«إن طبائع الناس كلّها مركبة على الشهوة، والرغبة، والحرص، والرهبة، والغضب، واللذة.

إلا أنَّ في الناس من زَمَّ هذه الخلال بالقوى، والحياء، والأنيف.

فإذا دعوك نفسك إلى كبيرة من الأمر فارم ببصرك إلى السماء.

فإن لم تخف من فيها فانظر إلى من في الأرض لعلك تستحيي ممَّن فيها.

فإن كنت لا ممَّن في السماء تخاف ولا ممَّن من الأرض تستحيي، فعد نفسك

من البهائم»^(٢).

ولذلك حثَّ أولياء الله على مكارم الأخلاق، وأمرُوا بها، ورَغبوا الناس فيها، كي يرفعوهم عن الدناءات إلى المحسن، ويسعدوهم بالخلق الطيب، والحياة السعيدة.

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن:-

(يا معاذ: علّمهم كتاب الله، وأحسِّن أدبهم على الأخلاق الصالحة)^(٣).

(١) فهرس غرر الحكم / ص ١٧٣.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة / ج ١١ / ص ٢١٢ / ح ٤.

(٣) بحار الأنوار / ج ٧٧ / ص ١٢٨.



وقال أمير المؤمنين عليه السلام : -

(ذلّوا أخلاقكم بالمحاسن، وقودوها إلى المكارم) ^(١).

هذا .. وعلم الأخلاق من المفاهيم المتأصلة الثابتة التي سارت مع سير الأمم، وواكبت جميع الحضارات.

لكن لم يكمل ولم يرشد هذا العلم والأدب إلا في أخلاق الدين الإلهي الإسلامي من مذهب أهل البيت عليهم السلام.

وقدّمة الأخلاق الفاضلة هي أخلاق العترة الطاهرة سلام الله عليهم أجمعين. فالمناهج الأخلاقية تختلف عند الطوائف والأمم بين كونها جافة مرهقة، أو تابعة للأهواء المترحكمة، أو سائرة خلف التقاليد والنزعات، أو غير موجبة لتزكية الروح وكمال النفس المطلوب منها، مما يجرّدها عن الأصالة والواقعية، ويفصلها عن تربية الإنسان على الخلق الكريم، وتهذيبه على الملوكات الفاضلة والمحاسن الروحية.

حتى الحضارات المعروفة التي اهتمت بعلم الأخلاق وكتبت فيه الكتب كالماهاب الفلسفية لم تبلغ مفهومه الواقعي، ولم تصل إلى أثره الروحي. فتلاحظ مثلاً أنَّ (سocrates) ^(٢) يعرف الأخلاق بأنه هو : -

(أن يؤدي كل فرد وظيفته بالنسبة إلى الأفراد الأخرى) ^(٣).

وأنت تعرف أنَّ هذا شيءٌ حسن، لكنه ليس من الأخلاق، بل هي الحياة الاجتماعية الطيبة، والوظيفة الإنسانية المطلوبة، لا الحقيقة الأخلاقية.

(١) تحف العقول / ص ٢٢٦.

(٢) فيلسوف يوناني من أثينا، كان في القرن الرابع قبل الميلاد، استاذ أفلاطون، قيل عنه أنه أحكم اليونانتين [الموسوعة العربية الميسرة / ص ٩٨٥].

(٣) سير حكمت در اوربا / ج ١ / ص ١٥.



فقد يؤدي الإنسان وظيفته للآخرين، ويراعي حقوق الآخرين لكن لا يكون في نفسه ذا مكرمة أخلاقية كالصبر والشجاعة.

وتلاحظ أيضاً أنّ (هيجل)^(١) يجعل الأخلاق عبارة عن:-

(اتّباع القوانين وإطاعتها) بأنّ الإنسان الخلق هو من كان من نيته أن يطيع القانون.

وأنت تعرف أنّ هذا المفهوم أيضاً ليس من الأخلاق الكريمة، بل هو من النظام الاجتماعي المتحاشى عن الشرّ والضرر.

فكم هناك من أناس يلتزمون بكلّ القوانين والأنظمة لكن تراهم في غاية تكبر النفس، وخشونة الأخلاق، وسوء الأدب.

والقانون لا يجلب حُسن الخُلق، وإنّما يجلبه ويوجبه تهذيب الروح، وتزكية النفس، وتربيّة السجيّة.

والملحوظ للباحث المنصف، والمتبّع الخالي عن التعسّف، أنّ الأخلاق الواقعيّة هي أخلاق الأنبياء والأوصياء المتصلة بوحي السماء.

والأكمّل الأفضل من الأخلاق الواقعي، بل الكامل الوحيد من ذلك منحصر في النهج الإسلامي؛ المستمدّ من القرآن الكريم والمتمثل في أخلاق أهل البيت عليهم السلام، الذين كانوا المَثَل الأعلى والنِّمط الأرقى للأخلاق الطيبة، والسبّاجايا الكريمة، والشيم الفاضلة. وهم الذين كانت سيرتهم الغراء، وتعاليمهم الأخلاقية، متصفّة بأصالة المبدأ، وحكمة التوجيه، وسموّ الغاية.

وهم القدوة والأُسوة، والنِّموذج الصفوّة في محاسن الخُلق، ومكارم الأخلاق. وبالتالي تأسّي بهم، والتعلّم منهم، والاستضاءة بأخلاقهم، يسمّو الإنسان فرداً

(١) فيلسوف ألماني، كان في القرن السابع عشر الميلادي، وعلى أساس فلسفته قام المذهب المادي [الموسوعة العربية الميسّرة / ص ١٩٢٤].

ومجتمعاً، نحو القمة الشاهقة في الأخلاق والأداب.
فقد كانوا حقاً وحقيقة معلم الأخلاق بالقول والفعل، والإرشاد والعمل، كما
اعترف لهم بذلك الصديق والعدو.

وقد أقرَ ابن أبي الحديد المعتزلي بلوغهم غاية الفضل ومتنهى الفضيلة في
السجايا الكريمة، والأخلاق العظيمة.

فقال فيما قدّمه في فضل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام :-
(وما أقول في رجلٍ تُعزى إليه كلُّ فضيلة، وتنتهي إليه كلُّ فرقة، وتتجاذبه
كلُّ طائفة .

فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها، وسابق مضمارها، ومجلِّي
حلبتها، كلَّ من بزع فيها بعده ف منه أخذ، وله اقتفي، وعلى مثاله احتذى ...
وأمّا الشجاعة فإنَّه أنسى الناس فيها ذكرَ من كان قبله، ومحا اسم من يأتي بعده.
ومقاماته في الحرب مشهورة يُضرب بها الأمثال إلى يوم القيمة .

وهو الشجاع الذي ما فرَّ قطّ، ولا ارتع من كتيبة، ولا بارز أحداً إلا قتله،
ولا ضرب ضربةً قطّ فاحتاجت الأولى إلى ثانية ...

وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته ...
وجملة الأمر أنَّ كلَّ شجاع في الدنيا إليه ينتهي، وباسمه ينادي في مشارق
الأرض ومحاربها ...

وأمّا السخاء والجود فحاله فيه ظاهرة، وكان يصوم ويطوي ويؤثر بزادةه.
وفيه أنزل : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ ^(١).



وقال الشعبي وقد ذكره عليه السلام : - كان أنسخى الناس ، كان على الخلق الذي يحبه الله : السخاء والجود ، ما قال لسائلٍ قطّ .

وقال عدوه ومبغضه الذي يجتهد في وصميه وعيبه معاوية بن أبي سفيان لمхран بن أبي مхран الضبي لما قال له : جئتكم من عند أبخل الناس ، فقال : ويحك ! كيف تقول إنه أبخل الناس ، لو ملك بيته من تبر وبيته من تبن ، لأنفه تبره قبل تبنيه ...

وهو الذي لم يخلف ميراثاً وكانت الدنيا كلها بيده ، إلا ما كان من الشام . وأما الحلم والصفح فكان أحلم الناس عن ذنب ، وأصفحهم عن مسيء . وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجمل ، حيث ظفر بمروان بن الحكم - وكان أعدى الناس له وأشدّهم بغضاً - فصفح عنه .

وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد ... فظفر به يوم الجمل ، فأخذه أسيراً ، فصفح عنه وقال : إذهب فلا أريئنك ، لم يزدك على ذلك . وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة - وكان له عدوًّا - فأعرض عنه ، ولم يقل له شيئاً .

وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره ، فلما ظفر بها أكرمها ، وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس ، عتمهن بالعمائم وقلدهن بالسيوف . وحاربه أهل البصرة ، وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف ، وشتموه ولعنوه ، فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ، ونادى مناديه في أقطار العسكرية : ألا يتبع مولًّا ، ولا يجهز على جريح ، ولا يقتل مستأسر ، ومن ألقى سلاح فهو آمن ، ومن تحير إلى عسكر الإمام فهو آمن ، ولم يأخذ أثقالهم ، ولا سبي ذراريهم ، ولا غريم شيئاً من أموالهم .

ولو شاء أن يفعل كل ذلك لفعل ، ولكنه أبي إلا الصفح والعفو ، وتقرب ستة

رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، فإنه عفا والأحقاد لم تبرد، والإساءة لم تنس ...
وأما سماحة الأخلاق، وبشر الوجه، وطلاقه المحيي والتبسم، فهو المضروب
به المثل فيه ...

قال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته وأصحابه: كان فينا كأحدنا، لين
جانب، وشدة تواضع، وسهولة قياد، وكنا نهابه مهابة الأسير المربوط للسياف
الواقف على رأسه ..

وقد بقى هذا الخلق متوارثاً، متناقلًا في محبيه وأولياءه إلى الآن، كما بقى
الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر.

ومن له أدنى معرفة بأخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك)١(.

فأهل البيت ﷺ هم قمة الأخلاق الكريمة، وذروة الشيم العظيمة، بالوجودان
والعيان، وبتصديق المؤلف والمخالف.

فإنهم هم الذين اهتموا بالأخلاق الفاضلة غاية الاهتمام، حتى جعلها سيدهم
الرسول الأعظم ﷺ من غايات البعثة النبوية الشريفة حيث قال: -
(بعثت لأنتم مكارم الأخلاق))٢(.

وجعله وصيه أمير المؤمنين عَلَيْهِ رأس الإيمان حيث قال: -

(رأس الإيمان حُسن الخلق، والتحلي بالصدق))٣(.

لذلك تلاحظ أنه حتى على الصعيد الإسلامي الذي هو القمة الشاهقة في حقل
الأدب الأخلاقي، يتمثل المسلك الصحيح والغالق من كل شوب في مذهب
أهل البيت ﷺ فقط دون سائر المذاهب والفرق الإسلامية، وفي سيرة محمد

(١) شرح نهج البلاغة / ج ١ / ص ١٧ - ٢٦.

(٢) مستدرك الوسائل / ج ١١ / ص ١٨٧.

(٣) غرر الحكم / ص ٩٤.



وآل محمد سلام الله عليهم دون سيرة غيرهم، ومن أحاديث آل الرسول لا من أسفار غيرهم التي أدت إلى الانحراف عن الطريق الحق.

ويكفيك لاتضاح ذلك وثبوته المقارنة بين الأحاديث الأخلاقية لأهل بيت العصمة عليها السلام المجموعة في أبواب العشرة من كتاب بحار الأنوار التي سنذكر جملةً منها إن شاء الله تعالى فيما يلي، وبين كتب الأخلاق لغير مذهب أهل البيت، وأهمها كتاب إحياء العلوم لأبي حامد الغزالى الشافعى المتوفى سنة ٥٠٥ هجرية. فانظر ما فيه من النماذج الأخلاقية، وقارن بينها وبين أخلاق أهل البيت عليها السلام، ثم أحكم بما يحكم به العقل السليم والوجدان المستقيم. وإنني أنقل فيما يلي بعض التهذيبات الأخلاقية التي استحسنها الغزالى في كتابه إحياء العلوم.

ثم أذكر فيما بعده ما رد عليه أبو الفرج بن الجوزي الذي هو من علماء أهل السنة أيضاً.

قال في إحياء:-

كان بعض الشيوخ في بداية إرادته - لقيام الليل - يكسل عن القيام فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل لتسمح نفسه بالقيام عن طوع، قال: وعالج بعضهم حب المال بأن باع جميع ماله ورماه في البحر إذا خاف من تفرقته على الناس رعونة الجود ورياء البذل، قال:

وكان بعضهم يستأجر من يشتمه على ملأ من الناس ليعود نفسه الحلم، قال: وكان آخر يركب البحر في الشتاء عند اضطراب الموج ليصير شجاعاً. وقال قبل أن يورد هذه الحكايات:

ينبغي للشيخ أن ينظر إلى حالة المبتدئ فإن رأى معه مالاً فاضلاً عن قدر حاجته أخذه وصرفه في الخير وفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت إليه،

وإن رأى الكبراء قد غلب عليه أمره أن يخرج إلى السوق للكذّ ويكلفه
السؤال والمواظبة على ذلك،
وإن رأى الغالب عليه البطالة استخدمه في بيت الماء وتنظيفه وكنس المواضع
القدرة وملازمة المطبخ ومواضع الدخان،
وإن رأى شرَّه الطعام غالباً عليه ألم الصوم،
وإن رأاه عزباً ولم تنكسر شهوته بالصوم أمره أن يفطر ليلةً على الماء دون
الخبز وليلةً على الخبز دون الماء ويمنعه اللحم رأساً.

وعن ابن الكريني أنه قال: نزلتُ في محلٍ فعرفتُ فيها بالصلاح فدخلتُ
الحمام وغيَّبتُ على ثياباً فاخرة فسرقتُها ولبستُها ثم لبستُ مرقعي فوقها
وخرجتُ فجعلتُ أمشي قليلاً قليلاً فلحقوني فنزعوا مرقعي وأخذوا الثياب
وصفعوني فصرتُ بعد ذلك أعرف بلصّ الحمام فسكنَتْ نفسي.
قال أبو حامد:

فهكذا كانوا يرِّضون أنفسهم حتى يخلّصهم الله من النظر إلى الخلق ثم من
النظر إلى النفس^(١).

وردَّ عليه ابن الجوزي بقوله: -

قلتُ: وإنني لا تتعجب من أبي حامد كيف يأمر بهذه الأشياء التي تخالف الشريعة؟
وكيف يحلّ القيام على الرأس طول الليل فينعكس الدم إلى وجهه ويورثه
ذلك مرضًا شديداً؟

وكيف يحلّ رمي المال في البحر وقد نهى رسول الله ﷺ عن إضاعة المال؟
وهل يحلّ سبّ مسلم بلا سبب وهل يجوز للمسلم أن يستأجر عن ذلك؟

(١) إحياء العلوم / ج ٢ / ص ٥٤.



وكيف يجوز ركوب البحر زمان اضطرابه وذلك زمان قد سقط فيه الخطاب
بأداء الحجّ؟

وكيف يحلّ السؤال لمن يقدر أن يكتسب، فما أرخص ما باع أبو حامد
الغزالى الفقه بالتصوّف؟!

ثمّ قال: سبحان من أخرج أبا حامد من دائرة الفقه بتصنيفه كتاب الإحياء
فليته لم يحك فيه مثل هذا الذي لا يحلّ، والعجب أنه يحكىه ويستحسن ويسمّي
 أصحابه أرباب أحوال، وأيّ حالة أقبح وأشدّ من حال من يخالف الشرع ويرى
المصلحة في المنهي عنه؟!

وكيف يجوز أن يطلب صلاح القلوب بفعل المعاصي، أوَقد عدم في الشريعة
ما يصلح قلبه حتى يستعمل ما لا يحلّ فيها، وكيف يحلّ للمسلم أن يعرض نفسه
لأن يُقال عنه سارق وهل يجوز أن يقصد وهن دينه، ومحو ذلك عند شهداء الله
في الأرض، ثمّ كيف يجوز التصرّف في مال الغير بغير إذنه؟!

ثمّ في نصّ مذهب أحمد والشافعى أنّ من سرق من الحمام ثياباً عليها حافظ
وجب قطع يده، فعجبى من هذا الفقيه المستلب عن الفقه بالتصوّف أكثر من
تعجبى من هذا المستلب الثياب، انتهى^(١).

هذا ما تلاحظه من المسلك الخشن في الأخلاق الذي يأباه الدين والعقل السلم.
والأعجب من ذلك ما تلاحظه في السيرة الأخلاقية التي كانت من كبرائهم،
المنقوله في أحاديثهم، وفي معتبرات كتبهم، نقل نموذجاً منها بالنصّ فيما يلى:-

١/ في صحيح البخاري بسنده عن عبد الله بن عمر:

أنّ عبد الله بن أبي لما توفي جاء ابنه إلى النبي، فقال: يا رسول الله أعطني

(١) تلبيس إبليس / ص ٥٩٧.



قميصك أكفنه فيه، وصلّ عليه، واستغفر له.
فأعطاه النبي قميصه، فقال: آذنِي أصلّي عليه.
فآذنه، فلما أراد أن يصلّي عليه جذبه عمر فقال: أليس الله نهاك أن تصلي
على المنافقين؟

قال: أنا بين خيرتين، قال: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ
مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ فصلّى عليه^(١).

٢ / في صحيح مسلم بسنده عن عروة بن الزبير:

أنّ عائشة زوج النبي قالت:

إعتم - أي أبطأ - رسول الله ليلاً من الليالي بصلوة العشاء وهي التي تُدعى العتمة، فلم يخرج رسول الله حتى قال عمر بن الخطاب نام النساء والصبيان.
فخرج رسول الله فقال لأهل المسجد حين خرج عليهم: وما كان لكم أن تنتزروا - أي تستعجلوا - رسول الله على الصلاة، وذلك حين صاح عمر بن الخطاب^(٢).

٣ / في حلية الأولياء بسنده عن ابن عباس:

قال: خرج رسول الله ليلاً فدعاني، فخرجت إليه، ثمّ منّ بأبي بكر، فدعاه فخرج، ثمّ منّ بعمر فدعاه فخرج إليه، فانطلق حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار، فقال لصاحب الحائط: أطعمنا بُسراً. فجاء بعذقٍ، فوضعه، فأكلوا، ثمّ دعا بما شرب فقال: لتسئلنَ عن هذا يوم القيمة.

قال: وأخذ عمر العذق، فضرب به الأرض، حتى تناثر البُسر نحو وجهه

(١) صحيح البخاري / أحكام الجنائز / باب الكفن من القميص، ورواوه الترمذى أيضاً في سنته / ج ٢ / ص ١٨٥، والنمسائي في سنته / ج ١ / ص ٢٦٩، وابن ماجه في سنته / باب الصلاة على أهل النفاق، وابن عبد البر في الاستيعاب / ج ١ / ص ٣٦٦.

(٢) صحيح مسلم / كتاب المساجد / باب وقت العشائين وتأخيرها.



رسول الله، ثم قال: يا رسول الله، إنا لمسؤولون عن هذا يوم القيمة؟
قال: نعم^(١).

هذه نماذج ثلاثة تلاحظ فيها بوضوح سوء الأخلاق وإساءة الأدب مع رسول الله ﷺ الذي كان قمة في الأخلاق، وصاحب الخلق العظيم، بشهادة رب العالمين.
لذلك أورد عليه السيد الفيروزآبادي قوله:-

(أقول) أما جذب عمر رسول الله ﷺ في الرواية الأولى لما أراد أن يصلّي على عبد الله بن أبي وقوله له أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين، فهو ما فيه دلالة واضحة على تجسّر عمر على رسول الله ﷺ وسوء أدبه معه، بل يظهر منه أنّ عمر كان يرى الصلاة على عبد الله أمراً حراماً شرعاً وأنّ النبي ﷺ قد ارتكب الحرام الشرعي فأراد أن ينهاه عن المنكر.

ولم يكتف بالنهي عنه بالكلام فقط بل نهاه عنه قولًا وعملًا فجذبه وقال له: أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين. ومن المعلوم أنّ من ينهي النبي ﷺ عن المنكر فهو يرى نفسه أتقى الله وأورع، وهذا العمرى إن لم يكن كفراً محضاً كما لا يبعد فهو ضلال بين لا محالة لا يرتاب فيه إلا أهل الضلال.

ولو كان مقصود عمر مجرد الاستفهام والاطلاع على السبب الباعث لصلاة النبي ﷺ على ابن أبي لتقدم إليه واستفهمه بالكلام الطيب، ولم يتجرّر عليه بجذبه عن الصلاة وبالقول الخشن المذكور، وهذا واضح ظاهر.

(وأما صياغ عمر بن الخطاب) على النبي ﷺ في الرواية الثانية حين تأخر في الخروج إلى صلاة العشاء كما يظهر من آخر الرواية حيث قال وذلك حين صاح

(١) حلية الأولياء / ج ٢ / ص ٢٧، وذكره العسقلاني في الإصابة / ج ٧ / القسم الأول / ص ١٣١، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده / ج ٥ / ص ٨١، والطبرى في تفسيره / ج ٣٠ / ص ١٨٥، وابن سلطان في المرقة / ج ٤ / ص ٣٩٧ وقال: إنه رواه البيهقي أيضاً.

عمر بن الخطاب، فهو تجسر أوضح من الأول، غير أنَّ الأول كان نهياً عن المنكر بزعمه وهذا أمرٌ بالمعروف حيث حرَّض النبيَّ ﷺ على الخروج إلى صلاة العشاء، وهذا العمري عجيب من عمر.

ألم يسمع قول الله تبارك وتعالى في سورة الحجرات: «إِنَّ الَّذِينَ يُنَادِونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجَّرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» (١) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ» (١١). ألم يسمع قول الله تبارك وتعالى في أول السورة: «لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا أَلَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرٍ بَغْضَكُمْ لِيَغْفِرُ أَنْ تَخْبِطَ أَعْمَالَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ» (٢). وقد تقدم في مطاعن أبي بكر في باب رفع أبي بكر وعمر أصواتهما عند النبيَّ ﷺ حتى نزل النهي أنهما قد رفعا أصواتهما عند النبيَّ ﷺ، حين قدم عليه ركببني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أن يستعمله على قومه، وأشار الآخر برجلي آخر فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما ونزل النهي.

(وَأَمَّا أَخْذُ عَمَرَ الْعَدْقَ) في الرواية الثالثة وضرب به الأرض حتى تناثر البُسر نحو وجه رسول الله ﷺ، وقوله له إِنَّا لَمَسْؤُولُونَ عن هذا يوم القيمة، فهو تجسر على الله ورسوله جميعاً لا على الرسول فقط، وتحقير لنعمة الله جلَّ وعلا، فكانَ البُسر كان في نظره شيئاً حقيراً هيناً لا يعتد به فقال في حقه ما قال.

وهو مما يدلُّ على جهله وقلة علمه مضافاً إلى تجسره وعدم كونه شاكراً خاضعاً لأنعم الله تعالى (ولكن الذي) يهون الخطب في هذا كله أنَّ الذي يتجسر على رسول الله ويقول للنبيَّ ﷺ عند مماته حين قال: «ائتوني بكتابٍ أكتب لكم كتاباً لا تضلُّوا بعده» إِنَّه يهجر، أو غلبه الوجع، وعندها كتاب الله حسبنا أو حسبنا

(١) الحجرات: ٤.

(٢) الحجرات: ٢.



كتاب الله ، وقد تقدّم التفصيل مشروحاً في باب مستقلّ ، فاماثل هذه الأمور المذكورة هنا في هذا الباب هي هيئة يسيرة جداً لا ينبغي التعجب منها أبداً . انتهى .

وهذه المقارنة البسيطة تكشف لك الفرق الأقصى بين المذهبين ؛ مذهب أهل البيت عليهم السلام ومذهب غيرهم .

وتكشف الطريق الحق في السلوك الأخلاقي ، والسلوك الصحيح في الأدب الإلهي . وهذا الكتاب محاولة موجزة لبيان جانب قليل ، ونذر يسير من عظمة أخلاق أهل البيت عليهم السلام ، الذي يتجلّى فيهم ، وسيرة الخلق الطيب الذي مَنَّ الله تعالى به عليهم .

فجعلهم أسوة الخلق الطيب ، وقدوة الأدب الرفيع ، ونموذج السجايا الكريمة . رجاء أن يتفضل الله تعالى علينا بأشعةٍ من نورهم ، ولمحةٍ من أخلاقهم . إِنَّه خير هادٍ ودليل ، إلى سواء السبيل .



٢ / أخلاق أهل البيت عليهما السلام

من المباحث الاعتقادية والعملية معاً بحث أخلاق أهل البيت عليهما السلام .. فإنه يلزم علينا أن نعتقد أنَّ النبيَّ والعترة صلوات الله عليهم أفضَّل الناس في مكارم الأخلاق، كما أنَّهم الأفضل في محاسن الصفات، وفضائل الأعمال، ومراتب الكمال .. هذا عقيدة.

وأمَّا عملاً؛ فينبغي لنا أن نسعى في الاقتداء بهم والتأسِي بجميعهم في الأخلاق الكريمة، والمكارم الفاضلة.

لأنَّ أهلَ البيت سلام الله عليهم - هم ليس سواهم - القدوة الصالحة، والأسوة الحق من الله للخلق، والطاهرون المطهرون من كلِّ رجسٍ ورذيلة.

قال تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»^(١).

وقال عزَّ اسمه: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَهِّبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا»^(٢).

ولا يحقُّ لنا أن نتأسِي أو نتمسَّك في الأخلاق وفي سواها بغيرهم عليهما السلام.

(١) الأحزاب: ٢١.

(٢) الأحزاب: ٣٣.



أو نقتدي بسواهم.

لأنَّ أهلَ البيت عليهم السلام هم سفينة النجاة، والمستمسك المنجي الذين أمرنا بمتابعتهم، وعدل القرآن الذين أمرنا بالتمسك بهم في حديث الثقلين، المتفق عليه بين الفريقين. لذلك يكون مرجعنا في علوم الأخلاق هو القرآن الكريم، وأحاديث أهل البيت عليهم السلام وسيرتهم الشريفة.

فلننعرّف في البداية على أمرتين:

الأول: ما هي الأخلاق؟

الثاني: ما هي أخلاق أهل البيت عليهم السلام في كتاب الله تعالى وسيرتهم؟
فنقول بعونه وتوفيقه: -

الخلق: هي السجية، والملكات والصفات الراسخة في النفس؛ كالسخاء، والشجاعة، والعفو، والكرم، التي هي من السجايا الطيبة، والخلق الطيب.
حسن الخلق: يُطلق غالباً على معاشرة الناس بالمعروف، ومجاملتهم بالبشاشة، وطيب القول، ولطف المداراة.

وأحسن تعريف لحسن الخلق هو ما عرّفه به الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: -
(تلين جناحك، وتطيب كلامك، وتلقن أخاك ببشرٍ حسن) ^(١).

ومكارم الأخلاق: هي الأعمال الشريفة التي توجب كرامنة الإنسان، وشرافته، وسموّه، وعزّته، مثل كظم الغيظ، وإصلاح ذات البين، والسبق إلى الفضائل ونحوها مما يأتي ذكرها.

وفي حديث الإمام الصادق عليه السلام في مكارم الأخلاق، ذكر منها: -
(العفو عن ظلمك، وصلة من قطعك، وإعطاء من حرملك) ^(٢).

(١) أصول الكافي / ج ٢ / ص ١٠٣.

(٢) بحار الأنوار / ج ٦٩ / ص ٣٦٨.



ومن أبرز مصاديق مكارم الأخلاق هذه التي ذكرها الإمام عليه السلام، وأحسن آثارها هي مقاولة الإساءة بالإحسان التي ذكرها وأمر بها الله تعالى في قوله عز اسمه:-

﴿إِذْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاؤُهُ كَانَهُ وَلِئِنْ حَمِيمٌ﴾^(١).

هذا هو: الخلق الطيب، وحسن الخلق، ومكارم الأخلاق.

وأهل البيت عليهم السلام هم المثل الأعلى في جميعها، والبالغون إلى ذروتها. وهم لا غيرهم كانوا سماء طيب الأخلاق، فاستحقوا أن يكونوا قدوة الخلق. وسيدهم الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه أثني عليه ربه بقوله عز اسمه:- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢).

وكانت مكارم الأخلاق من غايات البعثة النبوية المباركة، وخصوصيات الرسالة المحمدية الشريفة، والمزايا العالية التي نالها رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه.

ففي الحديث:- (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَصَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَامْتَحِنُوا أَنفُسَكُمْ، فَإِنْ كَانَتْ فِيهِمْ مَنْ حَمَدُوا اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ، وَارْغَبُوهُ إِلَيْهِ فِي الزِّيَادَةِ مِنْهَا)^(٣).

بل فاز صلوات الله عليه وآلـه بقمة السجايا الطيبة والأخلق الفاضلة، فوصفه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله بأجمل بيان:-

(كان أجود الناس كفأً، وأجرأ الناس صدراً، وأصدق الناس لهجةً، وأوفاهم ذمةً، وألينهم عريكةً، وأكرمهم عشرةً، من رأه بديهةً هابه، ومن خالطه أحبه، لم أر مثله قبله ولا بعده)^(٤).

(١) فضلت: ٣٤.

(٢) القلم: ٤.

(٣) بحار الأنوار / ج ٦٩ / ص ٣٦٨.

(٤) سفينة البحار / ج ٢ / ص ٦٨٨.



وقال عليه السلام في خطبته القاسعة : -

(وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ عليه السلام مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَمَعَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَةً وَنَهَارَةً .
وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبَعُهُ أَتَّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثْرَ أُمَّهٖ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عَلَمًا وَيَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِداءِ بِهِ) ^(١) .

وَحْقًاً كَانَ عليه السلام أَعْظَمُ النَّاسِ فِي عَظِيمِ الْأَخْلَاقِ وَكَرِيمِ الشَّيْءِ .

وَحَسْبُكَ مِنْ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ مِنْ قُرْيَشٍ ..

فَقَدْ تَآلَّبَتْ عَلَيْهِ، وَجَرَّعَتْهُ أَنْوَاعَ الْفَحْشَاءِ، حَتَّى أَلْقَثَ عَلَيْهِ مُشِيمَةَ الرَّحْمَةِ، وَأَدْمَتَ ساقَهُ الشَّرِيفَ، وَكَسَرَتْ رِبَاعِيَّتَهُ الْمُبَارَكَةَ، وَضَيَّقَتْ عَلَيْهِ الْحَيَاةَ فِي شَعْبِ أَبِي طَالِبٍ، وَآذَتْهُ أَشَدَّ إِيْذَاءٍ، وَهَجَّمَتْ عَلَى دَارِهِ لِتَقْتِلَهُ فِي حَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةَ، حَتَّى أَجْوَاهُهُ إِلَى مَغَادِرَةِ بَلْدَهُ وَأَهْلَهُ، وَهَجَرَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ .
وَلَمْ تَرَكْهُ يَرْتَاحَ حَتَّى فِي الْمَدِينَةِ، بَلْ أَجْجَتْ عَلَيْهِ كُلَّ بَرْهَةِ حَرَبًا شَعْوَاءَ، وَأَرْصَدَتْ لِإِيْذَائِهِ أَهْلَ الظُّلْمِ وَالْجُفَاءِ ..

لَكِنْ بِالرَّغْمِ مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ لَمَّا نَصَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ، وَأَظْفَرَهُمْ فِي فَتْحِ مَكَّةَ قَابِلِهِمْ بِأَعْظَمِ إِحْسَانٍ وَأَكْبَرِ أَمَانٍ .

حَيْثُ قَالَ لَهُمْ : - مَا تَقُولُونَ إِنِّي فَاعْلُمُ بِكُمْ ؟

قَالُوا : - خَيْرًا، أَخْ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٌ .

فَقَالَ عليه السلام : أَقُولُ لَكُمْ مَا قَالَ أَخِي يُوسُفَ عليه السلام : لَا تَشْرِيبُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ - أَيْ لَا تَوْبِيهِ - إِذْهِبُوا فَأَنْتُمُ الْطَّلَقاءِ .

حَتَّى أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ الَّذِي كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ آذَوُا النَّبِيَّ عليه السلام هَرَبَ إِلَى



جدة ليقذف نفسه في البحر، فراراً من الرسول الأعظم.

فقال عمير بن وهب: يا رسول الله إنّ صفوان بن أميّة سيد قومه قد خرج هارباً منك فآمنه.

قال عليه السلام: هو آمن.

قال عمير بن وهب: - أعطني شيئاً يعرف به أمانك.
فأعطاه عليه السلام عمامته.

وهذا يكشف عن أعظم سموّ أخلاقي وكرمٍ روحىٍّ، في عظيم عفوه حين عظيم قدرته.

ومثله كان خلفاؤه الأئمّة المعصومون من أهل بيته الطاهرين عليهم السلام كانوا نموذجاً في سموّ الآداب ومكارم الأخلاق، ومثالاً له في الدعوة إلى حُسن الخلية، وإنماء الفضيلة، دعوة صادقة، وتربيّة رائقة بأعمالهم وأقوالهم. نذكر نبذة منها في هذا الكتاب لتكون دروساً خالدة في الأخلاق الفاضلة والمحاسن الكاملة.

فنستمدّ منها حياءً زكية، وروحًا معنوية، لتهذيب ضمائernا وصلاحها، وتزكية أنفسنا وفلاحها، فنكون من مصاديق قوله تعالى: «قد أفلح من زكاها»^(١).

وعلى هذا الصعيد السامي تشرف بذكر الفصول التالية فيما يلي: -
أولاً: سيرة أهل البيت عليهم السلام الأخلاقية في أعمالهم.

ثانياً: دروسهم الأخلاقية في أقوالهم.

ثالثاً: مدرستهم الأخلاقية في الصحيفة المباركة السجادية.

وكفى بأهل البيت عليهم السلام أولياء إلهيّين، ومربيّين صالحين، وقدوة العالمين للأخلاق

(١) الشمس: ٩.



الطيبة، والأدب الحسنة، والدروس التربوية في الأدب الإلهي، والخلق الزكي. ففي وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام : -

(يا كميل: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَدْبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَدْبِنِي، وَأَنَا أَوْدَبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَوْرَثُ الْأَدْبَ الْمَكْرَمِينَ) ^(١).
وفي حديثه عليه السلام : -

(إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ حَلِيمٌ عَظِيمٌ رَحِيمٌ، دَلَّنَا عَلَى أَخْلَاقِهِ، وَأَمْرَنَا بِالْأَخْذِ بِهَا وَحَمْلِ النَّاسِ عَلَيْهَا).

فقد أَدَّيْنَا هَا غَيْرَ مُتَخَلَّفِينَ، وَأَرْسَلْنَا هَا غَيْرَ مُنَافِقِينَ، وَصَدَّقْنَا هَا غَيْرَ مُكَذِّبِينَ، وَقَبَلْنَا هَا غَيْرَ مُرْتَابِينَ) ^(٢).

وبحقِّ قد أَدَّبُوا شِيعَتَهُمُ الْأَبْرَارُ، وَأَصْحَابُهُمُ الْكُبَارُ عَلَى الْأَدَبِ الإِلَهِيَّةِ، وَالْمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ.

أَدَّبُوهُمْ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الصَّفَاتِ، وَعَلَّمُوهُمْ مَقَابِلَةَ الْإِسَاءَةِ بِالْإِحْسَانِ وَالْفَضَائِلِ الْمَزَكِيَّةِ لِلنَّاسِ، كَمَا تَلَاحَظَهَا فِي وَصَائِبِهِمُ الْوَافِيَّةِ وَمَوَاعِظِهِمُ الشَّافِيَّةِ، الَّتِي رَبَّتْ جِيلًا طَيِّبَيْنَ، وَعُلَمَاءَ رَبَّاتِيْنَ، وَرِجَالًا صَالِحِينَ. وَهِيَ ذَا شَذَرَاتٍ مِنْ تِلْكَ الْأَخْلَاقِيَّاتِ الَّتِي عَلِمْتُ وَهَذَبْتُ وَرَبَّتْ أُولَئِكَ الشِّيَعَةَ الطَّيِّبَيْنَ : -

١ - ما في تعاليم رسول الله عليه السلام لأبي ذر الغفارى رضوان الله عليه، جاء فيه:-
(... يَا أَبَا ذَرٍ احْفَظْ مَا أَوْصَيْكَ بِهِ تَكُنْ سَعِيداً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ...
يَا أَبَا ذَرٍ إِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَحْدَثْ نَفْسَكَ بِالْمَسَاءِ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَحْدَثْ نَفْسَكَ بِالصَّبَاحِ، وَخُذْ مِنْ صَحْنَكَ قَبْلَ سُقْمَكَ، وَحَيَاكَ قَبْلَ موْتَكَ، فَإِنَّكَ

(١) بحار الأنوار / ج ٧٧ / ص ٢٦٩.

(٢) بحار الأنوار / ج ٧٧ / ص ٤١٨.



لا تدرى ما اسمك غداً...

يا أبا ذر إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة عالم لا ينتفع بعلمه، ومن طلب
علمأ ليصرف به وجوه الناس إليه لم يجد ريح الجنة ...

يا أبا ذر ... إن المؤمن ليرى ذنبه كأنه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه، وإن
الكافر ليرى ذنبه كأنه ذباب مر على أنفه ...

يا أبا ذر دع ما لست منه في شيء، ولا تنطق فيما لا يعنيك، واخزن لسانك
كما تخزن ورقك ...

يا أبا ذر إخفض صوتك عند الجنائز، وعند القتال، وعند القرآن ...
يا أبا ذر الحق ثقيل مر، والباطل خفيف حلو، ورب شهوة ساعة تورث حزناً طويلاً ...

يا أبا ذر حاسب نفسك قبل أن تُحاسب فهو أهون لحسابك غداً، وزن نفسك
قبل أن توزن، وتجهز للعرض الأكبر يوم تعرض لا تخفي على الله خافية ...

يا أبا ذر مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بلا وتر ..
يا أبا ذر ما من شاب يدع الله الدنيا ولها، وأهرم شبابه في طاعة الله إلا أعطاه

الله أجر اثنين وسبعين صديقاً ...

يا أبا ذر كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع ...

يا أبا ذر لا يزال العبد يزداد من الله بعداً ما ساء خلقه ...

يا أبا ذر من لم يبال من أين اكتسب المال، لم يبال الله عزوجل من أين
أدخله النار ...

يا أبا ذر من لم يأت يوم القيمة بثلاث فقد خسر.

قلت: وما الثلاث فداك أبي وأمي؟

قال: ورع يعجزه عمما حرم الله عزوجل عليه، وحلم يرده به جهل السفه،
وخلق يداري به الناس .



يا أبا ذر إن سرك أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله، وإن سرك أن تكون أكرم الناس فاتق الله، وإن سرك أن تكون أغنى الناس فكُن بما في يد الله عز وجل
أوثق منك بما في يديك ...

يا أبا ذر من صمت نجا، فعليك بالصدق، ولا تخرجن من فيك كذبة أبداً ...
يا أبا ذر سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه من معاصي الله،
وحرمة ماله كحرمة دمه ...

يا أبا ذر إياك وهجران أخيك، فإن العمل لا يتقبل من الهجران ...
يا أبا ذر من مات وفي قلبه مثقال ذرةٍ من كبر لم يجد رائحة الجنة ...
يا أبا ذر طوبى لمن تواضع لله تعالى من غير منقصة، وأذلل نفسه من غير مسكنة، وأنفق مالاً جمِعَهُ من غير معصية، ورحم أهل الذل والمسكنة، وخالف أهل الفقه والحكمة.

طوبى لمن صلحت سريرته، وحسن علاتيته، وعزل عن الناس شره.
طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله ...^(١).
٢- ما في وصايا أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد النخعي رضوان الله عليه:-
(يا كميل لا تأخذ إلا عنا تكن مثا ...

يا كميل أحسن خلقك، وابسط جليسك - أي شره -، ولا تنهرن خادمك.
يا كميل البركة في المال من إيتاء الزكاة، ومواساة المؤمنين، وصلة الأقربين
وهم الأقربون لنا ...

يا كميل لا ترد سائلًا، ولو بشق تمرة، أو من شطر عنب ...
يا كميل حسن خلق المؤمن من التواضع، وجماله التعفف، وشرفه الشفقة،



وعزّه ترك القيل والقال.

يا كميل إياتك والمراء، فإنك تغري بنفسك السفهاء إذا فعلت، وتفسد الإخاء ...

يا كميل جانب المنافقين، ولا تصاحب الخائنين ...

يا كميل لا ترئ الناس افتقارك واضطراك، واصطبر عليه احتساباً بعزاً وتسراً ...

يا كميل ومن أخوك؟

أخوك الذي لا يخذلك عند الشدة، ولا يغفل عنك عند الجريرة، ولا يخدلك حين

تساله، ولا يتركك وأمرك حتى تعلمه فإن كان مميلاً - أي صاحب مال - أصلحه ...

يا كميل إنما المؤمن من قال بقولنا، فمن تخلف عنا قصر عنا، ومن قصر عنا لم

يلحق بنا، ومن لم يكن معنا ففي الدرك الأسفل من النار ...

يا كميل قل عند كل شدة: (لا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم) تكتفها.

وقل عند كل نفحـة الحمد لله تـزد منها، وإذا أبطـأـتـ عـلـيـكـ الأـرـزـاقـ فـاسـتـغـفـرـ اللهـ

يـوـسـعـ عـلـيـكـ فـيـهـاـ .

يا كميل إذا وسوس الشيطان في صدرك فقل: -

(أعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي، وأعوذ بمحمد الرضي من شر ما قدر

و قضـيـ،ـ وأـعـوذـ بـإـلـهـ النـاسـ مـنـ شـرـ الجـنـةـ وـالـنـاسـ أـجـمـعـينـ)،ـ وـسـلـمـ،ـ تـكـفـيـ مـؤـونـةـ

إـبـلـيـسـ وـالـشـيـاطـيـنـ مـعـهـ،ـ وـلـوـ آـنـهـمـ كـلـهـمـ أـبـالـسـةـ مـثـلـهـ ...

يا كميل إن الأرض مملوـةـ منـ فـخـاخـهـمـ،ـ فـلـنـ يـنجـوـ مـنـهـاـ إـلـاـ مـنـ تـشـبـثـ بـنـاـ ..

يا كميل ليس الشأن أن تصلي وتصوم وتتصدق، إنما الشأن أن تكون الصلاة

فـعـلـتـ بـقـلـبـ نـقـيـ،ـ وـعـلـمـ عـنـ الدـلـلـ مـرـضـيـ،ـ وـخـشـوـعـ سـوـيـ،ـ وـإـبـقاءـ لـلـجـدـ فـيـهـاـ ...

يا كميل انظر فيما تصلي، وعلى ما تصلي، إن لم تكن من وجهه فلا حل ولا قبول ...

يا كميل إنما يتقبل الله من المتقين ...

يا كميل قال رسول الله عليه السلام لي قوله، والمهاجرون والأنصار متوافرون يوماً بعد

العصر، يوم النصف من شهر رمضان، قائماً على قدميه، فوق منبره:-

عليّ مني، وإبني مني، والطيبون مني وأنا منهم، وهم الطيبون بعد أتمهم،
وهم سفينةٌ من ركبها نجى، ومن تخلف عنها هوئ، الناجي في الجنة، والهاوي
في لظى...^(١).

٣- ما في تعليم فاطمة الزهراء عليها السلام لبعض النساء:-

(أرض أبوي دينك محمدًا عليه السلام وعلياً عليه السلام، بسخط أبوي نسبك.
ولا ترض أبوي نسبك بسخط أبوي دينك.

فإن أبوي نسبك إن سخطا أرضاهما محمد عليه السلام وعلي عليه السلام بثواب جزءٍ من ألف
ألف جزءٍ من ساعةٍ من طاعاتهما.

وإن أبوي دينك إن سخطا لم يقدر أبوانسبك أن يرضياهما، لأن تواب
طاعات أهل الدنيا كلهم لا تفي بسخطهما...^(٢).

٤- ما في كلام لمولانا الإمام الحسن المجتبى عليه السلام:-

(يا ابن آدم عُف عن محارم الله تكون عابداً، وارض بما قسم الله سبحانه تكون
غنياً، وأحسن جوار منجاورك تكون مسلماً، وصاحب الناس بمثل ما تحب أن
يصاحبوك به تكون عدلاً.

إنهما كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيراً، ويبنون مشيداً، ويأملون بعيداً.

أصبح جمعهم بواراً، وعملهم غروراً، ومساكنهم قبوراً.

يا ابن آدم لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك، فخذ مما في يديك
لما بين يديك، فإن المؤمن يتزوج، والكافر يتمتع.

(١) بحار الأنوار / ج ٧٧ / ص ٢٧٠.

(٢) الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام / ج ٢١ / ١٦٤.



وكان عليه السلام يتلو بعد هذه الموعظة :-

﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ (١)).

٥ - ما في توصية مولانا الإمام الحسين عليه السلام لابن عباس :-

(لا تتكلمنَ فيما لا يعنيك فإني أخاف عليك الوزر.

ولا تتكلمنَ فيما يعنيك حتى ترى للكلام موضعًا، فرب متكلم قد تكلم بالحق فعيب.

ولا تمارينَ حليماً ولا سفيهاً، فإن الحليم يقليلك، والسفيه يؤذيك.

ولا تقولنَ في أخيك المؤمن إذا توارى عنك إلا ما تحب أن يقول فيك إذا تواريت عنه.

واعمل عمل رجلٍ يعلم أنه مأخذٌ بالإجرام، مجزى بالإحسان، والسلام) (٢)).

٦ - ما في وصية مولانا الإمام زين العابدين عليه السلام لبعض بنيه :-

(يا بُني انظر خمسة فلا تصاحبهم، ولا تحدثنهم، ولا ترافقهم في طريق.

فقال: يا أبه من هم؟

قال عليه السلام: - إياك ومصاحبة الكذاب فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد، ويبعد لك القريب.

وإياك ومصاحبة الفاسق فإنه بايعك بأكلة أو أقل من ذلك.

وإياك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه.

وإياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضررك.

وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله) (٣)).

(١) بحار الأنوار / ج ٧٨ / ص ١١٢.

(٢) بحار الأنوار / ج ٧٨ / ص ١٢٧.

(٣) بحار الأنوار / ج ٧٨ / ص ١٣٧.



٧- ما في وصيّة مولانا الإمام الباقر عليه السلام لجابر الجعفي وجماعة الشيعة:-
 (قال جابر : دخلنا على أبي جعفر عليه السلام ، ونحن جماعة ، بعدهما قضينا نسنا ، فودّعناه وقلنا له أوصنا يا ابن رسول الله عليه السلام ، فقال :
 ليعن قويّكم ضعيفكم ، وليعطف غنيّكم على فقيركم ، ولينصح الرجل أخيه كنصحه
 لنفسه ، واكتموا أسرارنا ، ولا تحملوا الناس على أعناقنا ، وانظروا أمرنا وما جاءكم
 عناً فإن وجدتموه للقرآن موافقاً فخذوا به ، وإن لم تجدوه موافقاً فردوه ، وإن
 اشتبه الأمر عليّكم فقفوا عنده وردوه إلينا حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا .
 فإن كنتم كما أوصيناكم ، لم تغدو إلى غيره فمات منكم ميت قبل أن يخرج
 قائمنا كان شهيداً ، وإن أدرك قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين ، ومن قتل بين
 يديه عدوًّا لنا كان له أجر عشرين شهيداً) ^(١) .

٨- ما في وصيّة مولانا الإمام الصادق عليه السلام لعبد الله بن جندب :-
 (... يا ابن جندب إنما المؤمنون الذين يخافون الله ، ويشفقون أن يسلبو ما
 أعطوا من الهدى ، فإذا ذكروا الله ونعماته وجلوا وأشفقوا ، وإذا تلّيت عليهم آياته
 زادتهم إيماناً مما أظهره من نفاذ قدرته ، وعلى ربهم يتوكّلون ...
 يا ابن جندب لا تقل في المذنبين من أهل دعوتك إلا خيراً ، واستكينوا إلى الله
 في توفيقهم ، وسلوا التوبة لهم .
 فكلّ من قصدنا ، وتوّلنا ، ولم يوال عدوّنا ، وقال ما يعلم ، وسكت عمّا لا يعلم
 أو أشكّل عليه فهو في الجنة ...

يا ابن جندب الماشي في حاجة أخيه كالساعي بين الصفا والمروءة ، وقاضي
 حاجته كالمتّشحّط بدمه في سبيل الله يوم بدرٍ واحد ، وما عذّب الله أمةً إلا عند
 استهانهم بحقوق فقراء إخوانهم ...

(١) بحار الأنوار / ج ٧٨ / ص ١٨٢.



يا ابن جندب إنما شيعتنا يُعرفون بخصالٍ شتىٌ:
بالسخاء، والبذل للإخوان، وبأن يصلوا الخمسين ليلاً ونهاراً.
شيعتنا لا يهرون هرير الكلب، ولا يطمعون طمع الغراب، ولا يجاورون لنا
عدواً، ولا يسألون لنا مبغضاً ولو ماتوا جوعاً.
شيعتنا لا يأكلون الجري، ولا يمسحون على الخفين، ويحافظون على
الزوال، ولا يشربون مس克拉ً ...
يا ابن جندب صل من قطعك، واعط من حرمك، وأحسن إلى من أساء إليك، وسلم
على من سبّك، وأنصف من خاصمك، واعف عن ظلمك كما تحب أن يُعفى عنك.
فاعتبر بعفو الله عنك، ألا ترى أن شمسه أشرقت على الأبرار والفحجار، وأن
مطره ينزل على الصالحين والخاطئين ...
يا ابن جندب ... الواجب على من وهب الله له الهدى، وأكرمه بالإيمان،
وألهمه رُشده، وركب فيه عقلاً يتعرّف به نعمه، وآتاه علماً وحكماً يدبر به أمر
دينه ودنياه أن يوجب على نفسه أن يشكر الله ولا يكفره، وأن يذكر الله ولا
ينساه، وأن يطيع الله ولا يعصيه ...
أما إنّه لو وقعت الواقعة، وقامت القيامة، وجاءت الطامة، ونصب الجبار
الموازين لفصل القضاء، وبرز الخلائق ليوم الحساب، أيقنت عند ذلك لمن تكون
الرفعة والكرامة، وiben تحلّ الحسرة والندامة.
فاعمل اليوم بما ترجو به الفوز في الآخرة^(١).

٩ - ما أوصى به الإمام الكاظم عليه السلام هشام بن الحكم، جاء فيه: -
(يا هشام إن العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة، ولم يرض بالدون

(١) بحار الأنوار / ج ٧٨ / ص ٢٧٩.



من الحكمة مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم ...

يا هشام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

ما من شيء عبد الله به أفضل من العقل، وما تم عقل امرء حتى يكون فيه
خصال شتى:

الكفر والشرّ منه مأمونان، والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول،
وفضل قوله مكفوف، نصيبيه من الدنيا القوت، ولا يشبع من العلم دهره، الذل
أحب إليه مع الله من العز مع غيره، والتواضع أحبت إليه من الشرف، يستكثر قليل
المعروف من غيره، ويستقل كثير المعروف من نفسه، ويرى الناس كلّهم خيراً منه
وأنه شرّهم في نفسه، وهو تمام الأمر.

يا هشام من صدق لسانه زكي عمله، ومن حسنت نيته زيد في رزقه، ومن
حسن بره بإخوانه وأهله مدّ في عمره ...

يا هشام رحم الله من استحيا من الله حق الحياة، فحفظ الرأس وما حوى،
والبطن وما وعى، وذكر الموت والبلى، وعلم أن الجنة محفوفة بالمكاره، والنار
محفوفة بالشهوات.

يا هشام من كف نفسه عن أعراض الناس أقاله الله عشرته يوم القيمة، ومن
كف غضبه عن الناس كف الله عنه غضبه يوم القيمة ...

يا هشام أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله بعد المعرفة به: الصلاة، وبر الوالدين،
وترك الحسد والعجب والفخر.

يا هشام أصلح أيامك الذي هو أمامك، فانتظر أيّ يوم هو، وأعد له الجواب،
فإنك موقوف ومسؤول ...

يا هشام قال الله جل وعز: وعزّتي وجلالي وعظمتي وقدرتني وبهائني وعلوّي
في مكاني، لا يؤثر عبدٌ هواي على هواه إلا جعلت الغنى في نفسه، وهمه في

آخرته، وكففتُ عليه ضياعه، وضمنتُ السماوات والأرض رزقه، وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر.

يا هشام الغضب مفتاح الشرّ، وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ...

يا هشام إنَّ الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا، فكذلك تعمُر في قلب المتواضع، ولا تعمُر في قلب المتكبر الجبار ...

يا هشام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: قُل لعبادي:-

لا يجعلوا بيني وبينهم عالماً مفتوناً بالدنيا، فيصدّهم عن ذكري، وعن طريق محبّتي ومناجاتي، أولئك قطاع الطريق من عبادي، إنَّ أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة محبّتي ومناجاتي من قلوبهم ...

يا هشام إياك والكبر على أوليائي، والاستطالة بعلمك، فيمقتك الله، فلا تنفعك بعد مقته دنياك ولا آخرتك، وكن في الدنيا كساكن دارٍ ليست له، إنما ينتظر الرحيل ...
يا هشام لو رأيت مسير الأجل لألهاك عن الأمل.

يا هشام إياك والطمع، وعليك باليأس مما في أيدي الناس، وأمت الطمع من المخلوقين.

فإنَّ الطمع مفتاح للذلة، واحتلاس العقل، واختلاف المرؤّات، وتدليس العرض، والذهب بالعلم.

وعليك بالاعتصام برّبك، والتوكل عليه.

وجاهد نفسك لتردّها عن هواها، فإنه واجب عليك كجهاد عدوّك ...^(١).

١٠ - ما أوصى به مولانا الإمام الرضا عليه السلام شيعته في حديث عبد العظيم الحسني :-

(يا عبد العظيم.. أبلغ عنّي أوليائي السلام وقل لهم:-

(١) بحار الأنوار / ج ٧٨ / ص ٢٩٦.



أن لا يجعلوا للشيطان على أنفسهم سبيلاً، ومُرهم بالصدق في الحديث، وأداء الأمانة.

ومُرهم بالسکوت وترك الجدال فيما لا يعنيهم، وإقبال بعضهم على بعض، والمزاورة فإن ذلك قربةٌ إلىَّ.

ولا يشغلوا أنفسهم بتمزيق بعضهم بعضاً، فإني آليتُ على نفسي أنه من فعل ذلك وأسخطه وليتاً من أوليائي دعوت الله ليعذبه في الدنيا أشد العذاب، وكان في الآخرة من الخاسرين.

وعرّفهم أنَّ الله قد غفر لمحسنهم، وتجاوز عن مسيئهم، إلَّا من أشرك به، أو أذى وليتاً من أوليائي، أو أضرر له سوءاً، فإنَّ الله لا يغفر له حتى يرجع عنه، فإن رجع وإلَّا نزع روح الإيمان عن قلبه، وخرج عن ولايته، ولم يكن له نصيبٌ في ولايتها. وأعوذ بالله من ذلك) ^(١).

١١ - ما في كتاب مولانا الإمام الجواد عليه السلام لسعد الخير :-

(... اعلم رحmk الله أنه لا تناز محبة الله إلَّا ببغض كثير من الناس، ولا ولاته إلَّا بمعاداتهم، وفوت ذلك قليل يسير لدرك ذلك من الله لقوم يعلمون. يا أخي إنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل في كلِّ من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضلَّ إلى الهدى، ويصبرون معهم على الأذى، يجيبون داعي الله، ويدعون إلى الله.

فابصرهم رحmk الله فإنهم في منزلة رفيعة، وإن أصابتهم في الدنيا وضيعة.

إنهم يحيون بكتاب الله الموتى، وينتصرون بنور الله من العمى.

كم من قتيلٍ لا يليس قد أحيوه، وكم من تائِهٍ ضالٌّ قد هدوه.



يبدلون دمائهم دون هلكة العباد، وما أحسن أثراهم على العباد، وأصبح آثار العباد عليهم).^(١)

١٢ - ما في توصية مولانا الإمام الهادي (عليه السلام) لشخص :-
(إنقل على ما شأنك... وإذا حللت من أخيك محل الثقة فاعدل عن الملق إلى حُسن النية).

المصيبة للصابر واحدة وللجازع إثنان، العقوق تكل من لم يتتكل، الحسد ما حي
الحسنات، والدهر جالب المقت، والعجب صارف عن طلب العلم، داع إلى الغمط
- أي احتقار الناس - والجهل، والبخل أذم الأخلاق، والطمع سجية سيئة، والهُزء
فكاهة السفهاء وصناعة الجهال، والعقوق تعقب القلة وتهوي إلى الذلة).^(٢)

١٣ - ما في وصيّة مولانا الإمام العسكري (عليه السلام) لشيعته :-
(أوصيكم بتقوى الله، والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث،
وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من بر أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار،
فيهذا جاء محمد صلّى الله عليه وآله).

صلوا في عشائرهم، وشهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم،
فإنّ الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق في حدّيثه، وأدى الأمانة، وحسن
خُلقه مع الناس، قيل هذا شيعي، فيسرّني ذلك.
اتقوا الله وكونوا زيناً لنا، ولا تكونوا شيئاً.

جزوا إلينا كلّ مودة، وارفعوا عننا كلّ قبيح، فإنه ما قيل فينا من حُسن فنحن
أهلها، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك.

(١) روضة الكافي / ج ٨ / ص ٥٦.

(٢) بحار الأنوار / ج ٧٨ / ص ٣٦٩.



لنا حقٌ في كتاب الله، وقرابةٌ من رسول الله، وتطهيرٌ من الله، لا يدعه أحدٌ غيرنا إلا كذاب.

أكثروا ذكر الموت، وتلاوة القرآن، والصلاحة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ.

احفظوا ما وصَّيْتُكم به، وأستودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام، والسلام) ^(١).

١٤ - ما في توقيع مولانا الإمام المهدي عليه السلام للشيخ المفيد جاء فيه : -
(إِنَّا غَيْرَ مَهْمَلِينَ لِمَرَاعَاتِكُمْ، وَلَا نَاسِينَ لِذَكْرِكُمْ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمُ الْأَلَوَاءُ
- أَيِ الشَّدَّةُ وَضيقُ الْمَعِيشَةِ -، وَاصْطَلَمْتُمْ - أَيِ اسْتَأْصَلَكُمْ - الْأَعْدَاءُ ...

فليعمل كُلُّ منكم بما يقرب به من محبتنا، ويتجنب ما يدنيه من كراحتنا وسخطنا.
فإنْ أَمْرَنَا بِغُثَّةٍ فجاءَهُ، حِينَ لَا تَنْفَعُهُ تُوبَةُ، وَلَا تُجِيئُهُ مِنْ عَقَابِنَا نَدَمٌ عَلَى حُبَّةٍ.

وَالله يلهمكم الرُّشْدَ، ويلطّف لكم في التوفيق برحمته) ^(٢).

هذه شذرات غُرر، من تعاليهم الدرر، التي ربّت وهذّبت كبار شيعتهم،
وجهازدة أصحابهم على معالي الصفات وعوالي السجيّات ..

فقدّمت مثل سلمان وأبي ذر والمقداد وعمّار، ومثل كميل وميثم وصعصعة
وزيد، وسائر كبار أصحابهم سلام الله عليهم.



(١) تحف العقول / ص ٤٨٧.

(٢) الاحتجاج / ج ٢ / ص ٣٢٣.

٣ / السيرة الأخلاقية العملية لأهل البيت

هناك دروس بليغة من النبي الأعظم وعترته الطاهرة عليهم السلام في سيرتهم المثالبة، وأخلاقهم الفذة، التي فيها كل العطة النافعة، وبها الأسوة الحسنة، نذكر نبذة منها فيما يلي : -

الرسول الأعظم

من أخلاقه الشريفة، وآدابه الرفيعة ما جمع من الأحاديث الواسفة له، والمذكورة في مناقبه، جاء فيها : -

كان النبي الأكرم صلوات الله عليه وآله وسلامه أحكم الناس، وأحللهم، وأشجعهم، وأعدلهم، وأعطفهم حتى وصفه الله تعالى بقوله : «بِالمُؤْمِنِينَ رَءُوفُ رَّحِيمٌ»^(١).

وكان أنسخى الناس، حتى وصف بأنه : (لا يثبت عنده دينار ولا درهم).

وكان يجلس على الأرض، وينام عليها، ويأكل عليها.

وكان بنفسه يخصف النعل، ويرفع الثوب، ويفتح الباب، ويحلب الشاة،



ويعقل البعير، ويطحون مع الخادم إذا تعب، ويضع طهوره بالليل بيده، ويخدم في أهله، ويقطع اللحم لهم.

وكان لا يجلس متكتئاً، وإذا جلس على الطعام جلس بتواضع، ويلطع أصابعه، ولم يتجشأ قط.

وكان يُجيب دعوة الحر والعبد ولو على كراع، ويقبل الهدية ولو جرعة من اللبن، ولا يأكل الصدقة.

وكان في معاشراته لا يُثبت بصره في وجه أحد، ويغضب لربه ولا يغضب لنفسه، ويوصي بالوالدين إحساناً.

وكان يلبس الغليظ من القطن والكتان، وأكثر ثيابه البيض، ويلبس القميص من قبل ميامنه.

وكان له عباءة يُفرش له حيثما ينتقل، ويردف خلفه عبده أو غيره، ويركب ما أمكنه من فرسٍ أو بغلة أو حمار بلا تكبر.

وكان يشيع الجنازة، ويعود المرضى في أقصى المدينة، ويجالس الفقراء، ويؤاكل المساكين، ويناولهم بيده.

وكان يُكرم أهل الفضل في أخلاقهم، ويتألف أهل الشرف بالبر لهم، ويحصل رحمه، ولا يجفو على أحد، ويقبل معدره المعتذر.

كان أكثر الناس تبسمًا، وما شتم أحداً بشتمة، ولا لعن خادماً بلعنة، ليس بفظٌ ولا غليظ، ولا يجزي السيئة بالسيئة، بل يغفر ويصفح، حتى وصفه ربه بالخلق العظيم. يبدأ من لقائه بالسلام، وإذا لقي مسلماً يبدأ بالمصافحة، وما أخذ أحداً بيده فيرسل بيده حتى يرسلها ذاك، ولا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر الله تعالى.

وكان خير الناس لأهله ويقول: خيركم خيركم لأهله وأنا خير لأهلي، وعيال الرجل أسراؤه، وأحب العباد إلى الله عز وجل أحسنهم صُنعاً إلى أسراءه.

وكان لا يجلس عنده أحدٌ وهو يصلّي إلّا خفف صلاته وأقبل عليه وقال:
ألكَ حاجة؟

وكان يجلس حيثما ينتهي به المجلس، وأكثر ما يجلس مستقبلاً القبلة،
ويكرم من دخل عليه حتّى ربما بسط له ثوبه، ويؤثّر الداخل بالوسادة.
قال خادمه: خدمتُ النبيَّ تسع سنين، ما عاب علىَّ شيئاً قطّ.

أدركه أعرابيٌّ فأخذ برداءه، فجذبه جذبةً شديدة، حتّى نظرتُ إلى صفحة
عنقه قد أثرتْ به حاشية الرداء من شدة جذبته ..

ثمَّ قال الأعرابيُّ: مُرْ لِي يا محمدَ من المالِ الذي عندك.
فالتفتَ إلَيْهِ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فضحكَ، وأمرَ له بعطاءٍ^(١).



(١) لاحظ بحار الأنوار / ج ١٦ / ص ٢٣٦ عن المناقب لابن شهرآشوب.



Books.Rafed.net

أمير المؤمنين عليه السلام

كان قمةً وقدوةً في حُسن الأخلاق مع الصديق والعدو، وعلى ذلك أدب شيعته، ودعى إلى الحق أعداءه، حتى هداهم بهداية الله تعالى بعمله قبل قوله. وكان من أخلاقه عليه السلام أنه يرافق في السفر، ويشایع صاحبه إذا فارقه.

وفي الحديث عن الإمام الباقي عليه السلام قال:-

صاحب على رجلاً ذمياً فقال له الذمي : أين تريد يا عبد الله ؟
قال عليه السلام : أريد الكوفة .

فلما عَدَلَ الطريق بالذمي عَدَلَ معه على عليه السلام .

فقال له الذمي : أليس زعمتْ تريـدـ الكوفـةـ ؟
قال : بـلـىـ .

فقال له الذمي : فقد تركـتـ الطريقـ ؟
فقال : قد علمـتـ .

فقال له : فـلـمـ عـدـلـتـ مـعـيـ وقد عـلـمـتـ ذـلـكـ ؟

فقال له على عليه السلام : هذا من تمام حُسن الصحبة أن يشَيِّعَ الرجل صاحبه هنيئاً إذا فارقه، وكذلك أمرنا نبيتنا .

فقال له : هكذا؟

قال : نعم .

فقال له الذمي : لا جرم إنما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة .

وأناأشهدك أنني على دينك ، فرجع الذمي مع علي عليهما السلام ، فلما عرفه أسلم (١) .

ومن مكارم أخلاقه عليهما السلام وحسن سيرته ما جمع من أحاديث أحواله جاء فيها :-

كان علي عليهما السلام يجلس جلسة العبد ، ويأكل أكل العبد ، ويشتري القميصين فيخير

غلامه خيرهما ، ثم يلبس الآخر في أشد التواضع .

ولئي خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ، ولا أورث بيضاء ولا حمراء .

وكان يطعم الناس خبز البز واللحم ، وينصرف إلى منزله يأكل خبز الشعير

والملح أو الزيت أو الخل .

وما ورد أمران كلاهما الله تعالى رضاً إلا أخذ بأشدهما على بدنـه .

ولقد اعتق ألف مملوك من كد يده وعرق وجهـه ، وتترّب يده من عملـه .

وما كان لباسـه إلا الكرابيس التي هي أوضع الملابـس .

دخل عليه عمرو بن العاص ليلةً وهو في بيت المال ، فأطاف السراج ، ولم

يستحلّ أن يجلس في ضوء بيت مال المسلمين بغير استحقاق .

وأتي بأحـمال فـاكـهة فأـمر بـيعـها ، وـطـرـح ثـمنـها في بـيـتـالـمالـ.

وبعـث إـلـيـه دـهـقـانـ (٢) بشـوـبـ منـسـوجـ بالـذـهـبـ ، فـابـتـاعـهـ مـنـهـ عـمـرـوـ بـنـ حـرـيـثـ

بـأـرـبـعـةـ آلـافـ درـهـمـ إـلـىـ العـطـاءـ .

وـجـاءـ إـلـيـهـ مـنـ هـمـدانـ وـحلـوانـ عـسلـ ، وـتـينـ ، فـأـمـرـ أـنـ يـأـتـواـ بـالـيـتـامـيـ ، فـأـمـكـنـهـمـ

(١) البحار / ج ٤١ / ص ٥٣ .

(٢) الدهـقـانـ : يـطـلـقـ عـلـىـ رـئـيـسـ الـقـرـيـةـ -ـ مـعـربـ دـهـبـانـ -ـ وـيـطـلـقـ عـلـىـ التـاجـرـ وـمـنـ لـهـ مـالـ وـعـقـارـ كـمـاـ فـيـ

مـجـمـعـ الـبـرـيـنـ / ص ٤٣٠ .



من رؤوس الأزقاق يلعقونها، وهو يقسمها للناس قدحاً قدحاً، ثم العقهم هو عليه السلام بيده المباركة.

فقيل له: يا أمير المؤمنين ما لهم يلعقونها؟

فقال: إن الإمام أبو اليتامى، وإنما العقهم هذا برعاية الآباء.

وكان عليه السلام بنفسه يستقي، ويحتحب، وينقي العدس في البيت، وفاطمة الزهراء عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز.

وما أصيّب بمصيبة إلا صلّى في ذلك اليوم ألف ركعة، وتصدق على ستين مسكيناً، وصام ثلاثة أيام.

وكان إذا صلّى الفجر لم يزل معيقاً إلى أن تطلع الشمس، فإذا طلعت الشمس اجتمع إليه الناس فعلمهم الفقه والقرآن.

قال عنه صعصعة بن صوحان العبدى وغيره من شيعته وأصحابه:-

(كان فينا كأحدنا، لين جانب، وشدة تواضع، وسهولة قياد. وكنا نهايه مهابة الأسير المربوط للستياف الواقف على رأسه) ^(١).

وقال عنه ابن أبي الحميد:

(وأماماً سماحة الأخلاق، وطلاقة المحيا والتبسم فهو المضروب به المثل). وقد شهد عدوه اللدود معاوية بمكارم أخلاقه ومعالي صفاته التي بيّنها ضرار

ابن ضمرة الليثي:

حيث دخل على معاوية فقال له: صِف لي علياً.

فقال ضرار: أوَ تعفّيني عن ذلك.

(١) هذه هي الهيبة الإلهية التي كان يعظم بها عند أولياءه ويخاف منه خصومه، حتى ذكروا عنه أنه كان نخوف الأعداء بمجيءه على عليه السلام.

فقال معاوية : لا أُغفِيك.

فقال ضرار : -

كان والله بعيد المدى - أي عالي الهمة - ، شديد القوى، يقول فصلاً،
ويحكم عدلاً .

يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه.

يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته.

كان والله غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلب كفه، ويغاطب نفسه، ويناجي ربه.

يُعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب.

كان والله فينا كأحدنا، يدنينا إذا أتيناه، ويُجيبنا إذا سألناه، وكنا مع دنوه منا،
وقربنا منه لا نكلمه لهيبته، ولا نرفع عيننا إليه لعظمته.

فإن تبسم فمن مثل اللؤلؤ المنظوم.

يعظم أهل الدين، ويحب المساكين.

لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الفقير من عده.

وأشهد بالله لقد رأيته في بعض موافقه، وقد أرخي الليل سدوله، وغارت
نجومه، وهو قائم في محاربه، قابض على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي
بكاء الحزين، فكأنني أسمعه وهو يقول : -

يا دُنيا دُنيَة أَبَيْ تعرَّضتِ؟ أَم إِلَيْ تشوَّقتِ؟ هَيَهات هَيَهات غُرَّيْ غَيرِيْ،
لا حاجة لي فيك، قد طلَقْتَكْ ثلَاثَةً، لا رجعة لي فيها، فعمركْ قصير، وخطركْ
يسير، وأملكْ حَقِيرَ.

آءِ آءِ من قلةِ الزاد، وبُعدِ السفر، ووحشةِ الطريق، وعِظمِ المورد.

فوَكَفتْ - أي سالتْ - دموعَ معاويةَ على لحيته، فنشفَها بكمَّه، واختنقَ القومُ بالبكاءِ .

ثم قال معاوية : كان والله أبو الحسن كذلك، فكيف صبرك عنه يا ضرار؟

قال: صبر من ذبح واحدٍها على صدرها، فهي لا ترقأ عبرتها، ولا تسكن حسرتها.
ثم قام - ضرار - وخرج وهو باكٍ.

فقال معاوية: أما إنكم لو فقدتموني لما كان فيكم من يُشني علىَ هذا الثناء.
فقال بعض من حضر: الصاحب علىَ قدر صاحبه^(١).



(١) لاحظ بحار الأنوار / ج ٤١ / ص ١٢٠ / ب ١٠٧ / ح ٢٨.



Books.Rafed.net

الصَّدِيقَةُ الطَّاهِرَةُ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ

كانت نموذجاً للأخلاق المرضي، وأسوة للإنسان الراقي، بل هي أسوة للإمام المهدي عليهما السلام الذي هو أسوتنا وحجّة الله علينا.

يقتدي بها الإمام فكيف بسائر الأنام، كما ورد في التوقيع الشريفي: -
«وفي ابنة رسول الله لي أسوة حسنة»^(١).

فيلزم أن نتأسى بها، ونقتدي بمحاسن صفاتها.
وهي فخر النساء، والأسوة العلياء للمرأة المؤمنة الصالحة.
ومن خلقها الطيب: كرمها وإياتارها المذكور في حديث الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: -

صلى بنا رسول الله عليهما السلام صلاة العصر فلما انفتل جلس في قبنته والناس حوله،
فبينا هم كذلك إذ أقبل إليه شيخ من مهاجرة العرب عليه سمل قد تهلل وأخلق
وهو لا يكاد يتمالك كبراً وضعاً، فأقبل عليه رسول الله عليهما السلام يستحثه الخبر فقال
الشيخ: (يا نبي الله أنا جائع الكبد فأطعني، وعاري الجسد فأكسني، وفقير فأرشني).

(١) الغيبة للشيخ الطوسي / ص ١٧٢، والاحتجاج للطبرسي / ج ٢ / ص ٢٧٧، وذكرنا هذا التوقيع
بشرحه في الإمام المنتظر / ص ٢٢١.

فقال عليه السلام: ما أجد لك شيئاً ولكن الدال على الخير كفاعله، انطلق إلى منزل من يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يؤثر الله على نفسه، انطلق إلى حجرة فاطمة، وكان بيتها ملاصق بيت رسول الله عليه السلام الذي ينفرد به لنفسه من أزواجها، وقال: يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة، فانطلق الأعرابي مع بلال، فلما وقف على باب فاطمة نادى بأعلى صوته: السلام عليكم يا أهليت النبوة! ومختلف الملائكة، ومهبط جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل، من عند رب العالمين، فقالت فاطمة: وعليك السلام، فمن أنت يا هذا؟ قال: شيخ من العرب أقبلت على أبيك سيد البشر مهاجراً من شقة وأنا يا بنت محمد عاري الجسد، جائع الكبد فواسيني يرحمك الله، وكان لفاطمة وهي في تلك الحال ورسول الله عليه السلام ثلاثة ثلثاً ما طعموا فيها طعاماً، وقد علم رسول الله عليه السلام ذلك من شأنهما ...

فعمدت فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ كان ينام عليه الحسن والحسين فقالت: خذ هذا أيها الطارق! فعسى الله أن يرتاب لك ما هو خير منه، قال الأعرابي: يا بنت محمد شكت إليك الجوع فناوليني جلد كبش ما أنا صانع به مع ما أجد من السغرب.

قال: فعمدت لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبد المطلب، فقطعته من عنقها ونبذته إلى الأعرابي فقالت: خذه وبعه فعسى الله أن يعوضك به ما هو خير منه، فأخذ الأعرابي العقد وانطلق إلى مسجد رسول الله والنبي عليه السلام جالس في أصحابه، فقال: يا رسول الله أعطتني فاطمة [بنت محمد] هذا العقد فقالت: بعه فعسى الله أن يصنع لك.

قال: فبكى النبي عليه السلام وقال: وكيف لا يصنع الله لك وقد أعطتكه فاطمة بنت محمد سيدة بنات آدم.

فقام عمّار بن ياسر رحمة الله عليه فقال: يا رسول الله أتأذن لي بشراء هذا

العقد؟ قال: (اشتره يا عمار فلو اشترك فيه الثقلان ما عذبهم الله بالنار)، فقال عمار: بِكُم العِقد يا أعرابي؟ قال: بشَبَعَةٍ من الخبز واللحم، وبردة يماثية أستر بها عورتي وأصلّى فيها لربّي، ودينار يبلغني إلى أهلي، وكان عمار قد باع سهمه - من الغنيمة - الذي نفله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خيبر ولم يُبْقِ منه شيئاً، فقال: لك عشرون ديناراً ومائتا درهماً هجرية، وبُردة يماثية، وراحتي تبلغك أهلك، وشَبَعَك من خبز البرّ واللحم.

قال الأعرابي: ما أساخك بالمال أتها الرجل، وانطلق به عمار فوفاً ما ضمن له. وعاد الأعرابي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَشَبَعْتَ واكتَسَيْتَ؟ قال الأعرابي: نعم واستغنىت بأبي أنت وأمي، قال: فأجزِ فاطمة بصنعيها، فقال الأعرابي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِلَهُ مَا اسْتَحْدَثْتَنَا، وَلَا إِلَهُ لَنَا نَعْبُدُهُ سُوَاكَ وَأَنْتَ رَازَقْنَا عَلَى كُلِّ الْجَهَاتِ، اللَّهُمَّ أَعْطِ فاطمة مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أُذْنَ سَمِعَتْ.

فأَمِنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى دُعَائِهِ وَأَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى فاطمة فِي الدُّنْيَا ذَلِكَ: أَنَا أَبُوها وَمَا أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ مِثْلِي، وَعَلَيَّ بَعْلُهَا وَلَوْلَا عَلَيَّ مَا كَانَ لِفاطمة كَفُوْ أَبْدَأْ، وَأَعْطَاهَا الْحَسْنُ وَالْحَسِينُ وَمَا لِلْعَالَمِينَ مِثْلَهُمَا سَيِّدا شَبَابَ أَسْبَاطِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدا شَبَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ... - وَكَانَ بِإِزَائِهِ مَقْدَادُ وَعَمَّارُ وَسَلْمَانَ -

فَقَالَ: وَأَزِيدْكُمْ؟

قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: أَتَانِي الرُّوحُ يَعْنِي جَبَرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا إِذَا هِيَ قَبَضَتْ وَدَفَنَتْ يَسَأُلُهَا الْمَلَكَانِ فِي قَبْرِهَا: مَنْ رَبُّكَ؟ فَتَقُولُ: اللَّهُ رَبِّي، فَيَقُولُونَ: فَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فَتَقُولُ: أَبِي، فَيَقُولُونَ: فَمَنْ وَلِيُّكَ؟ فَتَقُولُ: هَذَا الْقَائِمُ عَلَى شَفِيرِ قَبْرِي عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أَلَا وَأَزِيدْكُمْ مِنْ فَضْلِهَا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَكَلَ بِهَا رَعِيْلًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَحْفَظُونَهَا مِنْ بَيْنِ يَدِيهَا وَمِنْ خَلْفِهَا وَعَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ شَمَائِلِهَا وَهُمْ مَعَهَا فِي حَيَاةِهَا وَعِنْدَ قَبْرِهَا

وعند موتها يكثرون الصلاة عليها وعلى أبيها وبعلها وبناتها.

فمن زارني بعد وفاتي فكانما زارني في حياتي، ومن زار فاطمة فكانما زارني، ومن زار علي بن أبي طالب فكانما زار فاطمة، ومن زار الحسن والحسين فكانما زار علياً، ومن زار ذرّيتهم فكانما زارهما.

فعمد عمار إلى العقد، فطبيه بالمسك، ولفه في بردة يماثية، وكان له عبد اسمه سهم ابناه من ذلك السهم الذي أصابه بخبير، فدفع العقد إلى المملوك وقال له: خذ هذا العقد فادفعه إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنت له، فأخذ المملوك العقد فأتى به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخبره بقول عمار، فقال النبي: انطلق إلى فاطمة فادفع إليها العقد وأنت لها، فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخذت فاطمة العقد وأعتقت المملوك، فضحك الغلام، فقالت: ما يضحكك يا غلام؟ فقال: أضحكني عظيم بركة هذا العقد، أشبع جائعاً، وكسي عرياناً، وأغنى فقيراً، وأعتق عبداً، ورجعاً إلى ربّه^(١).

ومن مكارم أخلاقها سلام الله عليها دعاؤها في عبادتها للمؤمنين دون نفسها، ففي حديث دلائل الإمامة:

عن الإمام الحسن عليه السلام قال: - رأيت أمي فاطمة قائمةً في محرابها ليلة الجمعة، فلم تزل راكعةً ساجدة حتى انفلق عمود الصبح وسمعتها تدعوا للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتُكثّر الدّعاء لهم، ولا تدعوا لنفسها بشيء.

فقلت: يا أمّاه لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟

قالت: يا بُنّي الجار ثم الدار^(٢).

ومن طيب أخلاقها حسن سيرتها مع أمير المؤمنين عليه السلام زوجها وابن عمّها،

(١) بحار الأنوار / ج ٤٣ / ص ٥٦.

(٢) دلائل الإمامة للطبراني / ص ٥٢.



ففي حديث البحار:-

قال علي عليه السلام : - (فوالله ما أغضبها ولا أكرهتها على أمرٍ حتى قبضها الله عز وجلّ ولا أغضبتي ، ولا عصت لي أمراً ، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عنّي الهموم والأحزان) ^(١) .

ومن لطف أخلاقها مشاطرتها خدمة البيت مع خادمتها فضة ، وخدمتها بنفسها الطاهرة ، ففي حديث من لا يحضره الفقيه :-

أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لرجلٍ من بنى سعد :-

ألا أحدثك عنّي وعن فاطمة الزهراء سلام الله عليها؟ إنّها كانت عندِي فاستقت بالقربة حتّى أثّر في صدرها، وطحنت بالرّحى حتّى مجلت يداها، وكَسَحت البيت حتّى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتّى دَكَّت ثيابها، فأصابها من ذلك ضرّ شديد... ^(٢) .

ومن كريم عشرتها عدم تكليفها أمير المؤمنين عليه السلام بما يصعب عليه، ففي حديث البحار:-

عن أبي سعيد الخدري، قال: أصبح عليّ بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم ساغباً، فقال: يا فاطمة هل عندك شيءٌ تغذينه؟

قالت: لا، والذي أكرم أبي بالنبوة، وأكرمك بالوصيّة، ما أصبح الغداة عندِي شيءٌ، وما كان شيءٌ، أطعمناه مُذ يومين إلّا شيءٌ كنت أو ترك به على نفسي وعلى ابني هذين الحسن والحسين.

فقال عليّ: يا فاطمة ألا كنت أعلمتنِي فألفيكم شيئاً؟

(١) بحار الأنوار / ج ٤٣ / ص ١٣٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه / ج ١ / ص ٣٢.



قالت: يا أبا الحسن إني لأشتحي من إلهي أن أكلف نفسك ما لا تقدر عليه^(١).
ومن جودها وكرمها: إنفاقها واردات فدك للقراء والمساكين في سبيل الله تعالى.
علمًاً بأنَّ واردات فدك نحلتها من أبيها عليه السلام تبلغ في كلّ سنة سبعين ألف دينار،
يعني ما يعادل (٧٠/٠٠٠) مثقال من الذهب^(٢).

ثمَّ وصيتها ببساطتها السبعة: (العوف، والدلال، والبرقة، والمثيب،
والحسنى، والصافية، وأمَّ إبراهيم).
وهي المسماة بالحوائط السبعة والعوالى، وكانت على نصف فرسخ من
المدينة المنورة كما في البهجة^(٣).

ومن طيب سجيتها حنانها ومحبتها لأبيها وبعلها وبناتها وذريتها وشيعتها حتى
لُقِّبت بالحانية.

فتلاحظ في سيرتها المباركة شدة محبتها برسول الله عليه السلام حتى أنه غُشِي إليها
حينما رأت قميصه بعد شهادته^(٤).

وتلاحظ محبتها لزوجها وتعبيرها عنه في وصيتها بقولها:
(ثمَّ إني أوصيك في نفسي وهي أحبُّ الأنفس إلىَّيَّ بعد رسول الله عليه السلام...)^(٥).
ولم تتركه في شديد مصابها في يوم الدار، بل أسرعت إليه لخلاصه من أيدي
أعدائه كما اتفقت عليه السير.

وتلاحظ محبتها لأولادها حتى في حال آلامها وقرب شهادتها في خدمتها

(١) بحار الأنوار / ج ٤٣ / ص ٥٩.

(٢) كشف المحبة للسيد ابن طاووس / ص ١٨٢.

(٣) بهجة قلب المصطفى / ص ٥١١.

(٤) أهل البيت، توفيق أبو علم / ص ١٦٦.

(٥) بحار الأنوار / ج ١٠٣ / ص ١٨٥.



لهم حتى في غسل رؤوسهم .
وتلاحظ محبتها لذريتها حتى سلمت عليهم وعلى من جاء منهم إلى يوم
القيامة كما في وصيتها .
وتلاحظ محبتها لشيعتها حتى أنها تلتقطهم للشفاعة يوم القيمة كما يلتقط
الطير الحب الجيد من الحب الرديء .
فهي القدوة والأسوة التي ينبغي أن نتأسى بها في حياتنا الدينية والأخلاقية
حتى نحصل على السعادة الأبدية .





Books.Rafed.net

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

كان حَسَنًا في صفاتـه كـاسـمه، بل غـاية الـحُسـن في أـخـلاقـه كـما نـسـلـهـمـهـ من سـيـرـتـهـ الشـرـيفـةـ في صـفـاتـهـ الغـراءـ.

من ذـلـكـ حـلـمـهـ العـظـيمـ معـ الرـجـلـ الشـامـيـ الذـيـ جـعـلـ يـلـعـنـهـ وـالـإـمـامـ عليـهـ السـلامـ لـاـ يـرـدـ عـلـيـهـ، بلـ أـحـسـنـ لـهـ فـيـ الـجـوابـ، كـمـاـ فـيـ الـحـدـيـثـ الـمـعـرـوـفـ.

وـمـنـ ذـلـكـ جـوـدـهـ وـكـرـمـهـ حـيـثـ قـاسـمـ رـبـهـ جـمـيعـ أـمـوـالـهـ ثـلـاثـ مـرـاتـ.

وـمـنـ سـخـاءـهـ مـاـ رـوـيـ:

إـنـهـ سـأـلـ الـحـسـنـ بـنـ عـلـيـ رـجـلـ فـأـعـطـاهـ خـمـسـيـنـ أـلـفـ دـرـهـمـ، وـخـمـسـ مـائـةـ دـيـنـارـ.

ثـمـ قـالـ لـهـ: اـئـتـ بـحـمـالـ، فـأـعـطـىـ طـيـلـسـانـهـ وـقـالـ: هـذـاـ كـرـىـ الـحـمـالـ.
وـجـاءـهـ بـعـضـ الـأـعـرـابـ فـقـالـ عليـهـ السـلامـ: أـعـطـوهـ مـاـ فـيـ الـخـزـانـةـ، فـوـجـدـنـ فـيـهاـ عـشـرـونـ أـلـفـ دـيـنـارـ، فـدـفـعـهـاـ إـلـىـ الـأـعـرـابـيـ.

فـقـالـ الـأـعـرـابـيـ: يـاـ مـوـلـايـ أـلـاـ تـرـكـتـنـيـ أـبـوـحـ بـحـاجـتـيـ، وـأـنـشـرـ مـدـحـتـيـ.
فـأـنـشـأـ الـإـمـامـ الـحـسـنـ عليـهـ السـلامـ يـقـولـ: -

نـحـنـ أـنـاسـ نـوـالـنـاـ خـضـلـ

يـرـتـعـ

فـيـهـ

الـرـجـاءـ وـالـأـمـلـ



خوفاً على ماء وجه من يسلُّ
لغاً من بعد فيضه خجل^(١)

تجودُ قبل السؤالِ أنفسُنا
لو عَلِم البحْر فضل نسائلنا



الإمام الحسين عليه السلام

كان قمةً في حُسن الأخلاق، وطيب المعاشرة، والجود والكرم، والسجايا العظيمة. من ذلك علوّ همته، وعاليٌ كرامته، وشرفه طبعه في إحسانه وإشراقه حتى على أعدائه، ومن استعدّ لقتاله.

كما تلاحظ أخلاقه الكريمة مع الحَرَّ بن يزيد الرياحي وأصحابه في طريق العراق. حيث جاؤوا في حرّ الظهيرة، ووصلوا إلى منطقة ذي حسم عطاشي، وهم زهاء ألف فارس.

وقد كان الإمام الحسين عليه السلام قد أمر فتيانه بالاستقاء من الماء، والإكثار منه من سحر ذلك اليوم في منزل شراف.

فقال الإمام الحسين عليه السلام: اسقوا القوم، وارروهم من الماء، ورشفو الخيل ترشييفاً^(١). بالرغم من علمه صلوات الله عليه بأنهم قتلته، وأنهم لا يسقوه قطرةً من الماء. لكن مع ذلك حنّ إليهم في ذلك الصحراء الذي كان وادياً غير ذي زرع، فأنقذهم من الظماء، وأرواهم من العطش، حتى أروى خيلهم.

(١) الترشيف: هو الاستقاء في الشرب حتى لا يبقى شيء من الماء، وترشيف الخيل سقيها وإمهالها حتى ترتوي كاملاً، لأنها تشرب الماء بدفعات لا دفعه واحدة.

فقد أقبل فتية الإمام الحسين عليه السلام يملؤن القصاع والطاس من الماء، ثم يدنونها من الفرس، فإذا عبَّ فيها ثلاثة أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه، حتى سقوا خيلهم كلها.

قال علي بن طuan المحاري: كنت مع الحر يومئذ، وجئته في آخر من جاء من أصحاب الحر، فلما رأى الحسين عليه السلام ما بي وبفرسي من العطش قال: أنخ الراوية، والراوية عندي السقاء، وفي لغة الحجاز الجمل.

ثم قال عليه السلام: أنخ الجمل، فأنخته.

فقال عليه السلام: يا ابن أخي اشرب، فجعلت كلما أشرب سال الماء من السقاء. فقال الحسين عليه السلام: إاخنت السقاء أي اعطفه.

فلم أدرِّ كيف أفعل، فقام هو عليه السلام فخنته، فشربت حتى ارتويت وسقيت فرسي^(١).

ومن معالي سجایا عطیته الكريمة للأعرابي مع استحياءه منه، فقد وَفَدَ أعرابي إلى المدينة، فسأل عن أكرم الناس بها، فدُلِّ على الحسين عليه السلام، فدخل المسجد فوجده مصلياً فوق بِإِزاءِه وأنشأ:-

لم يخب الآن من رجاك ومن	حرك من دون بابك الحلقة
أنت جساد وأنت معتمد	أبوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذي كان من أوائلكم	كانت علينا الجحيم منطبقه

فسلم الحسين عليه السلام وقال: يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء؟

قال: نعم أربعة آلاف دينار، فقال: هاتها، قد جاء من هو أحق بها منا، ثم نزع بُرده ولف الدنانير فيها، وأخرج يده من شق الباب حياءً من الأعرابي وأنشأ:-

(١) معالي السبطين / ص ١٦٦.



واعلم بأنّي عليك ذو شفقة
أمسّت سماناً عليك مندفقة
والكفّ مني قليلة النفقة

خذها فإنّي إليك معتذر
لو كان في سيرنا الغدّة عصاً
لكنّ ريب الزمان ذو غيرٍ

فأخذها الأعرابي وبكي، فقال عليه السلام له: لعلك استقللت ما أعطيناك، قال:
لا ولكن كيف يأكل التراب جودك^(١).





Books.Rafed.net

الإمام السجّاد عليه السلام

كان النموذج الأعلى للصفات المحمدية، والسجايا الطيبة.
ومن حسن أخلاقه في حلمه وتواضعه كظم غيظه في قضية السفود التي
يأتي ذكرها^(١).

ونال منه الحسن بن الحسن بكلامٍ خشن، فلم يجبه، ثم أتى منزله فخرج
الحسن متوبًاً للشّرّ.

فقال عليه السلام له: يا أخي إن كنت قلت ما في فأستغفر الله منه، وإن كنت قلت ما
ليس في يغفر الله لك.

فقبل الحسن بين عينيه وقال: بل قلت ما ليس فيك وأنا أحق به.
وشتمه آخر، فقال في الجواب:
يا فتى إنَّ بين أيدينا عقبةً كؤوداً، فإن جزُّ منها فلا أبالي بما تقول، وإن
أتحير فيها فأنا شرٌّ مما تقول.
وسُبَّهُ رجلٌ آخر، فسكت عنه.

(١) تذكر في فقرة «كظم الغيظ» في الفصل الخامس من الكتاب.



فقال الرجل : إِيَّاكَ أَعْنِي .

فقال عليه السلام : وَعَنْكَ أَغْضِي .

وكسرت جارية له قصعة فيها طعام فاصرف وجهها ، فقال لها : إِذْهَبِي فَأَنْتِ حَرَة

لوجه الله ^(١) .



الإمام الباقي

كان وريثاً لجده الرسول وأباءه الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين في
الأخلاق والآداب.

عن عمرو بن دينار وعبيد الله بن عبيد أنهما قالا:
ما لقينا أبا جعفر محمد بن عليٍّ عليه السلام إلا وحمل إلينا النفقه، والصلة، والكسوة،
ويقول: هذا معدّ لكم قبل أن تلقوني.

وعن سليمان بن قرم قال:
كان أبو جعفر محمد بن عليٍّ عليه السلام يجيزنا بالخمسمائة إلى الستمائة إلى ألف درهم.
وكان لا يملأ من صلة إخوانه، وقادسيه، ومؤمليه وراجيه^(١).
وأدبه الرفيع في كلامه، وعدم مقابلته الإساءة من خصومه، ولین القول في
مرامه معروف في سيرته الكريمة.





Books.Rafed.net

الإمام الصادق عليه السلام

كان صلوات الله عليه سيداً في حُسن الْخُلق، وعظيماً في تربية الْخُلق، ومفخرةً في تعاليمه، وأحاديثه، وتهذيب أصحابه، وتنشأة الناس على الْخُلق الحسن، من ذلك :

الحديث زكريا بن إبراهيم قال: كنت نصراتياً فأسلمت وحججت فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: إني كنتُ على النصراتية، وإنني أسلمت.

فقال: وأيّ شيء رأيت في الإسلام؟

قلت: قول الله عز وجل: «مَا كُنْتَ تَذَرِّي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ»^(١).

فقال: لقد هداك الله، ثم قال: اللَّهُمَّ أهدِهِ ثَلَاثَةً، سُلْ عَمَّا شَئْتَ يَا بُنْيَ.

فقلت: إنّ أبي وأمي على النصراتية، وأهل بيتي، وأمي مكفوفة البصر، فأكون معهم، وأأكل في آنيتهم.

فقال: يأكلون لحم الخنزير؟



فقلت: لا، ولا يمسونه.

قال: لا بأس، فانظر أمك فبرها، فإذا ماتت، فلا تتكلها إلى غيرك، كُن أنت الذي تقوم ب شأنها، ولا تخبرن أحداً أنكأتيتني، حتى تأتيني بمنى إن شاء الله.

قال: فأتيته بمنى والناس حوله، كأنه معلم صبيان، هذا يسأله، وهذا يسأله، فلما قدمت الكوفة، أطفت لأمي، و كنت أطعمنها، وأفلت ثوبها ورأسها، وأخدمها.

فقالت لي: يا بُنِيَّ ما كنت تصنع بي هذا، وأنت على ديني، فما الذي أرى منك منذ هاجرت، فدخلت في الحنيفة؟

فقلت: رجلٌ من ولد نبينا أمرني بهذا.

فقالت: هذا الرجل هونبي؟

فقلت: لا، ولكنه ابننبي، فقالت: يا بُنِيَّ هذانبي إن هذه وصايا الأنبياء.

فقلت: يا أمّ إنه ليس يكون بعد نبينانبي ولكنه ابنه.

فقالت: يا بُنِيَّ دينك خير دين، اعرضه على فعرضته عليها فدخلت في الإسلام، وعلمتها فصلت الظهر والعصر، والمغرب والعشاء الآخرة ثم عرض بها عارض في الليل فقلت: يا بُنِيَّ أعد على ما علمتني، فأعدته عليها فأقررت به وما ت.

فلما أصبحت كان المسلمون الذين غسلوها، و كنت أنا الذي صليت عليها ونزلت في قبرها^(١).



الإمام الكاظم عليه السلام

كان سلام الله عليه مثالاً فذاً للأخلاق الكريمة، والشيم العظيمة، وكظم الغيظ في اسمه ووصفه، من ذلك ما روي:

أنَّ رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذى أبو الحسن موسى عليه السلام ويسبه إذا رأاه، ويشتمنه علىياً فقال له بعض حاشيته يوماً: دعنا نقتل هذا الفاجر، فنهاهم عن ذلك أشد النهي، ونذرهم، وسأل عن العمري فذكر أنه يزرع بناحية من نواحي المدينة، فركب إليه، فوجده في مزرعة له، فدخل المزرعة بحماره فصاح به العمري: لا توطيء زرعينا، فتوطأه عليه السلام بالحمار، حتى وصل إليه، ونزل وجلس عنده، وباسطه وضاحكه، وقال له: كم غرمت على زرعك هذا؟
قال: مائة دينار.

قال: فكم ترجو أن تصيب؟ قال: لست أعلم الغيب.

قال له: إنما قلت كم ترجو أن يجيئك فيه؟

قال: أرجو أن يجيء مائتا دينار.

قال: فأخرج له أبو الحسن عليه السلام صرفة فيها ثلاثة مائة دينار، وقال: هذا زرعك على حاله، والله يرزقك فيه ما ترجو.



قال : فقام العُمَرِيَّ فقَبَّلَ رَأْسَهُ وَسَأَلَهُ أَنْ يَصْفُحَ عَنْ فَارْطَهِ، فَتَبَسَّمَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَسْنِ وَانْصَرَفَ.

قال : وَرَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَوُجِدَ الْعُمَرِيُّ جَالِسًا فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ : اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَعْلَمُ، حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتَهُ.

قال : فَوَثَبَ أَصْحَابَهُ إِلَيْهِ فَقَالُوا لَهُ : مَا قَضَيْتَكَ؟ قَدْ كُنْتَ تَقُولُ غَيْرَ هَذَا، قَالَ : فَقَالُوا لَهُمْ : قَدْ سَمِعْتُمْ مَا قَلْتَ الْآنَ، وَجَعَلْتُمْ يَدِيَ الْحَسَنَ عليه السلام فِي خَاصِّمَتِهِ وَخَاصِّمَهُمْ. فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو الْحَسْنِ إِلَى دَارِهِ قَالَ لِجَلْسَائِهِ الَّذِينَ سَأَلُوهُ فِي قَتْلِ الْعُمَرِيِّ : أَيَّمَا كَانَ خَيْرًا مَا أَرْدَتُمْ؟ أَمْ مَا أَرْدَتُ؟ إِنِّي أَصْلَحْتُ أَمْرَهُ بِالْمَقْدَارِ الَّذِي عَرَفْتُمْ، وَكُفِيْتُ بِهِ شَرّهُ.

وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ أَبَا الْحَسَنَ عليه السلام كَانَ يَصْلُبُ بِالْمَأْتَيِّ دِينَارًا إِلَى الثَّلَاثَائَةِ وَكَانَتْ صَرَارَ مُوسَى مُثَلًا^(١).



الإمام الرضا عليه السلام

كان صلوات الله عليه المَثَلُ الأَعْلَى للصفات الْعُلِيَا، والمعاشرة الْحُسْنِيَّة،
غوث اللَّهُفَانَ، ومعدن الرضوان.

من ذلك ما في حديث الحسن بن حمزة قال: كنت أنا في مجلس أبي الحسن
الرضا عليه السلام - في المدينة - أَحَدُّهُ وقد اجتمع إليه خلق كثير يسألونه عن الحلال
والحرام، إذ دخل عليه رجل طوال أَدِم فقال له: السلام عليك يا ابن رسول الله
رجلٌ من محبتك ومحبتي آبائك وأجدادك عليهم السلام، مصدري من الحجّ وقد افتقدت
نفقي وما معني ما أبلغ به مرحلة، فإن رأيت أن تُهْضِنِي إلى بلدي والله على نعمته،
إذا بلغتُ بلدي تصدقت بالذي توليني عنك، فلستُ موضع صدقة، فقال له:
اجلس رحmk الله، وأقبل على الناس يحدّ ثهم حتى تفرّقوا، وبقي هو سليمان
الجعفري وخيمته وأنا، فقال: أتأذنون لي في الدخول؟
قال له: يا سليمان قدّم الله أمرك.

فقام فدخل الحجرة وبقي ساعة ثم خرج وردّ الباب وأخرج يده من أعلى
الباب وقال: أين الخراساني؟
قال: ها أنا ذا.



فقال: خذ هذه المائة دينار واستعن بها في مؤونتك ونفقتك وتبرّك بها، ولا تصدق بها عنّي، واخرج فلا أراك ولا تراني.

ثمّ خرج فقال سليمان: جعلت فداك لقد أجزلت ورحمت، فلماذا سترت وجهك عنه؟

فقال: مخافة أن أرى ذلّ السؤال في وجهه لقضائي حاجته، أما سمعت حديث رسول الله ﷺ: «المستتر بالحسنة، تعدل سبعين حجّة، والمذيع بالسيئة مخذول، والمستتر بها مغفور له» أما سمعت قول الأول:

متى آتاه يوماً لأطلب حاجة رجعت إلى أهلي ووجهني بسماة^(١).



الإمام الجواد عليه السلام

كان في أعلى درجات الجود والكرم، وطيب الأخلاق والعشرة، وكرامة النفس والسمحة، من ذلك: -

روي عن محمد بن الوليد الكرماني قال: أتيت أبا جعفر ابن الرضا عليه السلام فوجدت بالباب الذي في الفناء قوماً كثيراً، فعدلت إلى سافر فجلست إليه حتى زالت الشمس، فقمنا للصلوة، فلما صلينا الظهر وجدت حسناً من ورائي، فالتفت فإذا أبو جعفر عليه السلام فسرت إليه حتى قبلت كفه، ثم جلس وسأل عن مقدمي.

ثم قال: سلم فقلت: جعلت فداك قد سلمت.

فأعاد القول ثلاث مرات: «سلم!» فتداركتها وقلت: سلمت ورضيت يا ابن رسول الله، فأجلى الله عما كان في قلبي حتى لو جهدت ورمي لنفسي أن أعود إلى الشك ما وصلت إليه.

فعُدت من الغد باكراً فارتَّفت عن الباب الأول وصرت قبل الخيل وما ورأي أحد أعلم، وأنا أتوقع أن آخذ السبيل إلى الإرشاد إليه، فلم أجده أحداً أخذ، حتى اشتد الحرُّ والجوع جداً، حتى جعلت أشرب الماء أطفئ به حرّ ما أجده من الجوع والجوى، فبينما أنا كذلك إذ أقبل نحوني غلام قد حمل خواناً عليه طعام

وألوان، وغلام آخر عليه طست وإبريق، حتى وضع بين يديه وقال أمرك أن تأكل فأكلت.

فلما فرغت أقبل فقمت إليه فأمرني بالجلوس وبالأكل، فأكلت، فنظر إلى الغلام فقال: كُل معه ينشط! حتى إذا فرغت ورفع الخوان، وذهب الغلام ليرفع ما وقع من الخوان، من فتات الطعام، فقال: مه ومه ما كان في الصحراء فدعه، ولو فخذ شاة، وما كان في البيت فالقطه، ثم قال: سل!

قلت: جعلني الله فداك ما تقول في المسك؟
قال: إن أبي أمر أن يعمل له مسك في فارة فكتب إليه الفضل يخبره أن الناس يعيرون ذلك عليه.

فكتب: يا فضل أما علمت أن يوسف كان يلبس ديباجاً مزروراً بالذهب ويجلس على كراسي الذهب فلم ينتقص من حكمته شيئاً، وكذلك سليمان، ثم أمر أن يعمل له غالية بأربعة آلاف درهم.

ثم قلت: ما لمواليكم في موالاتكم؟
قال: إن أبي عبد الله عليه السلام كان عنده غلام يمسك بغلته إذا هو دخل المسجد، في بينما هو جالس ومعه بغلة إذ أقبلت رفقة من خراسان، فقال له رجل من الرفقة: هل لك يا غلام أن تسأله أن يجعلني مكانك وأكون له ممولاً وأجعل لك مالي كلّه؟ فإني كثير المال من جميع الصنوف اذهب فاقبضه، وأنا أقيم معه مكانك.
قال: أسأله ذلك.

فدخل على أبي عبد الله فقال: جعلت فداك تعرف خدمتي وطول صحبتي فإن ساق الله إلي خيراً تمنعنيه؟

قال: أعطيك من عندي وأمنعك من غيري، فحكى له قول الرجل، فقال: إن زهدت في خدمتنا ورغبت الرجل فينا قبلناه وأرسلناك.



فلما ولَّ عنْه دُعَاهُ، قَالَ لَهُ: أَنْصِحُكَ لِطُولِ الصَّحَبةِ، وَلَكَ الْخِيَارُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَعَلِّقاً بِنُورِ اللَّهِ، وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليهِ السَّلَامُ مُتَعَلِّقاً بِرَسُولِ اللَّهِ، وَكَانَ الْأَئِمَّةُ مُتَعَلِّقِينَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَكَانَ شَيْعَتُنَا مُتَعَلِّقِينَ بِنَا يَدْخُلُونَ مَدْخَلَنَا، وَيَرْدُونَ مَوْرِدَنَا.

فَقَالَ الْغَلامُ: بَلْ أُقِيمَ فِي خَدْمَتِكَ وَأَوْثَرُ الْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا، وَخَرَجَ الْغَلامُ إِلَى الرَّجُلِ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: خَرَجْتَ إِلَيَّ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي دَخَلْتَ بِهِ، فَحَكَى لَهُ قَوْلُهُ وَأَدْخَلَهُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليهِ السَّلَامُ قَبْلَ وَلَاءِهِ، وَأَمْرَ لِلْغَلامِ بِأَلْفِ دِينَارٍ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ فَوَدَّعَهُ وَسَأَلَهُ أَنْ يَدْعُوهُ فَفَعَلَ.

فَقَلَّتْ: يَا سَيِّدِي لَوْلَا عِيَالَ بِمَكَّةِ وَوَلْدِي سَرَّنِي أَنْ أُطِيلَ الْمَقَامَ بِهَذَا الْبَابِ فَأَذِنْ لِي، وَقَالَ لِي: تَوَافَقَ غَمَّاً، ثُمَّ وَضَعَتْ بَيْنَ يَدِيهِ حُقُّاً كَانَ لَهُ فَأَمْرَنِي أَنْ أَحْمِلَهَا فَتَأَبَّتْ وَظَنَّتْ أَنَّ ذَلِكَ مُوجَدةً.

فَضَحِّكَ إِلَيَّ وَقَالَ: خُذْهَا إِلَيْكَ فَإِنَّكَ تَوَافَقَ حَاجَةً، فَجَئَتْ وَقَدْ ذَهَبَتْ نَفْقَتْنَا شَطْرَ مِنْهَا فَاحْتَجَتْ إِلَيْهِ سَاعَةً قَدْمَتْ مَكَّةَ^(١).





Books.Rafed.net

الإمام الهادي عليه السلام

كان هادياً إلى الدين وشريعة سيد المرسلين، ونموذجًا لحسن أخلاق الطيبين، ومهندباً لأصحابه على شكر النعم.

من ذلك ما في حديث أبي هاشم الجعفري قال:-

أصابتني ضيقه شديدة، فصرت إلى أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام ..
فأذن لي، فلما جلست قال:-

يا أبو هاشم إن نعم الله عز وجل عليك، تريد أن تؤدي شكرها؟

قال أبو هاشم: فوجئت، فلم أدرِ ما أقول له.

فابتدا عليه السلام فقال:

رزقك الإيمان فحرّم بدنك على النار، ورزقك العافية فأعانتك على الطاعة،
ورزقك القنوع فصانك عن التبدل.

يا أبو هاشم: إنما ابتدأتك بهذا لأنني ظنت أنك ت يريد أن تشكوني من فعل بك
هذا، وقد أمرت لك بمائة دينار فخذها^(١).





Books.Rafed.net

الإمام العسكري عليه السلام

كان صاحب معالي الأخلاق الطيبة حتى مع أعداءه فضلاً عن مواليه، ففي حديث محمد بن إسماعيل العلوي قال:

جلس أبو محمد عليه السلام عند عليّ بن أواتاش وكان شديد العداوة لآل محمد عليهم السلام، غليظاً على آل أبي طالب... فما أقام إلا يوماً حتى وضع خذمه له، وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً وإعظاماً، وخرج من عنده وهو أحسن الناس بصيرةً، وأحسنهم قوله فيه ^(١).

وهذا يدلّ على أجل محسن الأخلاق التي يكن العدو له.
ومن ذلك تلاحظ سيرته الطيبة حتى مع أخيه جعفر التواب وذلك حين حبسه المعتمد العباسي، ففي الحديث أنه حبسه مع أخيه جعفر عند سجانه عليّ بن جرين.
قال: كان المعتمد يسأل عليّاً عن أخباره في كلّ وقت فيخبره أنه يصوم النهار، ويصلّي الليل.

فسأله يوماً من الأيام عن خبره فأخبره بمثل ذلك، فقال له: امض السّاعة إليه



وأقرئه متن السلام، وَقُلْ لَهُ : انصرف إِلَى مَنْزِلِكَ مَصَاحِبًا.

قال عَلَيَّ بْنُ جَرِينَ : فَجَئْتُ إِلَى بَابِ الْحَبْسِ فَوَجَدْتُ حَمَارًا مَسْرَجًا فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْتَهُ جَالِسًا وَقَدْ لَبِسَ خَفَّةً وَطِيلْسَانَهُ وَشَاشَتَهُ - أَيِّ عَمَامَتَهُ - فَلَمَّا رَأَنِي نَهَضَ فَأَدَّيَتْ إِلَيْهِ الرِّسَالَةَ فَرَكِبَ.

فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى الْحَمَارِ وَقَفَ.

فَقَلَتْ لَهُ : مَا وَقْوَفْكَ يَا سَيِّدِي؟

فَقَالَ لَيْ : حَتَّى يَجِيءَ جَعْفَرٌ .

فَقَلَتْ : إِنَّمَا أَمْرَنِي بِإِطْلَاقِكَ دُونَهِ .

فَقَالَ لَيْ : تَرْجِعُ إِلَيْهِ فَتَقُولُ لَهُ : خَرَجْنَا مِنْ دَارِ وَاحِدَةٍ جَمِيعًا فَإِذَا رَجَعْتَ وَلَيْسَ هُوَ مَعِي كَانَ فِي ذَلِكَ مَا لَا خَفَاءَ بِهِ عَلَيْكَ فَمَضِي وَعَادَ ، فَقَالَ لَهُ : يَقُولُ لَكَ : قَدْ أَطْلَقْتَ جَعْفَرًا لَكَ لَأَنَّنِي حَبَسْتَهُ بِجَنَاحِيَّتِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَيْكَ ، وَمَا يَتَكَلَّمُ بِهِ وَخَلَّى سَبِيلَهُ فَصَارَ مَعَهُ إِلَى دَارِهِ^(١) .



الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشرييف

وهو صفة الصفوة من الأسوة الباقية من رسول الله ﷺ في طيب الأخلاق،
ومحسن الفعال، وعظيم السجايا، مع الأولياء وغير الأولياء.
ففي قضية ياقوت الدهان نقل المحدث النوري عن المرحوم الشيخ علي
الرستي تلميذ الميرزا الشيرازي قال:-

رجعت مرّة من زيارتي أبي عبد الله عٰلٰى عازماً للنجف الأشرف من طريق
الفرات، فلما ركنا في بعض السفن الصغار التي كانت بين كربلاء وطويرج،
رأيت أهلها من أهل الحلة، ومن طويرج يفترق طريق الحلة والنجف، واشتغل
الجماعة باللهو واللّعب والمزاح، رأيت واحداً منهم لا يدخل في عملهم، عليه
آثار السكينة والوقار لا يمازح ولا يضاحك، وكانوا يعيّبون على مذهب
ويقدحون فيه، ومع ذلك كان شريكاً في أكلهم وشربهم، فتعجبت منه إلى أن
وصلنا إلى محلّ كان الماء قليلاً فآخر جنا صاحب السفينة منها فكنا نمشي على
شاطئ النهر.

فاتفق اجتماعي مع هذا الرجل في الطريق، فسألته عن سبب مجانبته عن
 أصحابه، وذمّهم إياته، وقد حهم فيه.



فقال: هؤلاء من أقاربي من أهل السنة، وأبي منهم وأمي من أهل الإيمان، وكنت أيضاً منهم، ولكن الله من علی بالتشیع ببرکة الحجۃ صاحب الزمان عليه السلام. فسألت عن كيفية إيمانه.

فقال: اسمي ياقوت وأنا أبيع الدهن عند جسر الحلبة، فخرجت في بعض السنين لجلب الدهن من أهل البراري خارج الحلبة، فبعدت عنها بمراحل، إلى أن قضيت وطري من شراء ما كنت أريده منه، وحملته على حماري ورجعت مع جماعة من أهل الحلبة، ونزلنا في بعض المنازل ونمنا، وانتبهت بما رأيت أحداً منهم وقد ذهبوا جميعاً، وكان طريقنا في برية قفر، ذات سباع كثيرة، ليس في أطرافها معمرة إلا بعد فراسخ كثيرة.

فقمت وجعلت الحمل على الحمار، ومشيت خلفهم فضلَّ عنِي الطريق، وبقيت متحيرًا خائفاً من السباع والعطش في يومه، فأخذت أستغيث بالخلفاء والمشايخ وأسألهُم الإعانة، وجعلتهم شفعاء عند الله تعالى، وتضررت كثيراً، فلم يظهر منهم شيء، فقلت في نفسي: إنني سمعت من أمي أنها كانت تقول: إن لنا إماماً حياً يُكتنِي أبا صالح يرشد الضال، ويُغيث الملهوف، ويُعين الضعيف، فعاهدت الله تعالى إن استغثت به فأغاثني، وأن أدخل في دين أمي.

فناديتها واستغثت به، فإذا بشخص في جنبي، وهو يمشي معي، وعليه عمامة خضراء، قال عليه السلام: وأشار حينئذٍ إلى نبات حافة النهر، وقال: كانت خضرتها مثل خضراء هذا النبات.

ثم دلني على الطريق وأمرني بالدخول في دين أمي، وذكر كلمات نسيتها، وقال: ستصل عن قريب إلى قرية أهلها جميعاً من الشيعة.

قال: فقلت: يا سيدِي أنت لا تجيء معي إلى هذه القرية؟

فقال ما معناه: لا، لأنَّه استغاث بي ألف نفس في أطراف البلاد أريد أن

أغيبهم، ثم غاب عنّي.

فما مشيت إلا قليلاً حتى وصلت إلى القرية، وكان في مسافة بعيدة، ووصل
الجماعة إليها بعد يوم.

فلما دخلت الحلة ذهبت إلى سيد الفقهاء السيد مهدي القزويني طاب ثراه،
وذكرت له القصة، فعلماني معالم ديني، فسألت عنه عملاً أتوصل به إلى لقائه عليه السلام
مرة أخرى، فقال: رُزْ أبا عبدالله عليه السلام أربعين ليلة الجمعة.

قال: فكنت أزوره من الحلة في ليالي الجمعة إلى أن بقي واحدة، فذهبت من
الحلة في يوم الخميس، فلما وصلت إلى باب البلد، فإذا جماعة من أعوان
الظلمة يطالبون الواردين التذكرة، وما كان عندي تذكرة ولا قيمة لها، فبقيت
متحيرًا والناس متراحمون على الباب فأردت مراراً أن أتخفي وأجوز عنهم، فما
تيسر لي، وإذا بصاحبي صاحب الأمر عليه السلام في زي لباس طلبة الأعاجم عليه
عمامة بيضاء في داخل البلد، فلما رأيته استغشت به فخرج وأخذني معه،
وأدخلني من الباب فما رأني أحد، فلما دخلت البلد افتقدته من بين الناس ^(١).

هذه نبذة يسيرة من دروسهم العملية في حُسن الخلق وطيب الأخلاق.
وأما دروسهم القولية في أحاديثهم السنّية، فقد يتبعوا أروع الدروس، وأبلغ
المعالم في الأخلاقيات ومكارم الصّفات، نذكر جملة منها في الفصل القادم.



(١) جنة المأوى المطبوع في بحار الأنوار / ج ٥٣ / ص ٢٩٤.



Books.Rafed.net

٤ / الدروس الأخلاقية القولية لأهل البيت عليهم السلام

تظافرت وتواترت أحاديث أهل بيت العصمة عليهم السلام في الحث والترغيب والأمر بحسن الخلق، وتهذيب النفوس على مكارم الأخلاق.

نتبرّك بذكر نبذة طيبة منها، رُويت في الكتب والمجامع المعتبرة، وجمعت في *ينابيع الحكمة*^(١) منها:-

- ١ - عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إنَّ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً^(٢).
- ٢ - عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيمة أفضل من حُسن الخلق^(٣).
- ٣ - عن عنبسة العابد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ما يقدِّم المؤمن على الله عزّ وجلّ بعملٍ بعد الفرائض أحب إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه^(٤).
- ٤ - عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: إنَّ صاحب الخلق

(١) *ينابيع الحكمة* / ج ٢ / ص ٢٥١ إلى ص ٢٦٨.

(٢) *أصول الكافي* / ج ٢ / ص ٨١ / ح ١.

(٣) *أصول الكافي* / ج ٢ / ص ٨١ / ح ٢.

(٤) *أصول الكافي* / ج ٢ / ص ٨٢ / ح ٤.



الحسن له مثل أجر الصائم القائم^(١).

٥ - عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله عليه السلام: أكثر ما تلجم به أمتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق^(٢).

٦ - قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ الْخُلُقَ الْحَسَنُ يُمْيِتُ الْخَطِيئَةَ كَمَا تُمْيِتُ الشَّمْسَ الْجَلِيدَ^(٣).

٧ - عن الإمام الصادق عليه السلام قال: البر وحسن الخلق يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار^(٤).

٨ - قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِيَعْطِيَ الْعَبْدَ مِنَ الشَّوَّابِ عَلَى حَسَنِ الْخُلُقِ كَمَا يُعْطِيَ الْمُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَغْدوُ عَلَيْهِ وَيَرُوحُ^(٥).

٩ - عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لِيَفْسُدَ الْعَمَلَ كَمَا يَفْسُدُ الْخَلَلُ الْعَسْلَ^(٦).

(١) أصول الكافي / ج ٢ / ص ٨٢ / ح ٥.

(٢) أصول الكافي / ج ٢ / ص ٨٢ / ح ٦.

(٣) أصول الكافي / ج ٢ / ص ٨٢ / ح ٧.

(٤) أصول الكافي / ج ٢ / ص ٨٢ / ح ٨.

(٥) أصول الكافي / ج ٢ / ص ٨٣ / ح ١٢.

ولا يخفى أنَّ الغدو هو أول النهار، والروح آخره.

وهذا بيان حال المجاهد في سبيل الله، يستمر له الثواب في أول النهار وأخره.

(٦) أصول الكافي / ج ٢ / ص ٢٤٢ / ح ١. واعلم أنه ذكر العلامة المجلسي في المرأة ج ١٠ ص ٢٦٠: أنَّ سُوءَ الْخُلُقِ وَصَفَ لِلنَّفْسِ يُوجِبُ فَسَادَهَا وَاتِّقَابَهَا وَتَغْيِيرَهَا عَلَى أَهْلِ الْخُلُطَةِ وَالْمَعَاشَةِ، وَإِذَا نَاهُمْ بِسَبِيلٍ ضَعِيفٍ أَوْ بِلَا سَبِيلٍ، وَرَفِضُوا حُقُوقَ الْمَعَاشَةِ وَعَدَمَ احْتِمَالِ مَا لَا يَوْافِقُ طَبَعَهُمْ مِنْهُمْ. وَقَيْلٌ: هُوَ كَمَا يَكُونُ مَعَ الْخُلُقِ أَيْضًا، بَعْدِ تَحْمِلِ مَا لَا يَوْافِقُ طَبَعَهُ مِنَ النَّوَافِلِ، وَالاعتراض عليه.

ومفاسده وآفاته في الدنيا والدين كثيرة منها: أنه يفسد العمل بحيث لا يترتب عليه ثمرته المطلوبة منه «كما يفسد الخل العسل» وهو تشبيه المعقول بالمحسوس، وإذا أفسد العمل أفسد الإيمان.

- ١٠ - عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أبي الله عز وجل لصاحب الخلق السيء بالتوبة.
قيل: وكيف ذاك يا رسول الله؟
قال: لأنّه إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم منه^(١).
- ١١ - قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: من ساء خلقه عذب نفسه^(٢).
- ١٢ - قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: إن سوء الخلق ليفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل^(٣).
- ١٣ - في مواعظ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سوء الخلق شوم^(٤).
- ١٤ - وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أفضلكم إيماناً أحسنكم أخلاقاً^(٥).
- ١٥ - وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حسن الخلق يثبت المودة^(٦).
- ١٦ - وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خياركم أحسنك你们 أخلاقاً، الذين يألفون ويؤلفون^(٧).
- ١٧ - وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم.
فقيل له: ما أفضل ما أعطي العبد؟
قال: حسن الخلق^(٨).
- ١٨ - وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أقربكم مثني غداً في الموقف أصدقكم للحديث، وأداكم للأمانة، وأوفاكم بالعهد، وأحسنك خلقاً، وأقربكم من الناس^(٩).
- ١٩ - في مواعظ أمير المؤمنين عليه السلام: حسن الخلق خير قرین، وعنوان

(١) أصول الكافي / ج ٢ / ص ٢٤٢ / ح ٢.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٤٢ ح ٤.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٤٢ ح ٣.

(٤) و (٥) تحف العقول ص ٣٧.

(٦) - (٨) تحف العقول ص ٣٨.

(٩) تحف العقول ص ٣٨.



صحيفة المؤمن حسن خلقه^(١).

٢٠ - في مواعظ الإمام الصادق عليه السلام : حسن الخلق من الدين، وهو يزيد في الرزق^(٢).

٢١ - في مواعظ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام : السخي الحسن الخلق في كنف الله، لا يتخلى الله عنه حتى يدخله الجنة، وما بعث الله نبياً إلا سخياً، وما زال أبي يوصيني بالسخاء وحسن الخلق حتى مضى^(٣).

٢٢ - عن الإمام الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة، وإياكم وسوء الخلق فإن سوء الخلق في النار لا محالة^(٤).

٢٣ - قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : حسن الخلق نصف الدين^(٥).

٢٤ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اللحم يُنبت اللحم، ومن تركه أربعين يوماً ساء خلقه، ومن ساء خلقه فأذنوا في أذنه^(٦).

٢٥ - قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً.
وقال صلوات الله عليه وآله وسلامه : ما عمل أثقل في الميزان من حسن الخلق، وإن العبد ليدرك بحسن الخلق درجة الصالحين^(٧).

٢٦ - وقال صلوات الله عليه وآله وسلامه : لا يلقي الله عبد بمثل خصلتين: طول الصمت، وحسن الخلق^(٨).

(١) تحف العقول ص ١٤١.

(٢) تحف العقول: ص ٢٧٥.

(٣) تحف العقول ص ٣٠٤.

(٤) الوسائل ج ١٢ ص ١٥٢ ب ١٠٤ من العشرة ح ١٧.

(٥) الوسائل ج ١٢ ص ١٥٤ ح ١٥٤.

(٦) الوسائل ج ٢٤ ص ٣٩٥ ب ٨٨ من آداب المائدة.

(٧) المستدرك ج ٨ ص ٤٤٧ ب ٨٧ من كتاب العشرة ح ٢٠.

(٨) المستدرك / ج ٨ / ص ٤٤٧ / ح ٢٢.



- ٢٧ - و قال عليه السلام: من سعادة المرء حسن الخلق، ومن شقاوته سوء الخلق^(١).
- ٢٨ - عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه سُئل عن أدوم الناس غمّاً؟
قال: أسوأهم خلقاً^(٢).
- ٢٩ - قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم (في حديث): وسوء الخلق زمامٌ من عذاب الله في أ nef صاحبه، والزمام بيد الشيطان يجرّه إلى الشرّ، والشرّ يجرّه إلى النار^(٣).
- ٣٠ - عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم^(٤).
- ٣١ - قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: أفضل الناس إيماناً أحسنهم خلقاً.
وقال أمير المؤمنين عليه السلام ل نوف: يا نوف، صل رحmk يزيد الله في عمرك،
وحسن خلقك يخفّف الله حسابك^(٥).
- ٣٢ - عن الإمام جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: إنّ
أحبّكم إلىّي وأقربكم منّي يوم القيمة مجلساً أحسنكم خلقاً وأشدّكم تواضعاً،
وإنّ أبعدكم منّي يوم القيمة الثرثارون وهم المستكبرون.
- قال: وقال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: أول ما يوضع في ميزان العبد يوم القيمة حسن خلقه^(٦).
- ٣٣ - عن ابن محبوب عن بعض أصحابنا قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما حد
حسن الخلق؟

(١) المستدرك / ج ٨ / ص ٤٤٧ / ح ٢٤.

(٢) المستدرك / ج ١٢ / ص ٧٦ / ح ١٢.

(٣) المستدرك / ج ١٢ / ص ٧٦ / ح ١١.

(٤) بحار الأنوار / ج ٧١ / ص ٣٨٣ / ح ١٩.

(٥) بحار الأنوار / ج ٧١ / ص ٣٨٣ / ح ٢٠.

(٦) بحار الأنوار / ج ٧١ / ص ٣٨٥ / ح ٢٦.



قال: تلئن جانبك وتطيب كلامك، وتلقى أخاك يبشر حسن^(١).

٣٤ - ... قيل لرسول الله ﷺ: إنَّ فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخُلُق تؤذى جيرانها بلسانها.

فقال: لا خير فيها، هي من أهل النار^(٢).

٣٥ - وقال أمير المؤمنين ع: حسن الخُلُق في ثلات: اجتناب المحارم، وطلب الحلال، والتوسيع على العيال^(٣).

٣٦ - عن أبي عبد الله ع قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله بأهل بيته خيراً رزقهم الرفق في المعيشة، وحسن الخُلُق^(٤).

٣٧ - ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ع قال: أتى النبي ﷺ رجلٌ فقال: إنَّ فلاناً مات فحفرنا له فامتنت الأرض.

فقال رسول الله ﷺ: إنه كان سيئاً الخُلُق^(٥).

٣٨ - ... قال أمير المؤمنين ع: رب عزيز أذله خلقه، وذليل أعزه خلقه^(٦).

٣٩ - عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: خصلتان لا تجتمعان في مسلم: البخل وسوء الخُلُق^(٧).

٤٠ - من كلم أمير المؤمنين ع: -

في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق^(٨).

(١) بحار الأنوار / ج ٧١ / ص ٣٨٩ / ح ٤٢.

(٢ و ٣) بحار الأنوار / ج ٧١ / ص ٣٩٤ / ح ٦٣.

(٤) بحار الأنوار / ج ٧١ / ص ٣٩٤ / ح ٦٧.

(٥) بحار الأنوار / ج ٧١ / ص ٣٩٥ / ح ٧٥.

(٦) بحار الأنوار / ج ٧١ / ص ٣٩٦ / ح ٧٩.

(٧) بحار الأنوار / ج ٧٣ / ص ٢٩٧ / ح ٥.

(٨) بحار الأنوار / ج ٧٨ / ص ٥٣.



٤٤ - عن عبد الله بن بكر عن أبي عبد الله (ع) قال: إنا لنحب من كان عاقلاً فهماً، حليماً، مدارياً، صبوراً، صدوقاً، وفياً.

إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَصَّ الْأَنْبِيَاءَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَمَنْ كَانَتْ فِيهِ فَلِيَحْمُدَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ، وَمَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلِيَتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِيَسْأَلَهُ إِيَّاهَا.

قال: قلت: جعلت فداك وما هن؟

قال: هنَ الورع، والقناعة، والصبر، والشَّكر، والحلم، والحياء، والسخاء، والشجاعة، والغيرة، والبر، وصدق الحديث، وأداء الأمانة^(١).

٤٥ - عن المفضل الجعفي عن الإمام الصادق (ع) أنه قال: عليكم بمكارم الأُخْلَاقِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْبُّهَا.

وَإِيَّاكم ومذام الأفعال فـإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبغضها^(٢).

٤٦ - عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال لولده: -

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ مَحَاسِنَ الْأَخْلَاقِ وُصْلَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبَادِهِ فَنَحْبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَمْسِكَ بِخُلُقٍ مَتَّصِلٍّ بِاللَّهِ تَعَالَى^(٣).

٤٧ - قال رسول الله (ص):

الأخلاق منائح - أي عطايا - من الله عز وجل.

إِذَا أَحَبْتَ عَبْدًا مِنْهُ خُلُقًا حَسَنًا، وَإِذَا أَبْغَضْتَ عَبْدًا مِنْهُ خُلُقًا سَيِئًا^(٤).

٤٨ - قال أمير المؤمنين (ع): لو كنَّا لَا نَرْجُو جَنَّةً وَلَا نَخْشَى نَارًا وَلَا ثَوَابًا وَلَا عَقَابًا لَكَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَطْلُبَ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَإِنَّهَا مَمَّا تَدَلَّ عَلَى سَبِيلٍ

(١) أصول الكافي / ج ٢ / ص ٤٦ / ح ٣.

(٢) وسائل الشيعة / ج ١٥ / ص ١٩٩ / ح ٨.

(٣) المستدرك / ج ١١ / ص ١٩٢ / ح ١٩.

(٤) المستدرك / ج ١١ / ص ١٩٣ / ح ٢٠.



النجاح، فقال رجل: فداك أبي وأمي يا أمير المؤمنين، سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم وما هو خير منه، لما أتانا سبايا طي، فإذا فيها جارية... فقالت: ... أنا ابنة حاتم طي، فقال ﷺ: خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق^(١).

فقام أبو بردة فقال: يا رسول الله، الله يحب مكارم الأخلاق؟

قال: يا أبو بردة، لا يدخل الجنة أحد إلا بحسن الخلق^(٢).

٤٤- عن أمير المؤمنين ع في حديث الأربعمائة الشريف.

رُوِّضوا أنفسكم على الأخلاق الحسنة، فإن العبد المسلم يبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم^(٣).

٤٧- في وصية أمير المؤمنين ع لابنه الحسن ع :

وعود نفسك السماح، وتخير لها من كل خلق أحسنه، فإن الخير عادة^(٤).

٤٨- عن أمير المؤمنين ع أنه قال:

وعليكم بمكارم الأخلاق فإنها رفعة، وإياكم والأخلاق الدنيئة فإنها تضع الشريف، وتهدم المجد^(٥).

٤٩- في حديث المعراج الشريف، ودخول النبي ﷺ الجنة، ورؤيته ما كتب على أبوابها قال: -

(١) وفي بحار الأنوار / ج ٢١ / ص ٣٦٦ نقل عن محمد بن إسحاق أنه كساها رسول الله ﷺ وأعطها نفقة، فخرجت مع ركب حتى قدمت الشام، وأشارت على أخيها بالقدوم، فقدم وأسلم وأكرمه الرسول ﷺ وأجلسه على وساده رمى بها إليه بيده.

(٢) المستدرك / ج ١١ / ص ١٩٣ / ح ٢١.

(٣) بحار الأنوار / ج ١٠ / ص ٩٩.

(٤) بحار الأنوار / ج ٧٧ / ص ٢١٥.

(٥) بحار الأنوار / ج ٧٨ / ص ٥٣.



وعلى الباب الثامن منها مكتوب:
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ، عَلَيْهِ وَلِيُّهُ اللَّهُ، مَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ مِنْ هَذِهِ
الْأَبْوَابِ السَّمَانِيَّةِ فَلِيَتَمَسَّكْ بِأَرْبَعِ خَصَالٍ:
بِالصَّدَقَةِ، وَالسَّخَاءِ - أَيِّ الْجُودِ وَالْكَرَمِ -، وَحُسْنِ الْأَخْلَاقِ، وَكَفَّ الْأَذَى عَنِ
عِبَادِ اللَّهِ^(١).

٥٠ - من كلام أمير المؤمنين عليه السلام و حِكْمَتِه في فضل حسن الخلق، و ذم سوء
الأخلاق، قال:-

- أطهر الناس أعرافاً أحسنهم أخلاقاً (الغرر ج ١ ص ١٨٥ ف ٨ ح ٢٠٦)
أرضي الناس من كانت أخلاقه رضية (ص ١٨٧ ح ٢٤٦)
حسن الخلق للنفس وحسن الخلق للبدن (ص ٣٧٦ ف ٢٧ ح ٦)
حسن الخلق أفضل الدين (ح ٧)
حسن الخلق خير قرين، والعجب داء دفين (ص ٣٧٨ ح ٣٧)
حسن الخلق من أفضل القيم وأحسن الشيم (ح ٣٩)
حسن الخلق أحد العطائين (ص ٣٧٩ ح ٤٨)
حسن الأخلاق برهان كرم الأعراق (ح ٥٢)
حسن الأخلاق يُدرِّرُ الأرزاق، ويُونِسِ الرِّفَاق (ح ٥٣)
حسن الخلق رأس كل بر (ح ٥٤)
حسن الخلق يورث المحبة ويؤكّد المودة (ص ٣٨٠ ح ٦١)
سوء الخلق شؤم، والإساءة إلى المحسن لؤم (ص ٤٣٣ ف ٣٩ ح ١٧)
سوء الخلق شر قرين (الغرر ج ١ ص ٤٣٣ ف ٣٩ ح ١٨).



(١) مدينة المعاجز / ج ١ / ص ٣٩٧.

- سوء الخلق يوحش القريب وينفر البعيد (ص ٤٣٥ ح ٤٤)
- سوء الخلق نكد العيش ، وعذاب النفس (ص ٤٣٩ ح ٨٩)
- سوء الخلق يوحش النفس ، ويرفع الأنس (ح ٩٠)
- كل داء يداوى إلا سوء الخلق (ج ٢ ص ٥٤٦ ف ٦٢ ح ٥٤)
- كم من وضعيف رفعه حسن خلقه (ص ٥٥٢ ف ٦٣ ح ٥٢)
- من ساء خلقه عذب نفسه (ص ٦١٧ ف ٧٧ ح ١٥٦)
- من ساء خلقه ملأه أهله (ص ٦٢٥ ح ٣٠٧)
- من ساء خلقه ضاق رزقه (ص ٦٢٩ ح ٣٧٨)
- ما أعطى الله سبحانه وتعالى عبد شيئاً من خير الدنيا والآخرة إلا بحسن خلقه وحسن نيته (ص ٧٥٠ ف ٧٩ ح ٢١٧)
- نعم الإيمان جميل الخلق (ص ٧٧٤ ف ٨١ ح ٦٧)
- والله لا يعذب الله سبحانه مؤمناً إلا بسوء ظنه، وسوء خلقه . (ص ٧٨٧ ف ٨٣ ح ٨١)
- لا عيش لستيء الخلق (ص ٨٣٣ ف ٨٦ ح ٨١)
- لا قرين كحسن الخلق (ص ٨٣٤ ح ١١٣)
- لا سؤدد لستيء الخلق (ص ٨٣٧ ح ١٦١)
- لا عيش أهنا من حسن الخلق (ص ٨٤٦ ح ٣٢٩)
- لا وحشة أوحش من سوء الخلق (ح ٣٣٠)
- الخلق المحمود من ثمار العقل (الغرج ١ ص ٤٥ ف ١ ح ١٣٢٧)
- الخلق المذموم من ثمار الجهل (ص ٤٦ ح ١٣٢٨)
- أحسن شيء الخلق (ص ١٧٥ ف ٨ ح ١٨)
- أكبر الحسب الخلق (ح ٣٨)
- أقوى الوسائل حسن الفضائل (ص ١٨١ ح ١٥٣)

أسوء الخلائق التحلّي بالرذائل (ص ١٨٢ ح ١٥٤)
أحسن النساء الخلق السجيح (ص ١٩٧ ح ٣٧٩)
أحسن الأخلاق ما حملك على المكارم (ص ٢٠٦ ح ٤٧٣)
إن كنتم لا محالة متنافسين فتنافسوا في الخصال الرغيبة، وخلال
المجد (ص ٢٧٧ ف ١٠ ح ٣٥)
إذا رأيت المكارم فاجتنب المحارم (ص ٣١٥ ف ١٧ ح ٩٥)
إذا كانت محاسن الرجل أكثر من مساوئه فذلك الكامل، وإذا كان متساوي
المحاسن والمساوي فذلك المتماسك، وإذا زادت مساوئه على محاسنه
فذلك الهالك (ص ٣٢٨ ح ٢٠٢)
تنافسوا في الأخلاق الرغيبة، والأحلام العظيمة، والأخطار الجليلة يعظم
لكم الجزاء (ص ٣٥٥ ف ٢٢ ح ٩٤)
رأس العلم التمييز بين الأخلاق، وإظهار محمودها، وقمع مذمومها
(ص ٤١٣ ف ٣٤ ح ٤٤)

هي ذا محاسن أخلاق أهل البيت عليهم السلام في حديثهم بعد سيرتهم ..
أكبر مدرسة إلهية لتهذيب النفس، وتحسينخلق، والترغيب إلى كرائم
السجايا، وتطهير الطوابيا.

فيلزم علينا أن نستلهم من أعمالهم، ونستضيء بأقوالهم، للسير على خطاهم
الطيبة، وصفاتهم الحسنة.

ونجتنب عن سوء الأخلاق، ونسعى لعلاج الأخلاق السيئة بمثل:
١ / التفكّر في فضائل الأخلاق الحسنة وأثاره.
٢ / التذكّر بمساوئ سوء الخلق وأضراره.
٣ / ترويض النفس على حُسن الفعال، وتحسين الأفعال بالأخلاق الطيبة.

فإنَّ أَفْضَلَ الْجَهَادِ جَهَادُ النَّفْسِ.

وَهَا نَحْنُ نَسْتَنِيرُ بِأَشْعَةِ مِنْ أَنْوَارِ هَدَاهُمْ، وَلَمْعَةً مِنْ هَدَىٰ أَخْلَاقِهِمْ، فِي
مَدْرَسَتِهِمُ الْأَخْلَاقِيَّةُ، عَلَىٰ ضَوْءِ الصَّحِيفَةِ الْمُبَارَكَةِ السَّجَادِيَّةِ فِي دُعَائِهَا
الْأَخْلَاقِيَّ الَّذِي يَمْثُلُ أَخْلَاقَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبَ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ، وَالْأُسْوَةُ
وَالْقَدُوْةُ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ.



٥ / مدرسة أهل البيت عليهم السلام الأخلاقية

هي المدرسة التربوية الكبرى، والجامعة الأخلاقية العظمى للخلق الكريم، وكريم الأخلاق، لكل من أراد الاتصاف بالصفات الحسنة، والسمجايا الطيبة التي يحبها الله تعالى، ويندب إليها الإسلام، ويحكم بحسنها العقل. مما تؤدي إلى طيب الحياة، والفوز بالنجاة، وتشمر شرف النفس، والضمير النفيس، وتتوفر خير الدنيا وسعادة الآخرة.

ونحن نتشرف في هذه المدرسة الرباتية، بدراسات نموذجية، من أخلاق أهل البيت عليهم السلام، التي بيّنها لسان العصمة بصيغة الدّعاء، من خلال حديث واحد من أحاديثهم الشريفة.

وهو حديث دعاء مكارم الأخلاق، الذي هو الدعاء العشرون من أدعية الصحيفة الكاملة المباركة السجادية، الملقبة بإنجيل أهل البيت، وزبور آل محمد عليهم السلام.
لسيد الساجدين، وزين العابدين، وفخر المتهجددين، الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ولولاها ولو لا أدعية أهل البيت عليهم السلام لم نعرف كيف نخاطب ربنا، وكيف نناجي خالقنا، وكيف نطلب منه حواجنا، وهو ملك الملوك، ورب السلاطين.

نعم، إنها كتابٌ رائع ومشهورٌ بارع، لمعرفة التوحيد والنبوة والإمامية وسائر المعارف الهامة.

والصحيفة المباركة السجادية من الكتب الشريفـة المعتمدة المشتملة على ٥٤ دعاءً من أدعية الإمام السجاد عليه السلام، بسندٍ شريف ينتهي إلى الإمام الـباقر عليه السلام، وزيد الشهيد رضوان الله عليه.

وشهد بصحتها الإمام الصادق عليه السلام كما تلاحظه في مقدّمتها.

وهي من المتواترات عند الأصحاب كما أفاده المحقق الطهراني رحمه الله ^(١).

وأضاف الدكتور محفوظ أنه قد حظى -السند- بالتواتر حتى زاد على ستة وخمسين ألفاً، وما زال العلماء يتلقونها موصولة الأسناد بالاسناد ^(٢).

وأفاد السيد الأمين أنه قد تعدد أسانيدها المتصلة إلى منشئها صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين، فقد رواها الثقات بأسانيدهم المتعددة المتصلة إلى الإمام زين العابدين عليه السلام ^(٣).

فالسند قطعي علمي لا يقبل الشك والترديد.

هذا، مضافاً إلى أن علوّ متنها، وفصاحة ألفاظها، وسموّ مضامينها دالة على صدورها من بحر العصمة ومعدن الإمامة وأهل بيـت النبوة سلام الله عليهم أجمعين. لذلك علق الدكتور محفوظ عليها بقوله:-

(نشرٌ رائع، وأسلوبٌ ناصع من أجناس المنشور، ونمطٌ بديع من أفنان التعبير، وطرق بارعة من أنواع البيان، ومسلكٌ مُعجب من بلاغات النبي صلوات الله عليه وسلم وأهل البيت عليهم السلام التي لم يَرْزَقْ إلـيـها غير طيرهم، ولم تَشْمُ إلـيـها سـوى أـقلـامـهمـ).

(١) الذريعة / ج ١٥ / ص ١٨.

(٢) مجلة البلاغ / العدد ٧ من السنة الأولى / ص ٥٤.

(٣) حـيـاةـ الإمامـ زـيـنـ العـابـدـيـنـ عليـهـ السـلامـ / ج ٢ / ص ١١٧.



فالدّعاء أدبٌ جميل، وحديثٌ مبارك، ولغةٌ غنية، ودينٌ قيم، وبلاعنةٌ عصرية،
إلهيَّة المسحة، نبوية العبة) ^(١).

وأضاف العلامة القرشي أنَّ الصحيفة المباركة احتوت على حقائق علمية لم
تكن معروفة في عصر الإمام عليه السلام، مما تشهد بصدورها من أهل بيته وحي السماء عليهم السلام.
نظير قوله عليه السلام في الدّعاء على أعداء المسلمين بقوله:
«اللَّهُمَّ وامزج مياهم وأطعهم بالوباء» ^(٢).

فهي تشير إلى الحقيقة العلمية التي اكتشفت في العصور الأخيرة بأنَّ جراثيم
الوباء المعروفة بالكوليرا تأتي عن طريق الماء، وتنتقل عن طريق الغذاء ^(٣).
الصحيفة المباركة من حيث التقييم السندي في أعلى مراتب الصحة والاعتبار.
وأما من حيث المتن فهو نورٌ إلهيٌّ، وعلمٌ نبويٌّ، وكلامٌ معصومٌ، كلام
جدهُ أمير المؤمنين عليه السلام.. دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوق.. والوجودان
شاهدٌ بالعيان.

والدّعاء العشرون من هذه الصحيفة الشريفة هو دعاء مكارم الأُخْلَاقِ، الذي هو
قمة في الأخلاق الكريمة التي تربى الجيل الصالح، وتصنع الإنسان المتقى الخلق،
وتسمى بالإنسان إلى الفضائل النفسية، والمكارم الروحية، والمعالي الأخلاقية.
وترى هذا الدّعاء الشريف قد جمع بين الركيزتين الأساسيةتين في حُسن الأُخْلَاقِ..
جمع بين صفات تهذيب النفس، وإهاماً من قوله تعالى: «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ^(٤)
فَأَلَّهُمَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ^(٥) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ^(٦) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ^(٧)»، وبين

(١) مجلة البلاغ / العدد ٦ من السنة الأولى / ص ٥٦.

(٢) الصحيفة المباركة السجادية / الدعاء الأول.

(٣) حياة الإمام زين العابدين عليه السلام / ج ٢ / ص ١٢٥.

(٤) سورة الشمس / الآيات ٧ - ١٠.



صفات حُسن المعاشرة مع الغير، إقتباساً من قوله عزّ اسمه: ﴿وَلَا تَشْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ اذْفَعَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاؤُ كَانَهُ وَلَئِنْ حَمِيمٌ﴾^(١).

وتلاحظ على صعيد تهذيب النفس بدأ بقوله عليه السلام:-

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ،
وَبَلِّغْ يَإِيمَانِي أَكْمَلَ الْإِيمَانِ،
وَاجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ،
وَأَنْتَهِ بِنِيَّتِي إِلَى أَحْسَنِ النِّيَّاتِ ...
وَلَا تَبْتَلِنِي بِالْكِبْرِ،

وَعَبَّدْنِي لَكَ وَلَا تُفْسِدْ عِبَادَتِي بِالْعُجْبِ،
وَأَجْرِ لِلنَّاسِ عَلَى يَدِي الْخَيْرِ وَلَا تَمْحَقْهُ بِالْمَنَّ،
وَهَبْ لِي مَعَالِي الْأَخْلَاقِ، وَاغْصِنْنِي مِنَ الْفَخْرِ ...).

وتلاحظ على صعيد حُسن المعاشرة يستمر الدعاء إلى قوله عليه السلام:-

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَ
سَدِّدْنِي لِأَنْ أُعَارِضَ مَنْ غَشَّنِي بِالنُّصْحِ،
وَأَجْزِي مَنْ هَجَرَنِي بِالْبِرِّ،
وَأَثِيبَ مَنْ حَرَمَنِي بِالْبَذْلِ،
وَأَكَافِي مَنْ قَطَعَنِي بِالصَّلَةِ،
وَأَخَالِفَ مَنِ اغْتَانِي إِلَى حُسْنِ الذَّكْرِ، وَأَنْ أَشْكُرَ الْحَسَنَةَ،
وَأَغْضِيَ عَنِ السَّيِّئَةِ ...).

فأدّبوه عليه السلام أصحابهم وشيعتهم، وأرشدوا جميع الناس إلى كلا الأدبين: أدب



التركية، وأدب المعاشرة.

وهذا الدعاء المبارك يشتمل على عشرين فقرة.

وفقراتها تبدأ بالصلوات على محمد وآلـه الطاهرين التي هي وسيلة لاستجابة الدعاء، وبركة العطاء، والفوز بأكمل الفضل والفضيلة، مما توجب اقتران هذا الدعاء للداعي بالاستجابة، وحصول الآثار الطيبة^(١).

ونحن نقتطف أزاهير عطرة من هذه الروضة الزاهرة، ونستلهم منها دروساً أخلاقية، ومعالم روحية.

فنستعرض كل جملة كريمة، من الفقرة الثامنة التي جمعت بين الركيزتين تهذيب النفس، وحسن المعاشرة، واشتملت على عشرين جملة كملا.

سائلين المولى العلي القدير توفيق الاهتداء بهداهم، والاستئارة بسيرتهم، والاتصاف بأخلاقهم، والله تعالى ولـي التوفيق.



(١) لاحظ فضل الصلوات في كتاب وصايا الرسول لزوج البطل [\[البيعة\]](#) / ص ١٢٤.



Books.Rafed.net

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَلِّنِي بِحَلِّيَّةِ
الصَّالِحِينَ، وَأَلْبِسْنِي زِينَةَ الْمُتَقِّيِّينَ

هذه إحدى الدروس الأخلاقية الرفيعة، في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، التي هي مدرسة السماء في الأرض، وكتابها زبور آل محمد: الصحيفة السجادية، وعلّمها حجة الله وزين العباد الإمام السجاد عليه السلام الذي هو مثال الأخلاق الطيبة، والصفات الكريمة، ومكارم الأخلاق، يعلّمنا عليه السلام بالدعاء والعمل أن نتحلى بحلية الصالحين، ونتزيّن بزينة المتقين.

والحلية هي : ما يتزيّن به الإنسان كالخاتم، والسيف، والمجوهرات، والذهب والفضة.

والصالحون هم: القائمون بما يلزمهم من الحقوق الإلهية، وحقوق الناس، ويتركون المعاصي والمحرّمات.

إذ العمل الصالح هو أداء الفرائض وحقوق الناس، ترك المناهي والمحرّمات. فالصالح هو من يعمّل هذه الأعمال الصالحة.

وقد بشرّهم الله تعالى في كتابه الكريم بقوله : -

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْكِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾.

والصلاح هذا من أجل الصفات الحميدة التي وصف بها أولياء الله المقربون، كما تلاحظه في زيارة سيدنا أبي الفضل العباس عليه السلام المروي عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام جاء فيها:-

(السلامُ عَلَيْكَ أَيَّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ ...).

وفسر الذين يعملون الصالحات في تعبير القرآن الكريم بأمير المؤمنين والأئمة المعصومين عليهم السلام، وخواص شيعتهم كحمزة، وجعفر، وعيادة، وسلمان رضوان الله عليهم.

وقد بشر الله تعالى المؤمنين العاملين عمل الصالحات بأذى البشائر، وأعظم الفضائل في الدنيا والآخرة، كما تلاحظها في آيات القرآن الباهرة ^(٢) حتى عرّفهم بأنّهم هم الذين يرثون الأرض، ونسبهم إلى نفسه، وشرفهم بأنّهم عباده في قوله تعالى:-

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّيْوَرِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ ﴾ ^(٣).

فيسأل في هذا الدّعاء الشريف أن يحلينا الله تعالى بحلية الصالحين وزينتهم، ويلبسنا ملبيتهم الجميل الذي يسترهم عن العيوب، حتى تحصل لنا الأهلية الكاملة، ويتولانا الله بولايته العظمى التي وعدها بقوله عزّ اسمه:-

﴿ إِنَّ وَلِيَّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّ الصَّالِحِينَ ﴾ ^(٤).

والزيينة: أعمّ من الحلية، فهي تعمّ الحلية وتشمل حتى اللباس.

(١) سورة النحل: الآية ٩٧.

(٢) راجع هذه الآيات المباركة وبشائرها الزاهرة في كتاب شيعة أهل البيت عليهم السلام / الفصل الخامس.

(٣) سورة الأنبياء / الآية ١٠٥.

(٤) سورة الأعراف: الآية ١٩٦.



فُتطلق الزينة على ما يُترَىٰ به من حُلْيٰ ولباس وغيرهما.

والمتّقون : هم المتصفون بالتقوى ،

وهي في اللّغة بمعنى : الصيانة ، وفي العرف بمعنى فعل الواجبات ، وترك المحرمات .

وأحسن تعريف له هو ما في الحديث الصادقي الشريـف :-

(أَن لَا يَفْقَدْكَ حِيثُ أَمْرَكَ، وَلَا يَجِدْكَ حِيثُ نَهَاكَ) ^(١).

ولباس المتّقين هو الذي يزّينهم ، وهو أحسن لباس ساتر للإنسان ، يستر

العيوب والعورات ، ويصون عن القبائح والمحرمات .

قال تعالى :-

* يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوَاتِكُمْ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ

ذَلِكَ خَيْرٌ ^(٢).

والتقوى هي تلك الصفة الفضلى ، والمزيـة الكبرى التي بها النجاة ، في هذه الحياة وبعد الممات .

وقد أكّدت وحثّت عليها آيات الكتاب ، وبّيّنت فضلها وأهميتها أحاديث

أهل البيت عليه السلام ^(٣).

فيـسأل في هذا الدّعاء الشـريـف أـيضاً أن يـزـينـنا الله تـعـالـى وـيـلـبـسـنا زـينـةـ المـتـقـينـ ،

بعد سـؤـالـ حلـيـةـ الصـالـحـينـ .

وركيـزةـ الـبـحـثـ فـيـ هـذـاـ الفـصـلـ هـوـ أـنـهـ :-

ما هي حلـيـةـ الصـالـحـينـ وـزـينـةـ المـتـقـينـ ؟

الـجـوابـ :ـ هيـ هـذـهـ الصـفـاتـ الـعـشـرـونـ الـتـيـ ذـكـرـهـاـ الإـمـامـ عليه السلامـ تـلـواـ يـعـنىـ :-ـ بـسـطـ

(١) سفينة البحار / ج ٨ / ص ٥٥٨.

(٢) سورة الأعراف / الآية ٢٦.

(٣) راجع لمعرفتها كتاب ينابيع الحكمة / ج ٥ / ص ٢٧٣.



العدل، وكظم الغيظ، وإطفاء النائرة... إلخ مما يأتي ذكرها آتيًا.

فهي صفات الحسنة، والقيم المتقدمة التي هي ملائكة حلية أهل الصلاح، وزينة أهل التقوى.

بل هي مقومات الصلاح والتقوى.

فإذا أردنا أن نكون من الصالحين والمتقين ..

وأردنا أن نتصف بحليلتهم وزينتهم ..

يلزم علينا أن نتصف بهذه الصفات، ونلتزم بهذه المكرمات.

فهذه الصفات تجعل الإنسان تقىً صالحًا، ومحليًّا بزينة المتقين والصالحين، وأخلاقهم الطيبة، ومكارم صفاتهم الحسنة.

فلنعدّها ونبينها، آملين توفيق امثالها بعون الله تعالى.

وهي في الدعاء الشريف كما يلى :-



(١)

في بسطِ العَدْل

البسط هو: النشر، واستئناف الشمول المطلق، وبث العدل في الخلق.
والعدل هو: الاعتدال، والتوازن بين الإفراط والتفريط، ووضع الشيء في موضعه.
قال في مجمع البحرين^(١): - العدل خلاف الجور، ولغةً هو: التسوية بين
الشيئين، والعدل: القصد في الأمور.
وهو صفة جليلة، توجب مناعة النفس، والردع عن الظلم، والتحفيز على أداء
الحقوق والواجبات.
والعدل مدار كلّ خير، وبه قامت السماوات والأرض، وهو الموجود في كلّ
شيءٍ من المخلوقات من العالم العلوي إلى العالم السفلي.
فمن مجرّات السماء إلى طبقات الأرض كلّها وُضعت على العدل..
تلاحظ أنّ عين الشمس التي هي في حجمها ملايين الكيلومترات المكعبة من
السماء خلقت على العدل.



والسائل النفطي التي هي في مقدارها ملايين الكيلوغرامات تحت الأرض خلقت على العدل.

وحتى المicroبات إنما تضر بميزان، وعلى حساب عدم الإفراط والتغريط، وبمقدار الاحتماء عنها وعدم الاحتماء.

وبسط العدل هو نشره وإعماله في جميع المجالات، وفي جميع الأقوال والأفعال في الحياة.

ومن حلية الصالحين وزينة المتقيين عدتهم المبسوط المنتشر، الموجود في جميع أمورهم وفي كل حياتهم.

وبحق هو زينة وجمال، ورداء محبوب وجميل، وقد فطرت النفوس على حب العدل والإنصاف، وبغض الظلم والجور، في جميع الشرائع والأمم، وفي مختلف الفئات والطبقات.

وقد نُدب إليه ورَغَب فيه بل أمر به في دين الإسلام، في كتابه وسنته. ففي القرآن الكريم:

قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ»^(١).

وفي الأحاديث المباركة:

عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (إن العدل ميزان الله سبحانه الذي وضعه في الخلق، ونحبه لإقامة الحق، فلا تخالفه في ميزانه، ولا تعارضه في سلطانه)^(٢).

وفي وصيَّة النبي صلوات الله عليه:

يا علي، ما كرهته لنفسك فاكرهه لغيرك، وما أحببته لنفسك فاحببه لأخيك



(١) سورة النحل: الآية ٩٠.

(٢) غر الحكم / ص ٢٢٢ / ح ٨٨.

تكن عادلاً في حكمك، مقيطاً في عدلك، محبوباً في أهل السماء، مودوداً في صدور أهل الأرض) ^(١).

عن الإمام الصادق عليه السلام:-

أنه سُئلَ عن صفة العدل في الرجل؟

فقال: إذا غض طرفه عن المحارم، ولسانه عن المآثم، وكفه عن المظالم ^(٢).

عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال:

عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة، قيام ليلها وصيام نهارها،

وجور ساعة في حكم أشد وأعظم عند الله من معاishi ستين سنة ^(٣).

وجاء أعرابي إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يريد بعض غزواته، فأخذ بغرز راحلته - أي ركابها - فقال: يا رسول الله علمني عملاً أدخل به الجنة؟

فقال: - ما أحببت أن يأتيه الناس إليك فأتاه إليهم، وما كرهت أن يأتيه الناس إليك فلا تأتيه إليهم، خل سبيل الراحلة ^(٤).

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:-

العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن، وما أوسع العدل إذا عُدل فيه - أي في الأمر - وإن قل ^(٥).

وعن الصادق عليه السلام أنه قال:-

العدل أحلى من الشهد، وألين من الزبد، وأطيب ريحًا من المسك ^(٦).

(١) تحف العقول / ص ١٩.

(٢) مستدرك الوسائل / ج ١١ / ص ٣١٧ / ح ٣.

(٣) جامع الأخبار / ص ١٥٤ / ح ١١٦.

(٤) أصول الكافي / ج ٢ / ص ١٤٦ / ح ١٠.

(٥) أصول الكافي / ج ٢ / ص ١٤٦ / ح ١١.

(٦) أصول الكافي / ج ٢ / ص ١٤٧ / ح ١٥.



هذا ما يستفاد منه منتهى فضيلة العدل، ومفخرة الاعتدال، وسمّوا هذه الصفة الشريفة.

واعلم أن للعدل هذا صور عديدة أفادها العلماء تلخص فيما يلي :-

١) عدل الإنسان مع الله تعالى ..

وذلك بالإيمان به، وتوحيده وعدم الشرك به، والإخلاص له، وتصديقه، وإطاعته، وتصديق أنبيائه، وأوصياء أنبيائه الحجاج على خلقه^(١).

٢) عدل الإنسان مع والديه ..

بأن يطيعهم ويحسن إليهم، ولا يقول لهم أَفْ لَا ينهرهما، ولا يكلفهما أن يسألاه شيئاً مما يحتاجان إليه، ولا يسمّيهما باسمهما، ولا يمشي أمامهما، ولا يجلس قبلهما، ولا يستتبّ لهما، ويصوم ويصلّي ويحجّ عنهما، ويقضى دينهما، ويستغفر لهما، ويبرّهما حيّين وميّتتين^(٢).

٣) عدل الإنسان مع ولده ..

وذلك بأن يُحسن اسمه وتربيته، ويرى نفسه مسؤولاً عن حُسن أدبه، والدلالة على ربه، والمعونة له على الطاعة، ويعمل معه عمل من يعلم أنه مُثاب على الإحسان إليه، ومعاقب على الإساءة إليه^(٣).

٤) عدل الإنسان مع زوجته ..

بأن يعلم أن الله عزّ وجلّ جعلها له سَكناً وأنساً ونعمّاً، فيكرّمها، ويرفق بها، وينفق عليها، ويطعمها، ويكسوها، ويعاشرها بالمعروف^(٤).

(١) لاحظ حديث الحقوق من البحار / ج ٧٤ / ص ٣.

(٢) لاحظ سفينة البحار / ج ٨ / ص ٥٨٥.

(٣) لاحظ حديث الحقوق من البحار / ج ٧٤ / ص ١٥.

(٤) لاحظ أمالی الشيخ الصدوق / المجلس ٩٥ / ص ٣٧٠.



٥) عدل الإنسان مع نفسه ..

ويكون ذلك بتهيئة الفوز والنجاة لنفسه، وسوقها إلى الكمالات، وهدايتها إلى الطاعات، وصونها عن الذنوب والمعاصي، وتزكيتها بالعمل الإلهي .
وطريق ذلك الفوز والنجاة الالتزام بالأمور التالية:-

الأول: معرفة أصول الدين وفروعه، والعلم بالتكاليف: الحلال والحرام^(١).

الثاني: العمل بالواجبات وترك المحرمات ليحصل على التقوى^(٢).

الثالث: الاتصاف بصفات المؤمنين المبشرين في كتاب الله تعالى في سورة المؤمنين بالفلاح^(٣).

إذا عمل الإنسان مع نفسه بهذه المفاصل كان عادلاً مع نفسه، هادياً لها إلى سعادته، متحللاً بحلية الصالحين وزينة المتقيين، وممن بشّر الله تعالى بالفوز والفلاح بقوله عزّ اسمه في القرآن الكريم^(٤):-

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاسِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُغَرِّضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَواتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾﴾.

٦) عدل الإنسان مع المجتمع والآخرين ..

ويكون ذلك برعاية حقوقهم، وكفّ الأذى عنهم، وحسن الأخلاق معهم،

(١) بنايع الحكمة / ج ٤ / ص ١٩١.

(٢) بحار الأنوار / ج ٦٩ / ص ٢٧٧ / ح ١٢.

(٣) كنز الدقائق / ج ٩ / ص ١٥٧.

(٤) سورة المؤمنون / الآيات ١١ - ١.



ومداراتهم، والعطف عليهم، وسائر الحقوق الأخرى التي تلاحظها في رسالة الحقوق الجامعية لسيد الساجدين الإمام علي بن الحسين عليهما السلام^(١).

٧) عدل الحكام في أحکامهم ..

وذلك برعاية الحدود التي عينها الله تعالى، ورسوله، وخلفاؤه.. مما قرره الشارع المقدّس في الحكومة والقضاء.

والنموذج المثالي منه هو ما عينه وطبقه أقضى الأمة وأعدلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام، وأمر به في عهده الشريف الجامع إلى الأشتر النخعي رضوان الله تعالى عليه حين ولاد مصر^(٢) الذي هو أرقى دستور سامي، وأوفى منشور عالمي في الحكومة والقضاء، والضامن للحياة العادلة والمدنية الفاضلة، لجميع الشعوب وكل الطبقات.

هذه أنواع العدل التي برعاياتها تسعد الحياة، ويحصل الفوز بعد الممات، ويسود السلام، ويشيع الرخاء في الأنام.

هذا.. والمثل الأعلى الأوفي لبسط العدل هم أهل البيت عليهم السلام، حيث كان ملأ حياتهم، وفي جميع أمورهم على أقصى العدل، وأوفي القسط.

ومن ذلك ما في حديث المناقب عن عدل أمير المؤمنين عليهما السلام أنه:-

قدم عليه عقيل فقال للحسن: - اكس عمك، فكساه قميصاً من قميصه ورداء من أرديته.

فلما حضر العشاء فإذا هو خبز وملح، فقال عقيل: ليس إلا ما أرى؟
قال: أوليس هذا من نعمة الله، وله الحمد كثيراً.

قال: أعطني ما أقضى به ديني، وعجل سراحه، حتى أرحل عنك.



(١) بحار الأنوار / ج ٧٤ - ٢١.

(٢) نهج البلاغة / الكتاب رقم ٥٣ / الطبعة المصرية.

قال: فكم دينك يا أبا يزيد؟

قال: مائة ألف درهم.

فقال: لا والله ما هي عندي ولا أملكها، ولكن اصبر حتى يخرج عطائي فأواسيكه، ولو لا أنه لابد للعيال من شيء لأعطيتك كلّه.

فقال عقيل: بيت المال في يدك، وأنت تسوفني إلى عطاءك؟

فقال: وما أنا وأنت فيه إلا بمنزلة رجلٍ من المسلمين، وكانا يتكلمان فوق قصر الإمارة، مشرفين على صناديق أهل السوق، فقال له علي عليه السلام: إن أبيت يا أبا يزيد ما أقول فانزل إلى بعض هذه الصناديق فاكسر أقفاله وخذ ما فيه.

فقال: وما في هذه الصناديق؟

قال: فيها أموال التجار.

قال: أتأمرني أن أكسر صناديق قوم قد توكلوا على الله وجعلوا فيها أموالهم؟

قال أمير المؤمنين عليه السلام: أتأمرني أن أفتح بيت مال المسلمين، وأعطيك أموالهم...؟

وزاد في حديث الصواعق المحرقة أنه ثم قال عقيل: لآتيني معاوية.

فقال علي عليه السلام: أنت وذاك.

فأتي عقيل معاوية فسأله فأعطاه مائة ألف، ثم قال له: إصعد المنبر فاذكر ما

أولاًك به علي وما أوليتك.

فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: -

أيها الناس إنني أخبركم إنني أردتُ علياً عليه علني دينه فاختار دينه، وإنني

أردتُ معاوية على دينه فاختارني على دينه^(١).

وعدل أمير المؤمنين عليه السلام في جميع حياته ومجالاته مما لا يختلف فيه إثنان.

وهو القائل: (وَاللَّهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسْهَدًا أَوْ أَجَرَ فِي الْأَغْلَالِ

(١) فضائل الخمسة من الصاحب الستة / ج ٢ / ص ٢٢.



مُصَفَّدًا أَحَبَ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا لِبَعْضِ الْعِبَادِ ...)^(١).
وهو القائل أيضاً: (وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيَتِ الْأَقْالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنَّ
أَغْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَشْلَبَهَا جُلْبٌ شَعِيرَةٌ مَا فَعَلْتُهُ).

هذه هي الصفة الإلهية، والخلق الرتباني العدل الذي هو من أشرف الفضائل.
وهو لاء أهل البيت عليهم السلام الذين هم الممثل الأعلى لهذه المزية، والصفة السنوية.
وعلينا أن نسير في هداهم في جميع أفعالنا وأقوالنا، وفي جميع أمور حياتنا.
أقول: وما أبعد ما بين عدل علي عليه السلام هذا وبين جشع عثمان واستئثاره بأموال
المسلمين لنفسه ولقومه يخضم مال الله خضم الإبل نبته الربيع، ويتصرف فيه
كيف شاء ولمَنْ شاء بلا رادع ولا مانع حتى اعترض عليه الناس.
فقال في جوابهم بلا حياء ولا إباء: - (هذا مال الله أعطيه من شئت وأمنعه من
شئت)^(٢).

وتلاحظ صورة وافية من قطاعاته وما أعطاها من بيت مال المسلمين لمن
يهواهم من قومه وأتباعه مجموعه في كتاب الغدير الشريفي^(٣)، مما أثبته نفس
العامة في كتبهم.

وهذه جملة منها ذكرها نصاً في الجدول التالي، ليعرف ماذا حدث في ميزان
العدل بعد رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ويُعرف شيء من عدل علي عليه السلام وظلم غيره: -

الشخص	العطايا والمبالغ بدینار ذهب
مروان بن الحكم (صهره)	٥٠٠/٠٠٠
عبد الله بن أبي سرح (أخوه الرضاعي)	١٠٠/٠٠٠

(١) نهج البلاغة / الخطبة ٢٢٤.

(٢) أنساب الأشراف / ج ٥ / ص ٨٨.

(٣) الغدير / ج ٨ / ص ٢٨٦.



طلحة	٢٠٠/٠٠
عبد الرحمن بن عوف	٢/٥٦٠/٠٠
يعلى بن أمية	٥٠٠/٠٠
زيد بن ثابت (مدافعه)	١٠٠/٠٠
عطية لنفسه	١٥٠/٠٠
عطية أخرى لنفسه	٢٠٠/٠٠
المجموع	٤/٣١٠/٠٠ دينار

الشخص	العطايا والمبلغ بدرهم فضة
الحكم بن أبي العاص (عممه)	٣٠٠/٠٠
آل الحكم	٢/٠٢٠/٠٠
الحارث بن الحكم (ابن عممه وصهره)	٣٠٠/٠٠
سعيد بن العاص	١٠٠/٠٠
الوليد بن عقبة (أخوه لأمه)	١٠٠/٠٠
عبد الله بن خالد (صهره)	٣٠٠/٠٠
عبد الله بن خالد (صهره)	٦٠٠/٠٠
أبو سفيان	٢٠٠/٠٠
مروان بن الحكم (صهره)	١٠٠/٠٠
طلحة	٢/٢٠٠/٠٠
طلحة أيضاً	٣٠/٠٠٠/٠٠
	٥٩/٨٠٠/٠٠

سعد بن أبي وقاص	٢٥٠/٠٠٠
عطية لنفسه	٣٠/٥٠٠/٠٠٠

المجموع	١٢٦/٧٧٠/٠٠٠
أموال عثمان حين موته	
عين المال	
دinar ذهب	١٥٠/٠٠٠
درهم فضة	٣٠/٥٠٠/٠٠٠
بعير في الربعة	١/٠٠٠
دينار صدقات براويس وخير ووادي القرى	٢٠٠/٠٠٠
عبيد	١/٠٠٠
عددًا كثيراً من الحدائق، والعيون، والخيل في المدينة، وداراً فخمة، وضياعاً	
في حنين تقدر بمائة ألف دينار كما ذكره المؤرخ المسعودي في مروج الذهب /	
ج ١ / ص ٤٣٣ .	

المجموع من الدنانير	٣٥٠/٠٠٠ دينار
المجموع من الدرام	٣٠/٥٠٠/٠٠٠ درهم
وعلى طبق هذه الجداول يكون ما فرط فيه عثمان من بيت مال المسلمين	
يساوي: (٤٦٠/٠٠٠) دينار ذهب، و (١٥٧/٢٧٠/٠٠٠) درهم فضة.	
فمن المسؤول؟ وأين العدل؟	



وكظم الغيظ

الكظم هو: الإمساك على ما في النفس، وعدم إظهاره بقولٍ أو ب فعل ..

وأصله من كَظَمَ القربة: إذا ملأها وشدّ فاها ..

فِيقال: كَظَمَ غيظه كأنه امتلاً غيظاً فأمسكه، ورده إلى جوفه.

قال في المجمع: (كَظَمَ غيظه كظماً: إذا تجرّعه وحبسه، وهو قادرٌ على إمضاه، والكظيم: الحابس غيظه) ^(١).

والغيظ هو: هيجان الطبع عند رؤية الإنسان أو سماعه ما يكرهه من فعلٍ أو قولٍ لا يناسبه ولا يلائمه.

وفسر بأنه هو: الغضب المحيط بالكبد ^(٢).

حيث إنَّ للنفس عند الغضب نارٌ ولهيب وحرارة تظهر على الأعضاء، يعني على الوجه، والعين، واللسان، والفم، واليد.

فيُرى التغيير البين على هذه الأعضاء، وتحرّكها نحو ما أثار الغضب فيها.

(١) مجمع البحرين / ص ٥٣٥.

(٢) مجمع البحرين / ص ٣٦٩.



والغضب لغير الله تعالى من الصفات المذمومة ..

ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام : - (الغضب مفتاح كل شر) ^(١).

وفي الحديث الآخر عن الإمام الباقر عليه السلام : - (أي شيء أشر من الغضب؟ إن الرجل إذا غضب يقتل النفس، ويقذف المحصنة) ^(٢).

وكان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه إذا غضبت عائشة أخذ بأنفها وقال: (يا عويش قولي: اللَّهُمَّ ربَّ محمدَ، اغفرْ لِي ذنْبِي، وأذهبْ غَيْظَ قلْبِي، وأجْرِنِي مِنْ مَضَّلاتِ الْفَتْنَ) ^(٣). وضبط النفس في مواضع الغضب من أشرف السجايا، وأعز الخصال، وأسمى آيات العزة والسمو التي تربى الإنسان على عدم إساءة الأخلاق، والأمن من العصيان.

والذي يحل الصالحين، ويزين المتقيين كظمهم هذا الغيظ، وضبطهم الغضب حتى لا يثور ويحدث ما يحدث من مساوى ومفاسد، بل يعفون ويصفحون حتى يفوزوا بدرجة الصائمين القائمين.

وكظم الغيظ من معالي الأخلاق الطيبة، ومكارم الخصال الحسنة، التي يحبها الله تعالى، ودعا إليها رسوله وأهل بيته عليهم السلام ، كما تلاحظ ذلك في الكتاب والسنّة.

قال تعالى: -

﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ^(٤).

وفي الحديث:

عن الإمام الصادق عليه السلام : (ما من عبد كظم غيظاً إلا زاده الله عزّ وجلّ عزّاً

(١) سفينة البحار / ج ٦ / ص ٦٤٨.

(٢) بحار الأنوار / ج ٧٣ / ص ٢٦٥.

(٣) بحار الأنوار / ج ٧٣ / ص ٢٧٢.

(٤) سورة آل عمران / الآية ١٣٤.



في الدنيا والآخرة ...)^(١).

وَعَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ عليه السلام: - (مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى إِمْضَاءِهِ حَشَا اللَّهُ قَلْبَهُ أَمْنًاً وَإِيمانًاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ^(٢).

وَعَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام: - (مَا مِنْ جَرْعَةٍ يَتَجَرَّعُهَا الْعَبْدُ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ جَرْعَةٍ غَيْظٍ يَتَجَرَّعُهَا عَبْدٌ تَرَدَّدَهَا فِي قَلْبِهِ، إِمْا بِصَبْرٍ وَإِمْا بِحَلْمٍ) ^(٣).

وَعَنِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم: - (مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى إِنْفَاذِهِ، وَحَلَّمَ عَنْهُ أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ) ^(٤).

وَعَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام: ثَلَاثَ مِنْ كُنْتَ فِيهِ اسْتَكْمَلَ خَصَالُ الْإِيمَانِ (وَإِذَا كُمِلَ الْإِيمَانُ حَسُنَ الْأَخْلَاقُ):

مَنْ صَبَرَ عَلَى الظُّلْمِ، وَكَظَمَ غَيْظَهُ وَاحْتَسَبَ، وَعَفَا وَغَفَرَ كَانَ مِنَ الْمَنِينِ يَدْخُلُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَيُشَفَّعُ فِي مُثْلِ رِبِيعَةِ وَمُضَرِّ) ^(٥).

وَعَنِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم: ثَلَاثَةٌ يُرْزَقُونَ مَرَافِقَةَ الْأَنْبِيَاءِ: رَجُلٌ يُدْفَعُ إِلَيْهِ قَاتِلُهُ وَلِيَهُ لِيُقْتَلَهُ فَعَفَى عَنْهُ، وَرَجُلٌ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ لَوْ يَشَاءُ لَخَانَهَا فَيُرَدِّهَا إِلَى مَنْ أَتَمَنَّهُ عَلَيْهَا، وَرَجُلٌ كَظَمَ غَيْظَهُ عَنْ أَخِيهِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ^(٦).

وَالْمُثْلُ الْأَعْلَى لِهَذِهِ الصَّفَةِ الْحَسَنِيِّ وَالْخُلُقِ الطَّيِّبِ: كَظَمُ الغَيْظِ هُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ عليهم السلام الَّذِينَ فَاقُوا جَمِيعَ الْخَلْقِ فِي هَذَا الْخُلُقِ كَمَا تَدَلَّ عَلَيْهِ سِيرَتُهُمُ الْغَرَاءُ سَلامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

(١) أصول الكافي / ج ٢ / ص ١١٠ / ح ٥.

(٢) أصول الكافي / ج ٢ / ص ١١٠ / ح ٧.

(٣) أصول الكافي / ج ٢ / ص ١١١ / ح ١٢.

(٤) الوسائل / ج ١٢ / ص ١٧٨ / ب ١١٤ / ح ١٢.

(٥) بحار الأنوار / ج ٧١ / ح ٤٤.

(٦) بحار الأنوار / ج ٧١ / ص ٤١٧ / ح ٤٤. ولعل العفو عن القاتل إنما هو في صورة ندامته وتنورته ومورديته للعطف والعفو.



التي كانت النمط الفريد للخلق السديد.

من ذلك ما تلاحظه فيهم : -

رسول الله ﷺ كظمَ وعفى عن المرأة اليهودية التي سمت الشاة له،
وعن هبار الذي رُوعَ زينب بنت رسول الله ﷺ فألقت جنينها،
وعن عبد الله ابن الزبير الذي كان يهجوه،
وعن وحشي قاتل عمه حمزة.

وكذلك أمير المؤمنين عَلِيٌّ كظمَ وعفى حين ظفر عمرو بن العاص في صفين،
وعبد الله ابن الزبير، ومروان بن الحكم، وعائشة في واقعة الجمل، وهم من ألد
أعداءه، وكذلك كظم غيظه عن عمرو بن عبد ود العامري في شدة حمام الحرب
الذي يصعب فيها الكظم في واقعة الأحزاب.
والإمام الحسن المجتبى عليه أياضاً ..

كان جالساً مع جمعٍ من الأشراف على طعام، فجاء غلامه بطعامٍ حارٍ فحبس
الفرش رجله، فصبَّ الطعام على وجهه ورأسه دفعةً، فنظر إلى الغلام نظر تأديب
لا نظر تعذيب.

فقال الغلام: إنَّ الله يقول: « وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ » .

فقال له: قد كظمتُ غيظي.

قال: « وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ » .

فقال عليه: قد عفى الله عنك.

قال: « وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » .

قال عليه: إذهب فأنت حرٌّ لوجه الله، وعلىَّ معيشتك.

فتعجب من حلمه الحاضرون وقالوا: الله أعلم حيث يجعل رسالته^(١).



والإمام الحسين عليه السلام أيضاً ..

جني غلام له عليه السلام جنائية توجب العقاب عليه، فأمر به أن يُضرب.

فقال: يا مولاي «**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ**».

قال عليه السلام: خلوا عنه.

قال: يا مولاي «**وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ**».

قال عليه السلام: قد عفوت عنك.

قال: «**وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُخْسِنِينَ**».

قال عليه السلام: أنت حرث لوجه الله، ولنك ضعف ما كنت أعطيك^(١).

والإمام السجاد عليه السلام ..

كان عنده قوم أضياف، فاستعجل خادم له بشواء كان في التنور، فأقبل به الخادم مسرعاً، فسقط السفود - الحديدية التي يُشوى عليها اللحم - منه على رأس بُنـي لعلي بن الحسين عليه السلام تحت الدرجة، فأصاب رأسه فقتله.

فقال علي عليه السلام للغلام، وقد تحير الغلام واضطرب: أنت حرث فإنك لم تتعمدـه.

وأخذ في جهاز ابنه ودفنه^(٢).

والإمام الكاظم عليه السلام ..

وقد كان كاظماً للغيظ اسماً ووصفاً.

والإمام الرضا عليه السلام أيضاً: روي عن محمد بن زيد الرازي قال: كنت في خدمة الرضا عليه السلام لما جعله المأمون ولئه عهده، فأتاه رجل من الخوارج في كفه مدبة مسمومة، وقد قال لأصحابه: والله لا آتین هذا الذي يزعم أنه ابن رسول الله، وقد دخل لهذا الطاغية فيما دخل، فأسألـه عن حجـته، فإنـ كانـ لهـ حـجـةـ وإـلاـ أـرـحـتـ النـاسـ مـنـهـ.



(١) كشف الغمة / باب فضائل الإمام الحسين عليه السلام.

(٢) بحار الأنوار / ج ٤٦ / ص ٩٩.

فأتاها واستأذن عليه، فأذن له.

فقال له أبو الحسن: أجيبيك عن مسألتك على شريطة تفي لي بها.

فقال: وما هذه الشريطة؟

قال: إن أجابتكم بجواب يقنعكم وترضاهم تكسر الذي في كمّكم وترمي به.

فبقي الخارججي متخيّراً وأخرج المدية وكسرها.

ثم قال: أخبرني عن دخولك لهذا الطاغية فيما دخلت له، وهم عندك كفار؟

وأنت ابن رسول الله ما حملك على هذا؟

فقال أبو الحسن: أرأيتك هؤلاء أكفر عندك أم عزيز مصر وأهل مملكته،

أليس هؤلاء على حال يزعمون أنّهم موحدون وأولئك لم يوحدوا الله ولم

يعرفوه؟ يوسف بن يعقوب نبي ابن نبي قال للعزيز - وهو كافر - : «اجعلني على

خزائن الأرض إني حفيظ عليم» وكان يجالس الفراعنة، وأنا رجل من ولد رسول

الله عليه السلام أجبرني على هذا الأمر، وأكرهني عليه فما الذي أنكرت ونقمت عليّ؟

فقال: لا عتب عليك إني أشهد أنك ابن نبي الله، وأنك صادق^(١).

هذه نماذج من كظم غيظ أهل البيت عليهم السلام، وقد جرى في شيعتهم والسائلين

على هداهم.

وفي قضية الشيخ الكبير كاشف الغطاء أعلى الله مقامه المرجع الأعلى في

زمانه.. حكي عنه أنه وزع مبلغاً من المال على فقراء إصفahan في سفرٍ له إلى

هناك، وبعد نفاذ المال صار وقت الظهر، فأمَّ المصليين، وبين الصلاتين حينما كان

الناس مشتغلين بالتعقيبات جاء فقيرٌ وصل متأخراً، ووقف أمام الشيخ قائلاً له:

أعطني حقّي.



فقال الشيخ: قد تأخرت قليلاً مع الأسف، ولم يبق من المال شيء.
فتغل هذا الفقير بكلّ وقاحة على لحية الشيخ.

لكن الشيخ كظم غيظه، ولم يرد عليه بشيء، ليس هذا فحسب بل قام وأمسك
بطرف ثوب نفسه، ومشى بين المصلين قائلاً: كلّ من يحبّ لحية الشيخ فليساعد
هذا الفقير، فجمع له المال وأعطاه ثمّ وقف يصلي العصر^(١).





Books.Rafed.net

(٣)

إطفاء النائرة

الإطفاء هو: الإخماد، مقابل الإثارة.

والنائرة هي: الفتنة والعداوة.

قال في المجمع: (النائرة: العداوة، ومنه: بينهم نائرة، أي شحناء وعداوة).

ومنه الحديث: أطقو نائرة الضغائن باللحم والثرید -أي بالإطعام-.

وإطفاء النائرة عبارة عن تسكين الفتنة، وهي فاعلة من النار^(١).

ومن حلية الصالحين وصفاتهم، ومن زينة المتقيين وأخلاقهم تسكين الفتنة،

فإنهم يُحمدون نار الفتنة والعداوة والضغينة ولا يشرونها.. حتى إذا كان السبب

في العداوة وحصول الفتنة هو الطرف المقابل لا أنفسهم.

فبالرغم من ذلك المطلوب في أخلاقيات الدين الإسلامي أن يسعى الإنسان

في إطفاء عداوة الشخص المقابل وإرضاءه بقولٍ أو فعل، وبمالٍ أو غير مال،

وبخدمةٍ أو محبة، حتى يعيد السلم والسلام.



ولا ينبغي أن يقول شيئاً أو يصنع فعلاً يؤجّج نار العداوة، ويثير شرّ الفتنة، فيزيد في الطين بلة وفي القلب علة، ويفتح المجال لوسوسة الشيطان الرجيم وكيده وشره. فإنّ الفتنة والعداوة من شرّ الشيطان وكيده، عداوةً منه لبني آدم، وحقداً منه للنبي آدم عليه السلام في ذريته.

قال تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالبغضَاءَ»^(١) فإنه عدو الإنسان، وأقسم بعزّة الله أن يغوي جميع البشر إلا عباد الله المخلصين، لذلك يؤجّج دائماً نار الفتنة بين المؤمنين، ويدعو إلى الخصام بين الأقارب والأرحام، ويثير العداء بين الأحباء والأصدقاء.

ولهذا يعظنا الله تعالى بموعظته البليغة، ويحذرنا من كيده وشره وتبعه الإنسان بأبلغ بيان، في آياتٍ عديدة من محكم القرآن مثل: - قوله تعالى: «يَا بَنِي آدَمَ لَا يَقْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبْوَيْنِكُمْ مِنِ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيهِمَا سَوْأَتِهِمَا إِنَّهُ يَرَأْكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ»^(٢).

وقوله تعالى: «وَمَنْ يَتَّبِعُ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ»^(٣).
وقوله تعالى: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا»^(٤).

وقوله تعالى: «وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً»^(٥).

وقوله تعالى: «وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ»^(٦).

فالشيطان مترصدٌ لشبّ آثار عداوته لبني آدم، وإيصال مكائده للبشر،

(١) سورة المائدة / الآية ٩١.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٢٧.

(٣) سورة النور: الآية ٢١.

(٤) سورة فاطر: الآية ٦.

(٥) سورة الفرقان: الآية ٢٩.

(٦) سورة العنكبوت: الآية ٣٨.



وترغيبه إلى كلّ معصية.

ففي حديث النهج الشريفي: (وَالشَّيْطَانُ مُؤَكِّلٌ بِهِ يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا وَيُمَتِّيهِ التَّوْبَةَ لِيَسُوْفَهَا، إِذَا هَجَمَتْ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا) ^(١).

وفي حديث الإمام الصادق عليه السلام قال:

قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: بينما موسى بن عمران عليه السلام جالس إذ أقبل عليه إبليس، وعليه بُرنس ذو ألوان، فلما دنا من موسى خلع البرنس وأقبل عليه فسلم عليه.

فقال موسى: من أنت؟

قال: أنا إبليس.

قال موسى: فلا قرب الله دارك، فيم جئت؟

قال: إنما جئت لأسلم عليك لمكانك من الله عزّ وجلّ.

فقال له موسى: فما هذا البرنس؟

قال: اخترض به قلوببني آدم.

قال له موسى: أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟

فقال: إذا أعجبته نفسه، واستكثر عمله، وصغر في عينه ذنبه.

ثم قال له: أوصيك بثلاث خصال يا موسى:

لا تخل بامرأة، ولا تخل بك، فإنه لا يخلو رجل بامرأة ولا تخلو بك إلا كنت صاحبه دون أصحابي.

وإياك أن تعاهد الله عهداً، فإنه ما عاهد الله أحداً إلا كنت صاحبه، دون أصحابي، حتى أحول بينه وبين الوفاء به.

وإذا هست بصدقه فامضها، فإنه إذا هم العبد بصدقه كنت صاحبه دون



(١) نهج البلاغة / الخطبة ٦٣.

أصحابي أحول بينه وبينها.

ثم ولّى إبليس ويقول: يا ويله، ويَا عوْلَه، عَلِمْتُ مُوسَى مَا لَا يَعْلَمُ
بَنْيَ آدَمَ^(١).

وعليه يلزم علينا لدفع كيد الشيطان إطفاء نائرات الاخوان، في سبيل إيجاد
المودة، ونشر المحبة، وسيادة الأخلاق الحسنة.

وأهل البيت عليهم السلام هم الطليعة المثلثي، في هذه الصفة الفضلى، بإطفاء نائرات
العداء من أعدائهم.

حتى بالنسبة إلى الذين كانوا يسبونهم - والعياذ بالله - كان أهل البيت عليهم السلام
يقابلونهم بالجميل، وبخير بديل.

بالرغم من أن سبّهم يوجب النصب والكفر في الدنيا، ودخول النار في الأخرى.
ففي حديث ابن عباس: أَنَّه مَرَّ بِمَجْلِسٍ مِّنْ مَجَالِسِ قَرِيشٍ وَهُمْ يَسْبُّونَ عَلَيْهِ
ابن أبي طالب عليه السلام.

فقال لقائده: ما يقول هؤلاء؟
قال: يسبّون عليّاً.

قال: قرّبني إليهم، فلما أن وقف عليهم قال: أئيكم السابّ الله؟
قالوا: سبحانه الله، ومن يسبّ الله فقد أشرك بالله.

قال: فأئيكم السابّ رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه؟

قالوا: ومن يسبّ رسول الله فقد كفر.

قال: فأئيكم السابّ علىّ بن أبي طالب؟
قالوا: قد كان ذلك.



قال: فأشهد بالله، وأشهد الله، لقد سمعت رسول الله ص يقول: (من سبَّ علياً فقد سبَّني، ومن سبَّني فقد سبَّ الله عزَّ وجلَّ)، ثم مضى...^(١).

هذا حكم من سبَّ أحد الأئمة الظاهرين عليهم السلام، لكن مع ذلك كان الأئمة عليهم السلام يقابلونهم بالعفو والإحسان، ويُطفئون بذلك نائرَةَ الأضغان، ومكيدة العداون، وينجونهم من عذاب الله والنيران.

فإنَّ الإمام هو الأب العطوف، والوالد الرؤوف، والغيث والرحمة لجميع الأمة. ونماذج إطفائهم عليهم السلام النائرات، وإخmadهم العداوات، ظاهرة وشهادة في سيرتهم المباركة.

من ذلك ما روي عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أنَّ شاميَاً رأاه راكباً فجعل يلعنه، والإمام الحسن عليه السلام لا يرد.

فلمَّا فرغ أقبل الإمام الحسن عليه السلام فسلَّمَ عليه وضحك فقال: أيها الشيخ أظنَّك غريباً، ولعلَّك شبِّهت.

فلو استعْتَبْتَنا أعتَبْنَاك، ولو سأَلْتَنا أعطَيْنَاك، ولو اسْتَرْشَدْتَنا أرشَدْنَاك، ولو استحملْتَنا أحْمَلْنَاك، وإنْ كنْتَ جائعاً أشْبَعْنَاك، وإنْ كنْتَ عرياناً كسوْنَاك، وإنْ كنْتَ محتاجاً أغْنَيْنَاك، وإنْ كنْتَ طرِيداً آويْنَاك، وإنْ كانَ لك حاجة قضَيناها لك، ولو حرَّكتَ رحلَك إلينا وكنتَ ضيفنا إلى وقت ارتحالك كانَ أعودُ عليك، لأنَّ لنا موضعَ رحباً، وجاهَا عريضاً، وما لا كثيراً.

فلمَّا سمع الرجل كلامه بكى ثم قال: أشهدُ أنَّك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، و كنت أنت وأبوك أبغضَ خلق الله إلىَّ، والآن أنت أحبُّ خلق الله إلىَّ.



(١) لاحظ إحقاق الحق / ج ٥ / ص ٥٠.

وحوّل رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقداً لمحبتهم^(١). ومن ذلك أيضاً ما روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه وقف عليه رجل من أهل بيته فأسمعه وشتمه.

فلم يكلمه، فلما انصرف قال لجلساءه: لقد سمعتم ما قال هذا الرجل، وأنا أحب أن تبلغوا معي إليه، حتى تسمعوا مني ردّي عليه.
فقالوا له: نفعل، ولقد كنّا نحب أن يقول له ويقول..

فأخذ عليه ومشى وهو يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

فعلمـنا أنه لا يقول له شيئاً.

فخرج حتى أتى منزل الرجل.. فقال: قولـوا له: هذا عليـ بن الحسين.
فخرج إلينـا متـوبـاً للـشـرـ، وهو لا يشكـ أنه إنـما جاء مكافـأـ له على بعض ما كان منه.
فقال له الإمام عليـ بن الحـسـين عليهـ السلام: يا أخي إنـكـ كنتـ قد وقـفتـ علىـ آنـفاـ وقلـتـ
قلـتـ، فإنـ كنتـ قـلتـ ما فيـ فأـستـغـفرـ اللهـ منهـ، وإنـ كنتـ قـلتـ ما ليسـ فيـ فـغـفرـ اللهـ لكـ.
قالـ: فـقبـيلـ الرـجـلـ بينـ عـيـنيـهـ وـقـالـ: بلـ قـلتـ فيـكـ ما ليسـ فيـكـ وـأـناـ أـحـقـ بـهـ^(٢).
وهـذاـ الـخـلـقـ الشـرـيفـ يـبـدـلـ الـعـدـاءـ إـلـىـ الـإـخـاءـ، وـيـبـدـلـ الـعـدـاوـةـ إـلـىـ الـمحـبةـ،
فيـسـودـ الـخـلـقـ الطـيـبـ فـيـ الـمـجـتمـعـ.

وهـذـهـ مـنـ أـهـمـ الـحـكـمـ الـإـلهـيـةـ التـيـ يـتـنـهاـ اللـهـ تـعـالـيـ فـيـ كـتـابـهـ الـكـرـيمـ فـيـ قـولـهـ عـزـ اـسـمـهـ:
﴿وَلَا تَشْتُوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ اذْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكُ وَبَيْنَهُ عَدَاؤُهُ كَانَهُ وَلِئِ حَمِيمٌ﴾^(٣) وـمـاـ يـلـقـاهـاـ إـلـاـ الـذـيـنـ صـبـرـواـ وـمـاـ يـلـقـاهـاـ إـلـاـ ذـوـ حـظـ عـظـيمـ^(٤).

(١) بـحـارـ الـأـنـوارـ / جـ ٤٣ـ / صـ ٣٤ـ.

(٢) بـحـارـ الـأـنـوارـ / جـ ٤٦ـ / صـ ٥٤ـ.

(٣) سـوـرـةـ فـضـلـتـ: الـآـيـةـ ٣٤ـ - ٣٥ـ.



وهذه مجاهمة عظيمة وخليقة كريمة تحلّى به أهل البيت عليهم السلام وأمروا به، وربوا شيعتهم وكرام موالיהם عليه.

كما تلاحظه في قضية المرحوم السيد أبو الحسن الإصفهاني رض: حدث بعض الأجلاء أنه كان هناك رجل يسبّ السيد بسبّ لاذع وكلماتٍ نابية، لا لشيء، فإنّ السيد لم تصل منه أذية إليه، ولا تكلّماً عليه.

وكان ذلك الرجل له أيضاً شخصية اجتماعية، لكنه كان يحسد السيد، وكلما ذكر السيد أو ذكر عنده كان يسبّه، والسبّ يصل إلى السيد وهو ساكت.

وذكر بعض الصالحة الذي كان صديقاً للسيد ولذلك الرجل أيضاً وقال: إنّي كنت أتألم من هذا السبّ، وكلما أنهى ذلك الرجل لا يفيده.

وسألت من السيد رض يوماً: ما العلاج؟

فأجاب السيد: العلاج بيديك، انظر وانتظر لي مناسبةً لهذا الرجل حتى أزوره.

قلت: أنت تزوره مع هذا السبّ والبذاءة؟!

قال: نعم أزوره.

ففرحت أنا من هذه الأريحية الطيبة من السيد التي تنحلّ معها المشكلة، وتحيّن الفرصة لهذه الزيارة الإصلاحية.

ومرِضَ الرجل يوماً، وصار طريح الفراش، وقام الناس بزيارته، فأخبرت السيد بذلك.

فقال السيد: نعم أزوره أنا، فخذ لي منه موعداً لزيارته.

فجئت إلى الرجل، وبدأتُ معه الكلام بلين ورفق..

ثم قلت له: ألا تتحمل أنّ السيد أيضاً يزورك الآن كما يزورك الناس؟

قال الرجل: - كلاً، السيد لا يزورني، لأنّه بلغه عنّي سبّي له، وعداوتني معه، فهو لا يزورني بتاتاً.

قلت له : - لو فرضنا أنه زارك ، ما تصنع ؟
قال : - والله أهينه .

قلت له : - خاف من الله ، سيد ، ابن رسول الله ، عالم ، مرجع تقليد ، ما يجوز أن تهينه .
ثم أنت ابن عشيرة عربية ، وعيوب عند العرب يهينوا الضيف ، عيب عليك .
وحيينما قلت له هذا صفن ، ونزل عن تلك الحدة الشديدة التي كانت له ، وقال :
لو فرضنا زارني السيد أنا ما أهينه ، لكن ما أقوم له ، فقط سلام وعليك .
فأخبرت السيد أنه وصلت القضية إلى هذه المرحلة .

فقال السيد : طيب ، نزوره هذه الليلة .
فحان الليل ، وجاء السيد وأنا معه لزيارة الرجل ، وسلم بطيب على الرجل ،
وأستفسر عن حاله ، ورجا له الشفاء ..

والرجل يتمرض أمام السيد ، ويُظهر له أنه لم يقدر على التحرك ، وما قام للسيد .
لكن السيد تلاطف معه كثيراً ، وأبدى له حُسن أخلاقه وطيب كلامه .
فهش الرجل وبش في الأخير ، حتى أنه حينما ودعه السيد ، وأراد الخروج
قام له الرجل ، وذهب معه إلى باب الدار .
وخرجت أنا أيضاً مع السيد .

ثم إنني رجعت إلى الرجل قلت له : كيف رأيت السيد ؟
فأجاب : والله هذا صاحب الزمان ، وهذا وراءه سيد أبو الحسن ، فصار من
أولياء السيد ، ومن المدافعين عنه .

هذه الأخلاق تحتاج إلى تصميم ، ومجاهدة نفس ، لذلك يقول الله : ﴿ وَمَا
يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ .

لكنه يتيسر بالدعاء وبالعمل بعون الله تعالى .
وكلاهما لازمان في مكارم الأخلاق ، والتحلّق بها .



حيث قال تعالى: - ﴿ قُلْ مَا يَعْبُدُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾^(١).
وقال أيضاً: - ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾^(٢).



(١) سورة الفرقان: الآية ٧٧.

(٢) سورة النجم: الآية ٣٩.



Books.Rafed.net

(٤)

وضم أهل الفرقة

الضم هو الجمع، من قولهم: ضمته ضمًا: إذا جمعته، وتضام القوم: إذا انضم بعضهم إلى بعض.

والفرقة هي الانفصال، اسم من افترق القوم بعضهم عن بعض بالأبدان أو بالقلوب.
والمستظهر هنا هو التفرق بالقلوب، أي ضم المفترقين بقلوبهم.
فمن حلية الصالحين وزينة المتقيين، التأليف بين أرباب القلوب المتنافرة،
وإيقاع المحبة بين الأنفس المتبااغضة، وجعل القوم مجتمعين متحابين.
وهي من أسباب سعادة الدنيا والآخرة، ومن مقتضيات الحياة الطيبة،
وتحسين الأخلاق، وإعادة حُسن الخلق.

واعلم أنَّ التعبير بأهل الفرقة دون المفترقين يُشعر ويفيد أنَّ المقصود بهم هم
الذين بناؤهم ورويَّتهم الافتراق والمفارقة عن بقية الجماعة.

ولعلَّ هذا هو الفارق بين هذه الجملة من الدُّعاء وبين الجملة الآتية (إصلاح
ذات البين) الذي يستفاد منه إصلاح الفساد بين الذين ليس بناؤهم على الافتراق
والتفرق كالأخ وأخيه، والأب وابنه، والزوج وزوجته، والصديق وصديقه.

فقوله عليه السلام: ضمّ أهل الفرقه يستفاد منه تأليف الذين بناؤهم على المفارقة والمساکة، فإنّ جمعهم وانضمامهم يوجب عدم النزاع والشّقاق وعدم الافتراق في المجتمع، كما ينبغي أن يعلم أنّ الحلية والزينة المطلوبين هو ضمّ الفرقه المذمومة لا الفرقه عن الباطل والانحياز عنه التي هي فرقه حقة لازمة، فلا يحسن محاولة الضمّ بين الحقّ والباطل، بل يلزم الافتراق عن الباطل، والتفرّق عن الظلم، فإنه لا ينضمّ معهم ولا يعينهم ولا يحسن إعانتهم حتى على بناء مسجد، ولا ينضمّ إليهم في شيء.

فإنّ ذلك معدود من الإعانته على الظلم، والفساد المذموم والمحرّم.
ففي الحديث عن النبي الأكرم عليه السلام: - (من مشى مع ظالم فقد أجرم) ^(١).
وعن الإمام الصادق عليه السلام: - (لا تعنهم على بناء مسجد) ^(٢).
وعنه عليه السلام: - (من مشى إلى ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج عن الإسلام) ^(٣).
عليه فليس كل فرقه رذيلة، ولا كل ضمّ فضيلة.

وإنما الفضيلة والصفة الجميلة هو الجمع والتآليف في المتفرّقين الذين كان تفرّقهم مذموماً، فيحسن ضمّهم.

فيجمع بين أهل الفرقه، ويؤلف قلوبهم، ويرفع الشّatas الذي حصل فيهم.
وتتأليف القلوب هذا من محامد صفات أهل البيت عليه وأخلاقهم، حتى مع الذين عاندوهم، وبنوا على التفرّق عنهم.

فساروا عليه معهم بالسيرة الحسنة والأخلاق الطيبة، فاهاهدي بعض وضل آخرون.
ونموذج ذلك ظاهر من سيرة حياتهم كما تلاحظه في حديث سيرة الإمام

(١) جامع الأخبار / ص ١٥٥.

(٢) الوسائل / ج ١٧ / ص ١٨٠ / ح ٨.

(٣) الوسائل / ج ١٧ / ص ١٨٢ / ح ١٥.



الرضا عليه السلام مع بعض الخوارج الذي تقدم ذكره^(١).

وكذلك مقابلته عليه السلام الإساءة بالإحسان في حديث قضيّة الجلودي المفضلة المذكورة في السفينة^(٢).

وحاصلها: أنّ الجلودي كان قد أمره الرشيد أن يُغير على دور آل أبي طالب، وأن يسلب نسائهم، ولا يدع على واحدةٍ منها إلّا ثوباً واحداً.

فجاء الجلودي مع خيله إلى دار الإمام الرضا عليه السلام للهجوم على الدار، وقال للإمام عليه السلام: لابد أن أدخل الدار وأسلب النساء كما أمر الرشيد..

فقال له الإمام الرضا عليه السلام: أنا آتي لك بجميع مالهنّ، وحلفَ له، وجاء إلى النساء وطلب منها أن يعطين جميع ما عليهنّ حتى أقراطهنّ وخلاليهنّ وإزارهنّ، وجميع ما كان في الدار من قليلٍ وكثير، حتى يسلمن النساء من دخول الأجانب عليهنّ.

ومضى الزمان حتى مات الرشيد، وخلفهُ المأمون، وصادف أن غاض المأمون على الجلودي وحبسه.

فلما كان يوم أدخل الجلودي على المأمون، قال الرضا عليه السلام للمأمون ترحماً على الجلودي: هبْ لي هذا الشيخ.

فنظر الجلودي إلى الرضا عليه السلام وهو يُكلّم المأمون ويُسأله أن يعفو عنه، فظنَّ أنه يُشير عليه بقتله، فقال: يا أمير المؤمنين، أُسألك بالله وبخدمتي للرشيد أن لا تقبل قول هذا فيَّ.

فقال المأمون: يا أبا الحسن، هذا سألنا بالله ونحن نبرّ قسمه، وقال للجلودي: لا والله، لا أقبل فيك قوله، يا حرسي قدْمهُ واضرب عنقه.



(١) بحار الأنوار / ج ٤٩ / ص ٥٥.

(٢) سفينة البحار / ج ١ / ص ٦١٣.



Books.Rafed.net

(٥)

وإصلاح ذات البين

ذاتُ البَيْنَ: هي الأحوال وال العلاقات التي تكون بين القوم.

وإصلاحها: هو تعهدها، وتفقدها، وطلب الصلاح لها.

فمعنى إصلاح ذات البين هو إصلاح الفساد الذي يحدث بين القوم، أو بين العائلة، أو بين المؤمنين.

وهو من معالي الأخلاق، ومكارم الأعمال.

وقد أمر به ونصّ عليه في القرآن الكريم والسنّة الشريفة.

قال الله تعالى: - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾^(١).

وقال عزّ اسمه: - ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْرَجُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْنِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾^(٢).

وفي الحديث في وصية أمير المؤمنين عليه السلام للإمامين الحسينين عليهما السلام: -

(أوصيكم جميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله، ونظم أمركم،

(١) سورة الأنفال: الآية ١.

(٢) سورة الحجرات: الآية ١٠.



صلاح ذات بينكم.

فإني سمعت جدّكما عليهما السلام يقول : -

صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام)^(١).

وفي حديث سابق الحاج قال :

مرّ بنا المفضل، وأنا وختني ^(٢) نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة، ثم قال لنا : تعالوا إلى المنزل.

فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمائة درهم، فدفعها إلينا من عنده، حتى إذا استوثق كلّ واحد منا من صاحبه قال : -

أما إنها ليست من مالي، ولكن أبو عبد الله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما وأفتديها من ماله، فهذا مال أبي عبد الله عليه السلام)^(٣).

وفي حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال :

(صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا))^(٤).

وعنه عليه السلام : -

(من أصلح بين اثنين فهو صديق الله في الأرض، وإن الله لا يعذب من هو صديقه))^(٥).

وعنه عليه السلام : -

(أكرم الخلق على الله بعد الأنبياء؛ العلماء الناصحون، والمتعلمون

(١) نهج البلاغة / الرسالة ٤٧. واعلم أنه فسرت الصلاة والصيام في الحديث الشريف بصلة التطوع والصوم المستحب، كما وأن الفرق بين الصلاح والإصلاح لعله هو أن الإصلاح يكون في صورة وجود الفساد في البين، بينما الصلاح يكون بإيجاده حتى لو لم يكن فساداً في البين، فيسعى في عدم وقوعه، ولعله لذلك عبر في هذا الحديث الشريف بصلاح ذات البين.

(٢) الخَنْ: زوج البنت أو زوج الأخت يعني النسب.

(٣) وأصول الكافي / ج ٢ / ص ٢٠٩.

(٤) جامع الأخبار / ص ١٨٥ / ح ١٤١.



الخاسعون، والمصلح بين الناس في الله) ^(١).

وعنه عليه السلام : -

(من أصلح بين الناس أصلح الله بينه وبين العباد في الآخرة، والإصلاح بين الناس من الإحسان...) ^(٢).

وعنه عليه السلام : -

(ملعون ملعون رجل يبدؤه أخوه بالصلح فلم يصالحه) ^(٣).

وقدّمة المصلحين بين ذات البين هم أهل بيت النبي وعترته صلوات الله عليهم أجمعين كما تدلّ عليه سيرتهم المباركة.

فهذا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصلح بين القبيلتين العريتتين المعروفتين في المدينة الأوس والخررج.

وكانت الحرب قد دامت بينهما في الجاهلية مائة وعشرين سنة، إلى أن جاء دين الإسلام، وهاجر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة فآخى بينهما فصاروا إخوة متحابين. وعلى سيرة الرسول ولده الإمام الحسين عَلَيْهِ الْكَرَمَةُ الْمُبَارَكَةُ الذي كانت نهضته المقدّسة لطلب الإصلاح في أمّة جده وشيعة أبيه.

وعلى سيرته أيضاً ولده الإمام الصادق عَلَيْهِ الْكَرَمَةُ الْمُبَارَكَةُ، الذي اهتم بالإصلاح بين المؤمنين حتى بدفع المال من نفسه.

وتلاحظ نصحه وإصلاحه أيضاً في حديث إبراهيم بن مهزم قال : -
خرجت من عند أبي عبد الله عَلَيْهِ الْكَرَمَةُ الْمُبَارَكَةُ ليلةً ممسياً، فأتيت منزلي بالمدينة، وكانت أمي - خالدة - معني، فوقع بيدي وبينها كلام، فأغلظت لها.

(١) جامع الأخبار / ص ١٨٥ / ح ١٤٢.

(٢) جامع الأخبار / ص ١٨٥ / ح ١٤٣.

(٣) بحار الأنوار / ج ٧٤ / ص ٢٣٦.



فلما كان من الغد، صلّيت الغداة، وأتيت أبا عبد الله عليه السلام، فلما دخلت عليه قال لي مبتدئاً: يا ابن مهزم ما لك ولخالدة؟ أغاظت في كلامها البارحة، أما علمت أن بطنها منزل قد سكتته، وأن حجرها مهد قد غمزته، وندتها وعاء قد شربته؟! قال: قلتُ بلى.

قال عليه السلام: فلا تغلوظ لها^(١).

فما أحسن هذه الصفة الممدودة، إصلاح ذات البين بين المؤمنين، يفعلها الإنسان تقرّباً إلى الله تعالى، وتحصيلاً لسرور أهل البيت عليهم السلام بصلاح شيعتهم ومواليهم. فإنّهم يعرفون ذلك ويعلمونه بإذن الله تعالى ويطلعون عليه كما لاحظه في حديث إبراهيم بن مهزم الأنف الذكر، وتعرف مفصل بيانه في أحاديث علم الإمام عليه السلام^(٢).



(١) بحار الأنوار / ج ٧٤ / ص ٧٦ / ٢٧٦ / ح ٦٩.

(٢) لاحظ كتاب في رحاب الزيارة الجامعة / ص ٥٠.

(٦)

إِفْشَاءُ الْعَارِفَةِ وَسْتِرُ الْعَائِبَةِ

الإِفْشَاءُ : هو النُّشُرُ وَالْإِظْهَارُ، يُقَالُ: فَشَا الْأَمْرُ إِذَا ظَهَرَ وَانْتَشَرَ.

وَالْعَارِفَةُ : هو الْمُعْرُوفُ، وَالْأَمْرُ الْحَسَنُ، أَيِّ الْخُصْلَةُ الْعَارِفَةُ الْحَسَنَةُ.

وَالسَّتْرُ : بفتح السين، مُصْدَرٌ بِمَعْنَى عَدْمِ الإِفْشَاءِ.

كَمَا أَنَّ السَّتْرَ بِكَسْرِ السِّينِ بِمَعْنَى الشَّيْءِ السَّاتِرِ، نَظِيرُ الذِّبْحِ فَتْحًا بِمَعْنَى عَمَلِيَّةِ الذِّبْحِ،

وَالذِّبْحُ كَسْرًا بِمَعْنَى الشَّيْءِ المَذْبُوحِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: « وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ »^(١).

وَالْعَائِبَةُ : مُقَابِلُ الْعَارِفَةِ، وَهِيَ الْخُصْلَةُ الْعَائِبَةُ أَيِّ ذَاتِ الْعِيبِ.

وَمِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ الَّتِي هِيَ حَلِيلَةُ الصَّلَحَاءِ، وَزِينَةُ الْأَتْقِيَاءِ، أَنْ يُظْهِرَ
الْإِنْسَانُ مَحَاسِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَخَصَالَهُمُ الْمُعْرُوفَةَ وَأَعْمَالَهُمُ الْحَسَنَةَ ..

وَفِي مُقَابِلِ ذَلِكَ يُسْتَرُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ خَصَالَهُمُ السَّيِّئَةِ، وَمُعَايِيْهِمُ الْكُرْيَةِ، مَمَّا

صَدَرَتْ مِنْهُمْ إِشْتَبَاهًاً، وَسُوَّلَتْهَا لَهُمْ أَنْفُسُهُمُ الْأَمَّارَةُ بِالسَّوْءِ، فَأَخْفُوهَا خَجْلًا، فَلَا

يَنْبَغِي أَنْ يَفْضُحُهُمُ الْإِنْسَانُ عَلَنَّا.



وأي إنسان يخلو كاملاً من الذنب، ويخلص من العيب غير المعصومين لائلاً، وقد خلق الإنسان ضعيفاً.

﴿وَمَا أَبْرَءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَآمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ ^(١).

لكن يلزم على الإنسان أن يجد ويجتهد ويسعى في كف نفسه عن الذنب والعصيان، وإذا سوت له نفسه وغلبه هواه فأذنب بادر إلى التوبة، واستشعر في نفسه الندم على تفريطه، حتى يغفر الله له، فإن التوبة تجعل الفاسق الممقوت وليناً من أولياء الله تعالى كما في قضية الشاب الفاسق المنقول ^(٢).

وعلى كل حال يلزم ستر عائبة المؤمنين، حفظاً لكرامتهم، ونشر معرفتهم، ترغيباً في استقامتهم.

وهو خلقٌ كريم، وصفةٌ راقية، والتي تعد من الصفات الإلهية والأخلاق الطيبة، كما تلاحظه في الدعاء الجامع الشريف: -

﴿يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَرَّ الْقَبِيحَ، يَا مَنْ لَمْ يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ وَلَمْ يَهْتَكِ السُّتُّرَ﴾ ^(٣).

وكلتا هاتين الصفتين ذات آثار طيبة..

فإفشاء العارفة ونشر الخصال المحمودة يوجب انتشار الصفات الحسنة في المؤمنين، والترغيب فيها، والتحث عليها، ورغبة الآخرين فيها، ثم قيام أخلاق المجتمع عليها.

كما وأن ستر العائبة يوجب حفظ كرامة المؤمنين، وموت الباطل بترك ذكره، وعدم التجاهر بالفسق، وفسح المجال أمام من صدر منه القبيح ليحسن أعماله بالستر عليه، ويرتدع ويخجل من العود إليه، وبالتالي زوال العائبات والقبائح عن المجتمع.

(١) سورة يوسف: الآية ٥٣.

(٢) رعاية لاختصار راجع لمعرفته كتاب شجرة طوبى / ج ٢ / ص ٤٤٦.

(٣) مفاتيح الجنان / الباقيات الصالحتات / ص ٣٨٠.



وخصوصاً ستر عيوب المؤمنين الذي هو من معالي الأخلاق المرتبة للمؤمن والمبذلة للفساد إلى الصلاح، والدالة على كرامة نفس الساتر، وفضيلة روحه. والمثل الأعلى لهذه الصفة الطيبة هم أهل البيت عليهم السلام، فكم ذكروا فضائل الطيبين ونشروها، ورغبوا في مآثر الكرام وأفشوها، كما تلاحظه من ذكرهم عليهم السلام. فضائل سلمان وأبي ذئر والمقداد وعمار، والطيبين أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، والشهداء أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، والفقهاء أصحاب الإمام الصادق عليه السلام. وفي الطرف المقابل كم عرفوا معايب الناس وستروها عليهم، بل أغضوا وغروا عنهم، ولم يعيروا أحداً، ولم يلوموا مؤمناً.

بل هذبوا شيعتهم على الستر والعفاف، وعدم تتبع العثرات، ومن الجهة الثانية أصلحوا عيوب المؤمنين وأرشدوهم إلى صفات الصالحين، ووعظوه بخير مواعظ المتّقين.

فاهتدى بذلك الخلق الكثير ممن كان قابلاً لمواعظهم، ومتقبلاً لإرشادهم وأنشأوا بذلك الجيل الصالح، والجمع الفاضل.

والأحاديث الشريفة في قول الخير في المؤمنين، وستر عوراتهم متظافرة، منها:-
قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا معاشر من أسلم بلسانه، ولم يخلص الإيمان إلى قلبه، لا تذمّوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم.

فإنه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله تعالى عورته يفضحه ولو في بيته^(١).

وعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضاً:
كان بالمدينة أقوام لهم عيوب، فسكتوا عن عيوب الناس فأسكت الله عن



عيوبهم الناس، فماتوا ولا عيوب لهم عند الناس.

وكان بالمدينة أقوام لا عيوب لهم، فتكلموا في عيوب الناس، فأظهر الله لهم عيوباً لم يزالوا يعرفون بها إلى أن ماتوا^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:-

استر عورة أخيك، لما تعلمه فيك^(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام:-

أبعد ما يكون العبد من الله أن يكون الرجل يواخي الرجل وهو يحفظ عليه زلاته ليغتله بها يوماً ما^(٣).

ومن الآثار الطيبة لستر عيوب المؤمنين تحسين سلوكهم، وإقلال عيوب عن القبائح كما تلاحظه في القضية التي حكاها بعض السادة الأجلاء عن المرحوم السيد أحمد الروحاني القمي الذي كان أحد أفاضل علماء طهران.. حدث ما حاصله أنه:-

في أحد الأيام اتصل بي تلفونياً أحد أصدقائي، يدعوني إلى تشيع أحد التجار الذين لم أعرفه أنا، لكن قال لي الصديق: إحضر تشيعه فإنه مؤمن، طيب، كان ذا نفس عالية، يستحق الحضور.

فكُررت في نفسي أنه تشيع مؤمن، وهو عمل مستحب، وصَمَّمت على الحضور، وإن لم أكن أعرفه.

فذهبت في الوقت المقرر إلى التشيع، وطبعاً بما أتي لم أعرف الميت لم أعرف أولاده وذويه.

(١) الوسائل / ج ١٥ / ص ٢٩٢ / ح ١٠.

(٢) غرر الحكم / ص ١١٠ / ح ٦٧.

(٣) أصول الكافي / ج ٢ / ص ٢٦٥ / ح ٧.



إلا أنني رأيت أحد المشيعين كثير البكاء جداً، مع أنه لم يظهر عليه أنه من أقرباء الميت، ولم يُعزّه أحد، لكنه أكثر الناس بكاءً في التشيع، وحين الدفن، بحيث كان يبكي بكاءً مرآكبـاً الشكلي على عزيزها.

ولكي أتوصل أنا إلى حكمـة في المقام من بكاء هذا أزيد من الآخرين، حتى من أبناء المرحوم جئت إلى جنبـه بهدوء، وسألـته لماذا تبكي هكذا على المرحوم؟
قال: إنـ لي مع المرحوم قضـية تدعـوني إلى أن لا أنسـاه طول عمرـي، ويـلزمـني أن أبـكي لفقدـه طول حـياتـي.

فـقلـتـ: - وهـلـ يـمـكـنـكـ إـخـبارـيـ بـذـلـكـ؟

قالـ: نـعـمـ، إـنـيـ كـنـتـ رـجـلاـ فـقـيرـاـ كـثـيرـ العـائـلةـ، وـضـعـيفـ الـكـسـبـ، لـاـ يـفـيـ كـسـبـيـ بـعـيـشـيـ، وـكـنـتـ أـعـجـزـ حـتـىـ عـنـ اـسـتـئـجـارـ دـارـ لـلـسـكـنـ، وـعـنـ إـطـعـامـ أـهـلـيـ أـحـيـانـاـ، وـضـاقـتـ بـيـ الـحـيـاةـ جـدـاـ مـنـ الـجـانـبـ الـمـالـيـ.

وـذـاتـ يـوـمـ فـيـ وـقـتـ الـظـهـرـ وـلـمـ يـكـنـ لـيـ شـيـءـ أـشـتـريـ بـهـ غـذـاءـ لـأـهـلـيـ، فـجـئـتـ إـلـىـ الـمـسـجـدـ لـأـصـلـيـ جـمـاعـةـ صـلـاتـيـ الـظـهـرـ وـالـعـصـرـ، وـوـصـلـتـ مـتـأـخـراـ عـنـ أـوـلـ وـقـتـ الـصـلـاـةـ، فـوـقـفـتـ فـيـ آـخـرـ صـفـ مـنـ صـفـوـفـ الـجـمـاعـةـ وـحـدـيـ، لـيـسـ أـحـدـ عـلـىـ يـسـارـيـ وـلـاـ عـلـىـ يـمـيـنيـ.

ثـمـ جـاءـ شـخـصـ آـخـرـ شـابـ مـحـترـمـ (وـهـوـ هـذـاـ الـمـرـحـومـ) فـوـقـفـ بـجـنبـيـ، وـعـلـىـ الـفـورـ أـخـرـجـ مـفـاتـيحـهـ، وـخـاتـماـ كـانـ مـعـهـ مـنـ جـيـبـهـ، وـجـعـلـهـ أـمـامـهـ مـنـ طـرـفـيـ، وـاقـتـدـىـ فـيـ صـلـاتـهـ بـأـمـامـ الـجـمـاعـةـ، وـقـالـ: اللـهـ أـكـبـرـ.

وـفـيـ أـثـنـاءـ الـصـلـاـةـ وـقـعـ نـظـريـ أـنـاـ إـلـىـ ذـلـكـ الـخـاتـمـ الـذـيـ كـانـ أـمـامـهـ، فـرـأـيـتـهـ خـاتـماـ جـميـلاـ جـدـاـ، وـلـهـ بـرـيقـ عـجـيبـ يـجـذـبـ النـظـرـ، وـيـظـهـرـ مـنـهـ أـنـهـ خـاتـمـ ثـمـينـ.
فـجـلـبـ نـظـريـ ذـلـكـ الـخـاتـمـ، وـوـسـوسـ لـيـ الشـيـطـانـ فـيـ أـنـ أـسـرـقـهـ وـأـبـيـعـهـ، وـأـتـعـاـيشـ بـهـ، وـأـتـخـلـصـ مـذـهـاـ مـنـ ضـيـقـ الـمـعـاشـ..

وهذا التصميم كان لأول مرة في حياتي، حيث لم أرتكب سرقة في حياتي قطّ.
فرأيت أنّ الرجل غارق في صلاته مع ربّه، ويمكّنني أن أسرق الخاتم بدون
أن يلتفت إلى هذا الاختلاس.

ومع ذلك صرّتُ في ترددٍ في الإقدام وعدم الإقدام على هذا العمل القبيح..
السرقة، وفي الصلاة، وفي المسجد، معصية في معصية.

لكن في الأخير وقبل انتهاء الصلاة صمّمتُ على ذلك بأن أسرقه أثناء
سجوده، وخامرتني هذه الفكرة إلى السجود الأخير من الركعة الأخيرة، فسجد
الرجل، وسجّدتُ بعده، ووضعت يدي حين السجود على الخاتم، وسحبته إلى
نفسي، وحملته معي حين رفع الناس رأسهم من السجود، وضمّنته في يدي
حين التشهد، إلى أن سلم إمام الجماعة، وفرغنا من الصلاة.

وتصوّرت أنا في نفسي أنّ الرجل لم يلتفت إلى سرقتي، حيث لم يظهر منه
التفحّص عن الخاتم.

ففكّرتُ هل أقوم بسرعة وأذهب قبل أن يلتفت الرجل، أو أجلس كائني لم
أرتكب شيئاً.

وبين ما أنا كذلك إذ وضع الرجل يده على يدي التي فيها الخاتم وقال لي
بهدوء: الخاتم لك، ولكن قل لي لماذا سرقته؟
فاصفرّ وجهي وقلت له: أنا لأول مرة أسرق لضغط الفقر علىّ، ولم أفعل هذا
طول حياتي.

قال: -نعم، صحيح، يظهر عليك اضطرابك واصفار وجهك، ولكن لماذا
أقدمت على السرقة؟

قلت: لأجل حالي هذه، وأخبرته بفقرِي، وضعفِ معيشتي، وأنّه ليس لي
الآن حتّى ما أشتري به غذاء لأهلي.



فقال: الخاتم لك، حلالك، واسمح لي أن أخبرك بثمن هذا الخاتم وقضيته.
إني رجل متمكن، وحديث عهدي بالزواج، وقد سافرت بعد زواجي أول
سفرة تجارية.

وأنا الآن راجع من سفري توّاً، وقد وصلت الآن ظهراً ففكّرتُ أن أصلّي أولاً
ما دام حان وقت الظهر، ثمّ أذهب إلى داري، وكنت قد اشتريت هذا الخاتم هدية
لزوجتي العروس لأتحفها به كهدية وإتحاف في أول سفري بعد الزواج.

واعلم أنّ ثمن هذا الخاتم غالٍ، وهذا سعره، وأنت إذا أردت بيعه على الصاغ
سيعرف أنك لست بصاحب الخاتم فيتهمك، فإذا اتهمك فقل له إنّ فلان يعرفني،
وأخبرني باسمه.

فتشكرت منه، وأنا خجلان من هذه المعاملة الطيبة والمكافأة الحسنة،
والستر على بالرغم من أنه كان يقدر على أن يفضحني في المسجد والخاتم في
يدي عياناً، وذهبت فوراً إلى أحد الصاغة بائع الخواتيم، وعرضت عليه
الخاتم، وقلت له: كم تشتريه متّي؟

فأخذ الخاتم وهو ينظر إليه تارةً، وينظر إلى تارةً أخرى، وأطال النظر إلى، ثم
قال: من أين لك هذا الخاتم؟

قلت: هذا الخاتم لي، وأريد بيعه.

فقال لي: لا أشتريه منك، ولا أعطيه لك، بل أسلمه إلى مخفر الشرطة.

فقلت: - فلان يعرفني، ويشهد أنّ الخاتم لي.

قال لي: - طيب، إذا شهد لك فلان بالخاتم، أنا أشتريه منك.

فجئت فوراً إلى هذا المرحوم، وأخبرته بالقضية.

فجاء معي إلى البائع وشهد لي أنّ الخاتم لي، ولم يخبره بكيفية إعطائه إياتي،
 وأنّ القضية كيت وكيت، بل ستر على، وقال للبائع أنّ الخاتم له حقيقة، فاشتراه

مني بائع الخواتيم بشمنه الأصلي الكبير ..

ثم أرشدني هذا المرحوم إلى أنّ هذا المبلغ الكبير إن أردت صرفه اعتباطاً
تلف، ولم يبق منه شيء، لذلك يحسن أن يشتري به داراً تسكن في الدخلاني منه
مع عائلتك، وتجرّ البرّاني وتستثمره، فيكون ثمن الإيجار مساعدك مع أجرة
عملك في حياتك العائلية .

وأوصى إلى بعض الدلائلين، فاشترى لي داراً أسكنت فيه عائلتي، وأجرت الباقى .
وأنا منذ سنوات أعيش عليه بكل راحة، لما ستر عليّ هذا المرحوم بهذا
الستر الجميل، والخير الجزيل الذي أزموني الحزن والاكتئاب وبكاء احتراق
قلب المصاب .

هذا ما وقع حقيقةً، وأنت تلاحظ أنه تحول هذا الرجل من سارق إلى إنسان
طيب، يعيش سعيد بواسطة سترا العائبة من هذا المرحوم .

فقد انقلب رأساً على عقب من الفساد إلى الصلاح بواسطة هذه الكرامة
الأخلاقية من هذا الشخص، ولو كان قد فضحه ولم يستر عليه لكان يُعرف
بالسرقة، ويصبح سارقاً محترفاً طول عمره .



(٧)

ولين العريكة

العرىكة: فُسّرت في اللغة بمعنى الطبيعة.

إلا أنه يستفاد من استعمالاتها العرفية في الأحاديث وفي العربية معنىً أوسع. فالعرىكة في معناها العرفي هو الجلد الأديم يُدلك ويُفرك، فيصير لِيَنَا، كما تلاحظه في جلد الغزال الذي كان قدِيمًا يصنع به هكذا، ويُتَّخذ منه الورق اللَّين في الكتب.

ويُكَنَّى به عن لين المعاشرة، يُقال: فلان لِيَن العريكة، إذا كان سلساً مطواعاً، قليل الخلاف والنفور.

ولأنَّ عريكته يعني انكسرت نخوته^(١).

فيكون حاصل معنى لين العريكة في هذه الصفة الجميلة كنایة عن لين المعاشرة مع الناس.

وقد جاء توصيف الرسول الأعظم ﷺ بلين العريكة في بيان أمير المؤمنين ع: -
(كان أَجْوَادَ النَّاسِ كَفَّاً، وَأَجْرَءَ النَّاسَ صَدْرًا، وَأَصْدَقَ النَّاسَ لِهَجَةً، وَأَوْفَاهُم

(١) مجمع البحرين / ص ٤٥٤.

ذمّةً، وألّينهم عريكةً^(١).

فمن حلية الصالحين وزينة المتّقين لين العريكة في المعاشرة مع الناس.
ليناً يكون في محله، لا ضعفاً في الدين وتضعيقاً لشريعة سيد المرسلين،
فيكون لين المؤمن مع المؤمنين لا مع المنافقين.

لذلك ترى في حُسن صفة المؤمنين قوله تعالى :-

«مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ»^(٢).

وأماماً اللّين في غير محله المناسب فهو غير ممدوح بل مجتنب عنه، وليس من
مكارم الأخلاق.

لذلك ترى مثال الخلق الكريم متجلّياً في الرسول العظيم حيث كان شديداً في
ذات الله تعالى في قضية الخبيث سمرة بن جندب بالنسبة إلى نخلة الأنصاري في
حديث (لا ضرر ولا ضرار) ..

ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال :

إن سمرة بن جندب كان له عذر - أي نخلة بحملها - في حائط رجلٍ من الأنصار.
وكان منزل الأنصاري بباب البستان، وكان يمرّ به إلى نخلته ولا يستأذن،
فكلمه الأنصاري أن يستأذن إذا جاء، فأبى سمرة.

فلما تأبهى، جاء الأنصاري إلى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، فشكى إليه، وخبره الخبر،
فأرسل إليه رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وخبره بقول الأنصاري وما شكا، وقال: إن أردت
الدخول فاستأذن.

فأبى، فلما أبى ساومه حتى بلغ به من الشمن ما شاء الله، فأبى أن يبيع.
فقال صلوات الله عليه وآله وسلامه: لك بها عذر يُمدّ لك في الجنة.

(١) سفينة البحار / ج ٢ / ص ٣٨٨.

(٢) سورة الفتح: الآية ٢٩.



فأبى أن يقبل.

فقال رسول الله ﷺ للأنصاري: إذهب فاقلعها، وارم بها إليه، فإنه لا ضرر ولا ضرار^(١). فتلاحظ أنه لم يكن الموضع موضع لين مع ظلم سمرة للأنصاري، وإصراره على الظلم، ولجاجه على عدم الاستئذان، وعناده مع الرسول ﷺ حتى مع نخلة الجنة. لذلك لم يلِن معه رسول الله ﷺ، بل أمر بقلع النخلة، ورميها إليه، دفعاً للضرر عن المؤمنين.

علمًا بأنّ سمرة ممن لم يخف خبته ونفاقه.

وهو الذي بذل له معاوية أربعمائة درهم فروى كذبًا إنّ قوله تعالى: *وَمَنْ
النَّاسُ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشَهِّدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَّا
الْخِصَامُ*^(٢) نزلت في علي عليه السلام.

وأنّ قوله تعالى: *وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاهُ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ
بِالْعِبَادِ*^(٣) نزلت في ابن ملجم.

وهو الذي روى عنه ابن أبي الحديد أنه كان في أيام مسيرة الإمام الحسين عليهما السلام إلى الكوفة على شرطة ابن زياد، وكان يحرّض الناس على الخروج إلى قتال الحسين عليهما السلام. وهو الذي قال فيه ابن سيرين إنه قتل في مدة غياب زياد بن أبيه عن البصرة ثمانية آلاف، فقال له زياد: أما تخاف أن تكون قتلت بريئاً؟

فقال: لو قتلت معهم مثلهم ما خشيت.

وروى عنه ابن أثير أنه قتل من قوم سوار العدوى سبعة وأربعين كلهم قد جمع القرآن.

(١) الكافي / ج ٥ / ص ٢٩٢ / ح ٢.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٠٤.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٠٧.



وهو الذي ضرب ناقة رسول الله ﷺ (القصوى) بعصاً على رأسها فشجّها^(١). وعلى الجملة فاللّذين مع الثّلة المؤمنة - لا مع مثل هذه الفرقـة المنافقـة - يعـدـ من مـكارـمـ الأخـلاقـ وـعـوـالـيـ الصـفـاتـ.

وهـذـ الصـفـةـ الشـرـيفـةـ وإنـ كانـ تحـصـيلـهاـ صـعبـاـ،ـ لـكـ تـسـهـلـ بـعـدـ الـمـارـسـةـ وـالـتـمـرـينـ.ـ فـيـحـصـلـ لـيـنـ العـرـيـكـةـ لـلـإـنـسـانـ فـيـ أـقـوالـهـ وـأـفـعـالـهـ،ـ وـفـيـ جـمـيعـ أـدـوارـ حـيـاتـهـ،ـ وـمـعـ جـمـيعـ مـعـاـشـيـهـ.

بـالـطـلـبـ مـنـ اللهـ تـعـالـىـ،ـ وـالـاسـتـشـفـاعـ بـأـهـلـ الـبـيـتـ

وـحـتـمـاـ تـحـتـاجـ هـذـ الصـفـةـ إـلـىـ الطـلـبـ وـالـعـمـلـ..

إـذـ هيـ حـصـلتـ لـرـسـولـ اللهـ ﷺ بـرـحـمـةـ مـنـ اللهـ تـعـالـىـ فـكـيفـ تـحـصـلـ لـنـاـ اـعـتـباـطاـ.ـ قـالـ تـعـالـىـ :ـ «ـ فـِيمـاـ رـَحـمـةـ مـنـ اللهـ لـنـتـ لـهـمـ»^(٢).

وـقـدـ كـانـ رـسـولـ اللهـ ﷺ الـمـثـلـ الـأـعـلـىـ لـلـيـنـ العـرـيـكـةـ فـيـ سـيـرـتـهـ الغـرـاءـ،ـ وـتـلـاحـظـ ذـلـكـ جـلـيـاـ فـيـ عـشـرـتـهـ مـعـ عـائـشـةـ.

فـبـالـرـغـمـ مـنـ إـيـذـائـهـ لـلـرـسـولـ الـأـكـرمـ،ـ وـتـجـاسـرـهـ عـلـىـ مـقـامـهـ الـأـعـظـمـ كـانـ صـلـوـاتـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ لـيـتـنـاـ مـعـهـاـ،ـ مـعـاـشـرـاـ عـشـرـةـ الـحـسـنـىـ قـبـالـهـاـ.

حـتـىـ أـنـهـ تـحـاكـمـتـ مـرـّـةـ مـعـ الرـسـولـ عـنـ أـبـيـهـ أـبـيـ بـكـرـ،ـ وـقـالـتـ لـرـسـولـ اللهـ قـبـلـ أـنـ يـتـكـلـمـ :

ـ قـُـلـ وـلـاـ تـقـلـ إـلـاـ حـقـاـ!ـ

وـرـسـولـ اللهـ ﷺ هـوـ الـذـيـ لـاـ يـنـطـقـ عـنـ الـهـوـيـ،ـ وـلـاـ يـقـولـ إـلـاـ حـقـاـ،ـ وـلـاـ يـتـكـلـمـ باـطـلـاـ،ـ بـصـرـيـعـ شـهـادـةـ الـخـالـقـ لـهـ،ـ الـغـنـيـ عـنـ شـهـادـةـ الـمـخـلـوقـينـ،ـ بـالـآـيـةـ الـمـبـارـكـةـ :ـ

ـ *ـ وـمـاـ يـنـطـقـ عـنـ الـهـوـيـ؟ـ إـنـ هـوـ إـلـاـ وـحـيـ يـوـحـيـ*

(١) لـاحـظـ جـمـيعـ هـذـهـ الـفـعـالـ السـيـئـةـ مـنـ سـمـرـةـ فـيـ سـفـيـنـةـ الـبـحـارـ /ـ جـ ٤ـ /ـ صـ ٢٦٩ـ.

(٢) سـوـرـةـ آـلـ عـمـرـانـ :ـ الـآـيـةـ ١٥٩ـ.

(٣) سـوـرـةـ النـجـمـ :ـ الـآـيـاتـ ٣ـ وـ ٤ـ.



وبالرغم من ذلك لم يردّ الرسول عليهما بشيء، ولم يغليظ لها بقوله: «وَمِنْ نَمَادِجِ لِينِ عَرِيكَتِهِ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَامٌ»، موقفه الكرييم في قضية القطيفة الحمراء^(١)، في واقعة بدر، بعد انهزام المشركين وبقاء الغنائم في حوزة المسلمين.

وكان في الغنائم قطيفة حمراء وضيعة لا تسوى شيئاً، ضاعت من بين الغنائم. فبرز أحد الأصحاب من المنافقين وقال: -«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ غَلَّهَا» أي سرقها والعياذ بالله، ورسول الله هو الأمين المسئى بمحمد الأمين حتى عند المشركين وحتى في الجاهلية.

وحدث دويٌّ بين الأصحاب من هذه الكلمة البذيئة، ورسول الله بريءٌ من الغل والسرقة، ولم يأخذ تلك القطيفة.

ومع ذلك لم يردّ الرسول عليهما بشيء، ولم يخشن له بقوله: «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَعْلُمَ»^(٢)، فبرز الله تعالى نبيه من السرقة والخيانة.

وجاء رجلٌ إلى رسول الله <ص> فقال: إِنَّ فَلَانَاً غَلَّ الْقَطِيفَةَ وَأَخْبَأَهَا هَنَالِكَ، فأمر رسول الله <ص> بحفر ذلك الموضع، وإخراج تلك القطيفة، كما تلاحظه في التفسير^(٣).

وهذه القضية آية من لين عريكة النبي الأعظم حيث لم يظهر منه أي شدة في مقابل هذه التهمة البذيئة، من منافقٍ رديء، يدعى الإيمان بالنبي وينسبه إلى

(١) القطيفة هي القطعة من القماش المحمل، يتذر بها.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٦١.

(٣) كنز الدقائق / ج ٣ / ص ٢٥٤.



السرقة، فيفتضح هو بعد ذلك.

والنبي صلوات الله عليه هو الأمين المؤمن حتى عند الكفار والمرتكبين.

وهو ذو الحق في أخذ القطيفة وغير القطيفة.

وهو نبي معصوم، وأعظم شخصية، وقائد المسلمين، وصاحب القدرة التامة، ومع ذلك لم يستعمل أى قوة، وأبدى كل لين.

ومن لين العريكة لين الكلام الذي تراه ممدوحاً في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾^(١) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْلَنَا لَعْلَهُ يَتَذَكَّرُ أو يَخْشَى﴾^(٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:-

(عوّد لسانك لين الكلام)^(٣).

ومن وصيته لابنه الإمام الحسن عليه السلام:-

(ولن من غالظك فإنه يوشك أن يلين لك)^(٤).

ومن المحسوس وجданاً حسن تأثير لين العريكة، وطيب الكلام في النتيجة الحسنة، والأثر الأكمل كما تلاحظه عملياً في التكلم باللين مع إسحاق الكندي صاحب الرأي الباطل، ودعوى التناقض في القرآن، حيث أثر فيه الكلام اللين ببركة الإمام العسكري عليه السلام.

ففي حديث المناقب:-

(إن إسحاق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه أخذ في تأليف تناقض

(١) سورة طه: الآياتان ٤٣ و ٤٤.

(٢) غرز الحكم / ص ٣٣٤.

(٣) بحار الأنوار / ج ٧٤ / ص ١٦٨.



القرآن، وشغل نفسه بذلك، وتفرد به في منزله.
وأنَّ بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام العسكري عليه السلام فقال له أبو محمد عليه السلام : - أما
فيكم رجلُ رشيدٍ يردعُ أستاذكم الكندي عما أخذَ فيه من تشاغله بالقرآن؟
فقال التلميذ : - نحن من تلامذته، كيف يجوز مِنَّا الاعتراض عليه في هذا أو
في غيره؟!

قال أبو محمد عليه السلام : - أتؤدي إليه ما ألقى به إلينك؟

قال : - نعم.

قال عليه السلام : - فصُرْ إليه وتلطف في موافنته ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا
وَقَعَتُ الألفة في ذلك فَقُلْ : - قد حضرتني مسألة أَسأَلك عنْها؟
فإنه يستدعي ذلك منك.

فَقُلْ له : إنْ أتاكَ هذَا المتكلِّمُ بِهذَا الْقُرْآنَ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِرَادُه بِمَا تَكَلَّمُ بِهِ
مِنْهُ غَيْرَ الْمَعْانِيِّ الَّتِي قَدْ ظَنِنتُهَا أَنْكَ ذَهَبْتَ إِلَيْهَا؟
فإنه سيقول إنه من الجائز، لأنَّه رجلٌ يفهم إذا سمع.
فإذا أوجب ذلك فَقُلْ له : فَمَا يَدْرِيكَ لَعْلَهُ قَدْ أَرَادَ غَيْرَ الَّذِي ذَهَبْتَ أَنْتَ إِلَيْهِ،
فَتَكُونُ وَاضْعَافًا لِغَيْرِ مَعْانِيهِ؟

فصار الرجل إلى الكندي وتلطف، إلى أن ألقى عليه هذه المسألة.
فقال له أَعِدْ عَلَيَّ، فأعاد عليه، فتفكر في نفسه، ورأى ذلك محتملاً في اللغة
وسائغاً في النظر، فقال : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ أَلَا أَخْبُرَتُنِي مِنْ أَينَ لَكَ؟
فقال : إِنَّه شَيْءٌ عَرَضَ بِقَلْبِي فَأَوْرَدَتْهُ عَلَيْكَ.

فقال - الكندي - : كَلَّا مَا مثلك من اهتدى إلى هذا، ولا من بلغ هذه المنزلة
فَعَرَّفَنِي مِنْ أَينَ لَكَ هَذَا؟
فقال : أَمْرَنِي بِهِ أَبُو مُحَمَّدٌ عليه السلام.



فقال: الآن جئت به، وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت.
ثم إنه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان فيه^(١).
فإنك تلاحظ أن لين العريكة، وطيب الكلام أدى إلى هذه النتيجة الحسنة.



(٨)

وَخَفْضُ الْجَنَاحِ

الجناح: من الطائر هو ما يطير به، ومن الإنسان ما بين أسفل العضد إلى الإبط .. هذا في اللغة.

وفي الاستعمال يكتفى بالجناح عن قوّة الشخص وكُنفِه الذي يكتنفه مثل ماله، وعلمه، وقدرته، ونحو ذلك.

وهذا ما يُسأَل في هذا الدّعاء خفضه، ومعناه التواضع فيه، فيكون خفض الجناح كناية واستعارة للتواضع.

وتاريخ أهل البيت عليهم السلام مليء بخفض الجناح والتواضع في أقوالهم، وأفعالهم، وسيرتهم، ومعاشرتهم ..

حتى أنّهم تواضعوا في مقامهم العلمي الإلهي الذي ليس لأحدٍ غيرهم. فتلحظ أنَّ الإمام الباقر عليه السلام الذي هو باقر العلوم أجاب ذلك العالم النصراوي الديرياني في الشام حين سأله: هل أنت من علماء المسلمين؟

أجاب الإمام عليه السلام: لستُ من جهّالهم، ولم يُقُلُّ أنا من علمائهم، بالرغم من أنه أعلم العلماء، بل لا يُقاس بعلمه علم أحد.. وهذا تواضع وخفض جناح.

وكذا تواضع والده الإمام السجاد عليهما السلام صاحب هذا الدعاء والداعي بهذه الفقرة،
تلاحظ خفض جنابه مع رفقه سفره في حديث الإمام الصادق عليهما السلام قال:-
(كان علي بن الحسين عليهما السلام لا يسافر إلا مع رفقه لا يعرفونه، ويشترط عليهم
أن يكون من خدم الرفقه فيما يحتاجون إليه).

فمسافر مرّةً مع قومٍ فرأه رجلٌ فعرفه فقال لهم: أتدرون من هذا؟
قالوا: لا.

قال: - هذا علي بن الحسين عليهما السلام.

فوثنوا إليه فقبلوا يده ورجله، وقالوا: يا بن رسول الله أردت أن تصلينا نار
جهنم، لو بدأرت منا إليك يد أو لسان، أما كنا قد هلكنا إلى آخر الدهر؟ فما الذي
يحملك على هذا؟

قال: إني كنت سافرت مرّةً مع قوم يعرفوني، فأعطوني برسول الله عليهما السلام ما لا
أستحق، فإني أخاف أن تعطوني مثل ذلك، فصار كتمان أمري أحبت إلى (١).
وهذه تربية عملية لنا على التواضع وعدم التعالي، ويلزم أن نتعلّمها نحن في
حياتنا، وندامن السير عليها حتى لو صرنا عظماء.

يحكى بعض الأجلاء عن المرحوم السيد الحكيم رحمه الله في أيام مرجعيته
انتقد أحد الأساتذة بالنسبة إلى كتابه (مستمسك العروة الوثقى) الذي تعب كثيراً
جداً في تأليفه وتحقيقه وتحصيل مصادره حتى أكمله ثلاثة عشر مجلداً في الفقه.
قال له ذلك المنتقد: - الشیخ الأنصاري رفع المستوى العلمي للنجف الأشرف
إلى هذا اليوم، وأنت في هذا اليوم نزلته بكتابك هذا.

وهذا كلامٌ لاذع بالنسبة إلى كتاب المستمسك وإلى مرجع مثل السيد الحكيم.



(١) بحار الأنوار / ج ٤٦ / ص ٦٩.

لكن أجابه السيد بجواب هزّه، وغيره أيما تغيير، حيث قال له:-
أنت تقىسي بالشيخ الأنصاري، أنا وين، والشيخ الأنصاري وين؟ مارأيتم
من الإشكالات بيتوها لي وأناأشكركم على ذلك..
هذا تواضع وخفض جناح.

ويحكى عن المقدّس الأردبيلي أعلى الله مقامه أنه حصل له مع الشيخ البهائي
في النجف الأشرف بحث علمي، ووصل البحث إلى أخذ وعطاء، وإشكال وجواب.
وفي إشكال من الشيخ البهائي على المقدّس الأردبيلي أمسك المقدّس عن
الجواب بحيث تخيل الناس أنه انقطع المقدّس عن الجواب، وانتصر الشيخ البهائي.
وانقضى المجلس، وانفضّ الجمع، ثم التقى الشيخ البهائي بالمقدّس في
طريقهم إلى وادي السلام، فذكر له المقدّس جواب إشكاله ذلك جيداً، واقتنع به
الشيخ البهائي كاماً.

فقال الشيخ البهائي للمقدّس: هل رأيت كتاباً اشتمل على هذا الجواب، أو
كنت تعرفه في البحث؟

فأجاب المقدّس كنت أعرفه، لكن لم أجرب به ولم أرّد عليك لأنك في مقام
شيخ الإسلام، فلا يحسن أن أكون أنا المنتصر عليك.

وهذه نفسيّة عاليّة من خفض الجناح والتواضع من المقدّس مع علميّته
وقدسيّته ومرجعيّته وجلاله قدره يتواضع للشيخ.

وتلاحظ فضيلة هذه المكرمة في الآيات الشريفة، والأحاديث المباركة،
ومن ذلك:

قال تعالى: «وَاحْفُضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ»^(١).

(١) سورة الحجر: الآية ٨٨.



وقال أيضاً: «وَاحْفِظْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»^(١).

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

(فيما أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام: - يا داود، كما أن أقرب الناس من الله المتواضعون، كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون)^(٢).

ومن وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام عند شهادته:

(عليك بالتواضع، فإنه من أعظم العبادة)^(٣).

وفي حديث رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه:

(أربع لا يعطيهن الله إلا من يحبه: - الصمت وهو أول العبادة، والتوكّل على الله، والتواضع، والزهد في الدنيا)^(٤).

وفي حديث الكشي:

كان محمد بن مسلم رجلاً شريفاً موسراً، فقال له أبو جعفر عليه السلام: تواضع يا محمد. فلما انصرف إلى الكوفة أخذ قوصرةً من تمر مع الميزان، وجلس على باب مسجد الجامع، وصار ينادي عليه.

فأتاه قومه فقالوا له: - فضحتنا.

فقال: إنّ مولاي أمرني بأمرٍ فلن أخالفه، ولن أربح حتى أفرغ من بيع ما في هذه القوصرة.

فقال له قومه: إذا أبیت إلا أن تستغل ببيع وشراء فاقعد في الطحانين. فهيا رحى وجملأ وجعل يطحن^(٥).

(١) سورة الشعرا، الآية ٢١٥.

(٢) أصول الكافي / ج ٢ / ص ١٠١.

(٣) بحار الأنوار / ج ٧٥ / ص ١١٩.

(٤) جامع السعادات / ج ١ / ص ٣٦٣.

(٥) بحار الأنوار / ج ٧٥ / ص ١٢١.



وفي حديث الإمام الصادق عليه السلام : -

(إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ مُلْكِينَ مُوْكَلِينَ بِالْعِبَادِ، فَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفِيعَهُ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَاهُ) ^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام : -

(أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى عليه السلام : أَنَّ يَا مُوسَى، أَتَدْرِي لِمَ اصْطَفَيْتُكَ
بِكَلَامِي دُونَ خَلْقِي؟

قال: يَا رَبَّ وَلَمْ ذَاكَ؟

قال: فَأَوْحَى اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِ :

يَا مُوسَى إِنِّي قَلَبَتُ عِبَادِي ظَهِيرًا لِلْبَطْنِ، فَلَمْ أَجِدْ فِيهِمْ أَحَدًا أَذْلَّ لِي نَفْسًا مِنْكَ،
يَا مُوسَى إِنَّكَ إِذَا صَلَّيْتَ وَضَعْتَ خَدَّكَ عَلَى التَّرَابِ - أَوْ قَالَ عَلَى الْأَرْضِ - ^(٢).

ونستفيد من هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة أن التواضع وخفض
الجناح من أعلى الصفات الحسنة وأعلى المكارم الطيبة التي تعزّ الإنسان عند
الخالق وعند المخلوق، وتوجب له معالي الدرجات ومراتقي الكمالات.



(١) أصول الكافي / ج ٢ / ص ٩٩ ح ٢.

(٢) أصول الكافي / ج ٢ / ص ١٠٠ ح ٧.



Books.Rafed.net

(٩)

وَحْسِنِ السَّيِّرَةِ

السيرة: هي الطريقة والأسلوب.

وحسنها: يقصد به حُسن سيرة الإنسان في حياته، وطريقة معاشرته مع أهله وأولاده وأقربائه وأصدقائه، في بيته ومجتمعه.

فأسلوب المتقى والصالح يكون أسلوباً طيباً حسناً في جميع مجالات حياته، فيكون له حلية وزينة.

وقد رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال: -

(حُسن السيرة عنوان حسن السريرة).

فإن حُسن سيرة الإنسان مظهر لحسن باطنـه وروحـه.

فإذا كان الشخص حسن الباطن حسنت سيرـته ..

فيكون حسن سيرـته كاشفاً عن حسن باطنـه ..

ومن مكارم أخلاق الصلحاء والأتقياء أن تكون سيرتهم في حياتـهم حسنة مع جميع من يعيشـون معـه من بـني نوعـهم.

بل حتى مع الحـيوانـات التي يلزم الإـرفـاقـ بها ومراعـاتـها.



فإن الإسلام جعل أحكاماً وحدوداً حتى بالنسبة إلى الحيوانات ..
وبنى على الرفق حتى في غير البشر.

ففي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: -
(للدابة على صاحبها ست خصال:

يبدأ بعلفها إذا نزل، ويعرض عليها الماء إذا مرّ به، ولا يضرب وجهها فإنها
تسبيح بحمد ربها، ولا يقف على ظهرها إلا في سبيل الله عز وجلّ، ولا يحملها
فوق طاقتها، ولا يكلفها من المشي إلا ما تُطيق) ^(١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام : -

(قال علي بن الحسين لابنه محمد عليه السلام حين حضرته الوفاة:
إني قد حججتُ على ناقتي هذه عشرين حجة، فلم أقرعها بسوطٍ قرعة، فإذا
نفقت - أي ماتت - فادفنها لا يأكل لحمها السباع) ^(٢).

هذه هي السيرة الحسنة، والطريقة المستحسنة في الحياة، وفي اسلوب
المعاشرات .. حتى مع البهائم والحيوانات، فكيف بالمعاشرة مع الناس،
خصوصاً المؤمنين، خصوصاً الأرحام والأقربين.

فيلزم علينا تحسين السيرة قولاًً وعملاً مع الآخرين، حتى التكلم بهدوء لا
 بصياح، والنظر بلطف لا بشَرَر.

وهذه السيرة الطيبة من مكارم أخلاق المؤمن الصالح التقى، ومن مقومات
صلاحه وتقواه، وممّا يدلّ على حُسن باطنه وطيب نفسه.

والمدرسة العليا لهذه السيرة هي مدرسة أهل البيت عليهم السلام ، والمثل الأعلى لهذه



(١) الخصال / ص ٣٣٠ / باب الستة / ح ٢٨.

(٢) الوسائل / ج ٨ / ب ٥١ / من أحكام الدوافع / ح ١.

السجّيّة هم النبي والعترة صلوات الله عليهم أجمعين.

وقد تقدّمت نبذة منها في الفصل الثالث من هذا الكتاب، وذكرنا شطرًا من محسن عشرتهم.. ولذلك تلاحظ:

١- إن القرآن الكريم يمدح الرسول الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله تعالى: «وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيلًا لَقَلْبٍ لَانْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ»^(١).

٢- والرواية الشريفة تفسّر سيرته صلوات الله عليه بأنه: (كان يخدم في أهله، ويُجิّب دعوة الحرّ والعبد ولو على كراع، ويشيع الجنائز، ويعود المرضى، ويُجالس الفقراء، ويؤاكل المساكين، ويناولهم بيده المباركة، ويبدأ بالسلام، ويبدأ المسلمين بالمصافحة، ويكرم الداخل عليه، وربما بسط له ثوبه ليجلس عليه، ويؤثّر على نفسه فيكرمه بالوسادة، وما جفا على أحدٍ قطًّا)^(٢).

٣- والحديث يذكر أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَرَمُوتُورُ بأنه حينما يشتري ثوباً يشتري ثوبين، يعطي أجودهما لقنبر ويختار دونه لنفسه^(٣).

ويوصي بالإرافق حتى عند شهادته بالأوز التي كانت في بيته، وأهدى ثوبين للحسنين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

وقد جرى شيعتهم الأبرار على سيرة قدوتهم الأطهار، في معاشاتهم الحسنة، وعدم تعاليهم على الناس.

كالذى يُنقل عن المرحوم المحدث القمي عَلَيْهِ الْكَرَمُوتُورُ أنه في أحد أسفاره من العراق إلى خراسان لزيارة الإمام الرضا عَلَيْهِ الْكَرَمُوتُورُ، رافقه في السيارة الحافلة بعض القرؤيين الذاهبين إلى الزيارة أيضًا.

(١) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٢) بحار الأنوار / ج ١٦ / ص ٢٢٦.

(٣) بحار الأنوار / ج ٤١ / ص ١٠٢.



والمحدث القمي بالرغم من كونه آيةً في العلم والتقوى والحديث والمعارف، لم يكن يتظاهر بالعظمة، ولم يتفوق على أولئك المسافرين، بل كان يعاشرهم كأحدهم. فكان أولئك في طيلة الطريق يطلبون من الشيخ أن يشتري لهم الخبز والفاكهه وغير ذلك، ظنّاً منهم أنّ الشيخ كسائر الناس العاديين.

والشيخ أعلى الله مقامه كان يشتري لهم ما يريدون، وهم مستريحون في مكانهم، لا يتكلّفون بشيء، ولا يُتعburون أنفسهم بعمل.

وتمّ المسير وانتهى سير السفر على هذا المنوال، وهذه الطريقة ..

وفي خراسان بعد أن وصل أولئك وزاروا الإمام الرضا عليه السلام، ذهبوازيارة المرجع الديني الحاج السيد حسين القمي رحمه الله الذي كان آنذاك مقيماً في مشهد الرضا عليه السلام، فسلموا على السيد، وجلسوا في طرف المجلس، والمجلس غاصّ بأهله.

وبينما هم كذلك إذ رأوا أنّ السيد القمي قام من مكانه، وقام معه جميع أهل المجلس لاستقبال شخص ورد إلى المجلس، فاستقبلوه بكلّ حفاوة وتكريم واحترام. ونظر هؤلاء إلى ذلك الشخص الوارد، فإذا هو نفس صاحبهم في السفر الذي كانوا يتكلّفونه الشراء والخدمة، فيخدمهم بكلّ رغبة، ويعاشرهم بأحسن سيرة. فاعتذروا منه كثيراً على ما سلف منهم، لكنه قال لهم إنه لا داعي للاعتذار؛ لأنّه كان ما سلف من الخدمة لهم هو ما ينبغي له وحثّ الشارع المقدّس عليه، في آداب السفر، وأمور الطريق.

هذا نموذج من حسن السيرة الذي يلزم أن يكون عليه جميع الناس .. خصوصاً أصحاب العلم، وأصحاب الوجاهة، وأصحاب المقامات ..

وقد كان علماؤنا الأبرار على أحسن سيرة، وأحسن طريقة، مع المؤمنين والمعاشرين ..

من ذلك ما حكى عن المرحوم كاشف الغطاء الكبير تلميذ السيد بحر العلوم،

وأستاذ صاحب الجواهر، صاحب المقام العلمي الشهير، والدرجة المرجعية المعروفة، حيث لُقب بشيخ الفقهاء، ورئيس الإسلام، لتضلعه وإحاطته بفقه الإسلام وأحكام الشرع.

حكي عنه ^{رض} أنه تأخر يوماً عن صلاة الجماعة التي كان يقيّمها ظهراً في أحد المساجد الشريفة في النجف الأشرف.

واستوجب هذا التأخير أن يقوم كلّ واحدٍ من المصليين المأمورين فِي صلاة الظهر فرادى، لأنّهم يَسْوَى عَنْ مَجِيءِ الشِّيخِ.

وفجأةً دخل الشِّيخُ كَاشِفُ الغَطَاءِ إِلَى الْمَسْجِدِ، ورَأَى جَمِيعَ الْمَأْمُورِينَ يَصْلُّونَ فِرَادِيًّا ..

فقال للباقيين: أما كان فيكم رجلاً موثقاً تصلّون خلفه؟!
ثمّ التفت الشِّيخُ إِلَى أَحَدِ التَّجَارِ الَّذِي كَانَ رجلاً صالحاً موثقاً، وَكَانَ هُوَ أَيْضًا يُصْلِي صلاة الظهر، فاقتدى به الشِّيخُ واقتدى به الباقيون كذلك.

والتفت ذلك التاجر بعد الصلاة أن الشِّيخَ اقتدى به فخجل كثيراً، وعرق من الخجل.
لكن الشِّيخَ قال له: قُمْ فصَلِّ الْعَصْرَ لِنَقْتَدِي بِكَ أَيْضًا.

فأبى ذلك التاجر، فكان من الشِّيخِ الإصرار على ذلك، ومن التاجر الاستعفاء منه، حتى انتهى الكلام بأن قال له الشِّيخُ: اختر أحد اثنين: إِمَّا أَنْ تَصْلِي بِنَا الْعَصْرَ، وَإِمَّا أَنْ تَعْطِي مَقْدَارًا مِنَ الْمَالِ لِلْفَقَرَاءِ.

فتقبل التاجر إعانة الفقراء، وأعفاه الشِّيخُ عن صلاة الجماعة لتقبله عمل الخير وعون المؤمنين، فقام هو وصَلَّى فِي الْمَحْرَابِ^(١).



(١) لاحظ: الكتب والألقاب / ج ٣ / ص ٨٣.



Books.Rafed.net

(١٠)

وَسُكُونُ الرِّيحِ

سُكُونُ الرِّيحِ: كنایة عن الْوَقَارِ، وَالثَّبَاتِ، وَعَدْمِ التَّرْزُلِ.

يُقالُ: رَجُلٌ سَاكِنٌ لِلرِّيحِ؛ أَيْ وَقُورٌ.

حيث إنَّ الرِّيحَ مُقْرُونَةٌ نُوْعًا بِسُرْعَةِ الْحَرْكَةِ وَمُوجَبَةٌ لِلْعَوَاصِفِ .. فَيُقَابِلُ
السُّرْعَةِ السُّكُونِ ..

فَصَارَ سُكُونُ الرِّيحِ كنایةً عن سُكُونِ الإِنْسَانِ وَرِزْانَتِهِ وَوَقَارَهُ فِي حَوَادِثِ
الدُّهُرِ، وَتَغْيِيرَاتِ الدُّنْيَاِ.

فَالرَّجُلُ الْوَقُورُ عِنْدَ الْهَزَاهِزِ، الثَّابِتُ قَدْمَهُ عِنْدَ الْحَوَادِثِ، وَالَّذِي لَا تَحْرِكُهُ
الْعَوَاصِفُ يُسَمَّى: سَاكِنُ الرِّكْنِ .. وَهُوَ مَمْدُودٌ.

وَمُقَابِلُهُ الشَّخْصُ الَّذِي يَمْيِيلُ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، وَيَتَّبِعُ كُلِّ نَاعِقٍ، وَيَتَلَوَّنُ بِكُلِّ لَوْنٍ،
وَيَكُونُ كَالْهَمْجُونِ الرَّعَاعِ يُسَمَّى: مَتَلَوْنًا وَمَتَرْزُلًا .. وَهُوَ مَذْمُومٌ.

وَقَدْ يَعْتَرُ بِالرِّيحِ عَنِ الْقُوَّةِ وَالشَّخْصِيَّةِ، كَمَا لَعِلَّهُ الْمُفْتَرِّ بِهَا قَوْلَهُ تَعَالَى:

﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشِلُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ﴾^(١).



فيكون سكون الريح على هذا الوجه بمعنى سكون قوّة الشخص، يعني: شخصيّة الرجل في الثبات وعدم التزلزل.

فيرجع معنى سكون الريح إلى الثبات على طريق الحق، والاستقامة فيه.. وهو ممدوح أيضاً، بل هو مطلوب شرعاً، كتاباً وسنة.

فالاستقامة على الطريقة الحقة، والطاعة الإلهية، والمذهب المقبول، نطق بها القرآن الكريم والحديث الشريف، وذلك:-

١- القرآن الكريم، في قوله تعالى: - ﴿ وَأَلَّوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الظِّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً ﴾^(١).

٢- الحديث الشريف، وصيحة الإمام الصادق عليه السلام لعبد الله بن جندب: (يابن جندب: لو أنّ شيعتنا استقاموا الصافحاتهم الملائكة، ولا ظلم لهم الغمام، ولا شرقوا نهاراً، ولا كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولما سألو الله شيئاً إلا أعطاهم...) ثم قال عليه السلام:-

يا ابن جندب: بلغ معاشر شيعتنا وقل لهم: لا تذهبنّ بكم المذاهب، فوالله لا تُتال ولا يتنا إلا بالورع والاجتهاد في الدّنيا، ومواساة الاخوان في الله. وليس من شيعتنا من يظلم الناس.

يا ابن جندب: إنما شيعتنا يُعرفون بخصالٍ شتى:-
بالسخاء والبذل للاخوان، وبأن يصلوا الخمسين ليلاً ونهاراً^(٢).
شيعتنا لا يهرون هرير الكلب^(٣)، ولا يطمعون طمع الغراب^(٤)، ولا يجاورون

(١) سورة الجن: الآية ١٦.

(٢) لعل الأصل الإحدى وخمسين، وهي الفرائض اليومية ١٧ ركعة، والنواقل الليلية والنهارية ٣٤ ركعة.

(٣) هرير الكلب: صوته من قلة صبره على البرد، وهو غير النباح، ولعله كناية وإشارة إلى إظهار التضجر والسطح، وعدم الصبر والتحمّل.

(٤) يُضرب المثل بطعم الغراب، لما ذكر في حياته من أنه يتبع الذئب بطعم أنه إذا أغاث على غنم قوم أكل ما فضل منه.



لنا عدوًّا، ولا يسألون لنا مبغضاً ولو ماتوا جوعاً.
شيعتنا لا يأكلون الجرّي^(١)، ولا يمسحون على الخفين، ويحافظون على
الزوال، ولا يشربون مسکراً^(٢).
والدّعاء الشريـف بـسـكـون الـرـيح سـؤـالـ بـأـنـ يـثـبـتـ اللهـ الإـنـسـانـ فـيـ حـيـاتـهـ وـقـوـراـ
غـيرـ مـتـزـلـلـ وـلـاـ مـتـلـوـنـ.

فـإـنـ مـنـ أـهـمـ الـأـمـوـرـ الـحـيـاتـيـةـ فـيـ حـيـاةـ الإـنـسـانـ، وـمـنـ مـقـوـمـاتـ شـخـصـيـتـهـ
الـوـاقـعـيـةـ هـوـ أـنـ لـاـ يـصـيـرـ مـتـلـوـنـ، فـيـفـقـدـ قـيـمـةـ الإـنـسـاتـيـةـ، كـالـذـينـ ذـكـرـهـمـ التـارـيـخـ
وـذـكـرـ تـلـوـنـهـمـ فـيـ مـرـ الزـمانـ وـحـوـادـثـ الـأـيـامـ، وـتـقـلـبـاتـ الـدـهـرـ، فـسـاءـتـ عـاقـبـتـهـمـ،
وـفـسـدـتـ دـُنـيـاهـمـ وـأـخـرـاـهـمـ، مـمـنـ كـانـواـ فـيـ قـدـيمـ الـأـيـامـ وـحـدـيـثـهـ.

خـُـذـ مـثـالـاـ لـذـلـكـ بـلـعـمـ بـنـ باـعـورـاءـ الـذـيـ قـالـ عـنـهـ اللهـ تـعـالـىـ فـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ:
وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتَبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ^(٣).
كـانـ مـنـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ، مـنـ قـوـمـ النـبـيـ مـوـسـىـ عليه السلام، وـكـانـ يـعـرـفـ الـأـسـمـ الـأـعـظـمـ
فـيـدـعـوـ بـهـ، وـيـسـتـجـابـ لـهـ.

وـلـمـاـ مـرـ فـرـعـونـ بـجـنـودـهـ فـيـ طـلـبـ النـبـيـ مـوـسـىـ عليه السلام وـأـصـحـابـهـ قـالـ فـرـعـونـ لـبـلـعـمـ:
ادـعـ اللـهـ عـلـىـ مـوـسـىـ وـأـصـحـابـهـ لـيـحـبـسـهـمـ عـلـيـنـاـ حـتـىـ نـظـفـرـ بـهـمـ.
فـمـاـلـ بـلـعـمـ إـلـىـ فـرـعـونـ، وـرـكـبـ حـمـارـهـ، مـتـوـجـحـاـ إـلـىـ جـبـلـ يـشـرـفـ عـلـىـ بـنـيـ
إـسـرـائـيلـ، لـيـقـفـ عـلـىـ ذـلـكـ الـجـبـلـ، فـيـدـعـوـ عـلـيـهـمـ.

فـمـاـ سـارـ إـلـاـ قـلـيـلاـ حـتـىـ بـرـكـ الـحـمـارـ عـلـىـ الـأـرـضـ، فـأـقـبـلـ بـلـعـمـ يـضـربـهـ، فـأـنـطـقـ

(١) الجـرـيـ: بـكـسـرـ الـجـيـمـ وـتـشـدـيدـ الرـاءـ، هـوـ الـحـيـوانـ الـمـائـيـ الـمـعـرـوفـ الـمـحرـمـ اللـحـمـ، يـدـعـىـ بـثـعبـانـ الـعـاءـ،
لـيـسـ لـهـ فـلـسـ.

(٢) تحـفـ العـقـولـ / صـ ٣٠٥.

(٣) سـوـرـةـ الـأـعـرـافـ: الـآـيـةـ ١٧٥ـ.



الله تعالى ذلك الحمار فقال لبلעם: ويلك على ماذا تضربني؟ أتريد أن أجيء معك
لتدعوا على نبي الله وقوم مؤمنين!

لكنه لم يزل يضر به حتى قتله ظلماً وكيداً على النبي موسى عليه السلام.

فانسلخ الاسم الأعظم منه، واندلع لسانه كما قال تعالى: - «فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ
إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ»^(١).

فلما رأى بلمع ذلك ونظر إلى حاله احتلال على بني إسرائيل، وأمر قوم فرعون
أن يزيّنوا نسائهم، ويعطونهن السُّلَعَ للبيع، ويرسلونهن إلى بني إسرائيل ليغترّوا
بهنّ، ويميلوا إليهنّ.

وأمر أن لا تمنع امرأة نفسها ممّن يريد لها، بل تمكّن نفسها منه، ليقعوا في
الزنا، يكون مصيرهم الخذلان.

ففعلوا ذلك، فنزل عليهم الطاعون، وهلك منهم طائفة كثيرة^(٢).

وتلاحظ أنه كانت عاقبة بلمع بعد ذلك المقام الرفيع إلى هوة الحضيض
بواسطة عدم ثباته، وعدم سكون الريح فيه ...

حيث إنه بعد كونه عبداً مقرّباً إلى الله تعالى، صار تابعاً رذيلاً لعدو الله فرعون،
ومعارضًا لنبي الله موسى عليه السلام .. وهذا تلوّن.

وانقلب بلمع بعد أن كان عبداً صالحًا عقيفاً إلى كونه داعية للزنا وإفشاءه في
الناس، وإلقاء قوم موسى في هذا الأمر القبيح، وهذا تزلزل وتلوّن من بلمع.

«ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُضْ الْقَضَاصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ».

ومن أمثلة التلوّن والتزلزل وعدم سكون الريح شبت بن ربعي الذي كان من
 أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام في صفّين، ثم انحرف عنه وصار مع النهر وانسيين،



وبائع الضب ثم تاب، ثم رجع إلى ظلمه وحضر قتل الإمام الحسين عليه السلام.

وهذا الشخص متلوّن لا ثبات فيه، بل فاسق لا مبدأ له.

وقد اعترف بتلوّنه حتى علماء العامة عند ترجمة حاله.

قال عنه محمد بن بحر الشيباني : - (شبيث بن ربعي تاب كلّ ناعق، ومثير كلّ فتنـة) ^(١).

وقال عنه ابن حجر : - (كان شبيث مؤذن سجاح ^(٢)، ثمّ أسلم، ثمّ كان ممن أuan على قتل عثمان، ثمّ صحب علياً عليه السلام، ثمّ صار من الخوارج، ثمّ تاب، ثمّ حضر قتل الحسين عليه السلام، ثمّ كان ممن طلب بدم الحسين عليه السلام مع المختار! ثمّ وُلـي شرطة الكوفة، ثمّ حضر قتل المختار، ومات في الكوفة في حدود الشمانين) ^(٣).

ومن أمثلة التلوّن أبو هريرة الدوسـي الذي صحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان بمرأـي وسمع منه ما قاله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حقّ عليّ عليه السلام وإمامته ووصايتها ومقامه وفضله. وهو الراوي لحديث إمامـة الأئمة الاثـنى عشر عليه السلام بأبلغ مـتونـه، وهو قوله صـلـواتـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ :

(الأئمة بعدي اثـنى عشر، أوـلـهمـ عـلـيـ وـآخـرـهـ المـهـدـيـ، وـأـنـهـ لـمـ يـزـالـواـ ماـ دـامـ هذاـ الدـيـنـ باـقـيـاـ).

والذي نفس محمد بيده لو أنّ رجلاً عبد الله ألف عام، ثمّ ألف عام ما بين الركن والمقام، ثمّ أتانيـ جـاحـداـ لـوـلـاـ يـتـهـ لـأـكـبـهـ اللهـ فـيـ النـارـ، كـائـناـ مـنـ كـانـ) ^(٤).

(١) سفينة البحار / ج ٤ / ص ٣٦٨.

(٢) سجاح: امرأة من بني تميم، أدّعت النبوة بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتزوجت بمسيلمة الكذاب.

(٣) سفينة البحار / ج ٤ / ص ٣٦٨.

(٤) روى الحديث الشريف بأسانيد عديدة من طرق الخاصة وال العامة، تلاحظها في إحقاق الحق / ج ١٢ / ص ١ إلى ص ٤٨، وغاية العرام / ص ٦٩١ إلى ص ٧١٠.



وقد شهد يوم الغدير وسمع النصّ الجليّ في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ثمّ قوله عليه السلام:-
 (اللَّهُمَّ وَالِّيْ مَنْ وَالَّاهُ، وَعَادِيْ مَنْ عَادَاهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ) ^(١).
 وبالرغم من ذلك نكص على عقبه بعد رسول الله عليه السلام، وأنكر فضل أمير المؤمنين عليه السلام، وانضمّ إلى معاوية، وصار من الذين جعل لهم معاوية أموالاً يضعوا الحديث في الطعن على عليّ عليه السلام، كما ذكره ابن أبي الحديد المعتزلي ^(٢).
 وصار بعد تلك الصحبة النبوية، بدل أن يتعلّم عبادة الرسول عليه السلام صار ممّن يلعب بالشطرنج ويقامر بالسُّدُر، كما ذكره الجوزي ^(٣).

وبدل أن يتعلّم الأمانة من الرسول الأمين صار ممّن احتلس أموال المسلمين في البحرين، كما ذكره الزمخشري ^(٤). بل خان في أحاديث رسول الله عليه السلام، حتى صرّح نفس علماء العامة بكذبه وتزويره؛ فقد أخرج الذهباني عن يزيد بن إبراهيم أنه سمع شعبة بن الحجاج يقول: - كان أبو هريرة مدلاً ^(٥).

ونقل ابن أبي الحديد عن شيخه أبي جعفر الإسكافي أنه قال: - كان أبو هريرة مدخولاً عند شيوخنا، غير مرضي الرواية ^(٦).

وحضر صفين مع معاوية، فصار يأكل مع معاوية ويصلّي خلف أمير المؤمنين عليه السلام. فسُئلَ عن ذلك، فقال: الصلاة خلف عليّ أتمّ، واللّقمة مع معاوية أدسم، والوثوف على الجبل أسلم.

(١) لاحظ: مجموعة الأسانيد الفائقة على التواتر من طريق الفريقين في كشف المهم للسيد البحرياني رحمه الله.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد / ج ٤ / ص ٦٣.

(٣) النهاية لابن الأثير الجوزي / ج ٢ / ص ٣٥٤، ثمّ قال: والسُّدُر لعبه يقامر بها، وهي فارسية معربة.

(٤) الفائق للزمخشري / حرف الهاء / مادة هَرَزَ.

(٥) سير أعلام النبلاء / ج ٢ / ص ٤٣٨.

(٦) شرح نهج البلاغة / ج ٤ / ص ٦٧.



هذا هو التلوّن والتزلّل، وعدم سكون الريح.
تلوّنٌ فظيع يجرّ إلى الكفر والارتداد، لأنّه إنكارٌ للحقّ بعد معرفته، وبغيٌ على
الإمام بعد معرفة لزوم موّذته.

وقد رُويَ أَنَّه سأله الأصبغ بن نباتة في محضر معاوية فقال له:-
يا صاحب رسول الله، إِنِّي أَحْلَفُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالَمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ، وَبِحَقِّ حَبِيبِهِ مُحَمَّدِ الْمَصْطَفَى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَّا أَخْبَرْتَنِي :

أشهدتَ غَدِيرَ خَمٍّ؟

قال أبو هريرة : بلى شهدته.

قال الأصبغ : فما سمعته يقول في عليٍّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؟

قال أبو هريرة : سمعته يقول : مَنْ كُنْتُ مُولَاهُ فَعُلِّيٌّ مُولَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِّيْ مَنْ وَالَّهُ،
وَعَادِيْ مَنْ عَادَاهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ.

قال له الأصبغ : فأنت إذاً واليت عدوه، وعاديت ولاته.

فتنفس أبو هريرة الصعداء، وقال : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ^(١).

ومن عجيب التلوّن والتزلّل وعدم الثبات تزلّل الزبير بن العوّام ابن عمّة
النبيّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وابن عمّة أمير المؤمنين بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الذي هو عبرة لمن اعتبر ودرس لمن تدبّر.
حيث إنّه بعد سابقة إيمانه، وخدمته، وولائه لعليٍّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أصبح محاربًا له وباغياً
عليه، ومؤجّجاً لفتنة الجمل والعمل الأرذل^(٢).

فالصحيح الحقّ، والخلق الأليق، أن يكون إيمان المرء ثابتاً مستقراً، ويكون
في حياته ساكناً، غير متزلّل.



(١) لاحظ السفينة / ج ٨ / ص ٦٧٢، وتلاحظ لمزيد معرفة حاله ووضاعته كتب الرجال.

(٢) راجع سفينة البحار / ج ٣ / ص ٤٤٤.

والمطلوب هو الإيمان المستقر الذي أشار إليه قوله عز اسمه: -
 « وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقِرٌ وَمُسْتَوْدِعٌ »^(١).

ويتحقق ذلك في الإنسان بعون الله تعالى، وببركة أهل البيت عليهم السلام بسلامتهم
 وعدم مفارقتهم.

ففي حديث الإمام الرضا عليه السلام: - « مَنْ لَرَمَنَا لِزَمَنَاهُ، وَمَنْ فَارَقَنَا فَارِقَنَاهُ »^(٢).
 والمؤمن الحقيقي ثابت القدم في إيمانه، ومتصلب في عقيدته.
 قال عز اسمه: - « يُثِبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
 وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ »^(٣).

وفي حديث الإمام الباقر عليه السلام: - (المؤمن أصلب من الجبل، الجبل يُستقلّ منه،
 والمؤمن لا يُستقلّ من دينه شيء) ^(٤).

(١) سورة الأنعام / الآية ٩٨.

(٢) وسائل الشيعة / ج ١٨ / ص ٩٢ / باب ١٠ / ح ١٢.

(٣) سورة إبراهيم: الآية ٢٧.

(٤) أصول الكافي / ج ٢ / ص ١٨٩.



(١١)

وطيب المخالقة

المخالقة : مفاعة من الخلق بضمتين ، يعني : المعاشرة .
يُقال : خالقَ الْقَوْمَ أَيْ عَاشَهُمْ بِخَلْقِ حَسَنٍ .
فتكون المخالفة هنا بمعنى المعاشرة مع الناس .

والطيب : هو الحسن الذاتي ، ويُطلق على ما هو طيب واقعاً وذاتاً ، لذلك يطلق على العطور بأنها طيب ، ولا يقال للشيء المعطر بأنها طيب ، بل يقال : إنه مطيب .
وفيما نحن فيه المعاشرة مع الناس قد تكون بسجية طيبة ، وقد تكون بسجية غير طيبة .

وفي هذا الدّعاء الشريف عبر الإمام عليه السلام بطيب المخالقة ، ولم يقل حسن المخالقة ، إشارة إلى طلب السجية الطيبة الذاتية الواقعية ، والعلاقة الودية الحقيقة ، فهي التي تكون حلية الصالحين ، وزينة المتقين .

دون العلاقة الحسنة الظاهرة ، التي قد تكون مراوغة وحيلة إذا لم تطابق قلب الإنسان وباطنه ..

فإنك ترى أنه قد يعاشر أحداً مع شخصٍ ، فيحسن في معاشرته ويضاحكه

ويمازحه ويلاطفه بلسانه، مراوغةً ومصانعةً، لا حقيقة، وهذه مخالفة غير طيبة، بل غير حسنة كما هو المنقول عن شريح القاضي الذي ضرب به المثل في مراوغاته ومصانعاته فقيل :

(شريح أدهى من الثعلب).

في قضيةٍ ينقلها الشعبي، وجاء ذكره في كتاب الدميري^(١). فالطيب من المخالفة هي التي تكون حقيقية واقعية، ويستمر عليها حتى تصير سجية ذاتية، وهي المطلوبة في الدعاء الشريف.

والأسوة والقدوة في المخالفة والمعاشرة الطيبة مع الناس هم أهل البيت عليهم السلام الذين طابت معاشراتهم مع الناس في جميع أدوار حياتهم، في حكومتهم وغير حكومتهم، مع أصحابهم وغير أصحابهم، مع أوليائهم وأعدائهم، حتى مع خدامهم. كانت معاشراتهم معهم طيبة حقيقة، وصفية صفو الماء الزلال، وصادقة صدق الحق الأبلج، كما تلاحظ ذلك بوضوح في سيرتهم الغراء، وحياتهم المباركة. ومن أمثلة ذلك :-

١ - أمير المؤمنين عليه السلام ... ذهب إلى السوق، واشترى ثوبين، أحدهما بدرهمين، والأخر بثلاث دراهم. فأعطى الثوب ذا الثلاث دراهم لخادمه قنبر المعاشر معه، ولبس هو عليه السلام الثوب ذا الدرهمين.

٢ - الإمام الحسين عليه السلام .. وهب بستانه لغلامه صافي، حتى أنه استأذن منه لدخوله هو إلى البستان. وهبه له لكونه غلاماً شكوراً، ومتفقاً من طعامه على كلب البستان، فأحسن الإمام في عشرته.



٣- الإمام الصادق عليه السلام .. أبطأ عليه خادمه ونام ولم ينجز ما طلبه الإمام منه، فسار الإمام عليه السلام في طلبه فوجده نائماً، فجلس عند رأس الخادم، يروح له بيده حتى لا يصيبه الحر.

وفي برهة من الزمان كان الإمام الصادق عليه السلام مبعداً إلى الحيرة^(١) من قبل المنصور الдовانيقي الذي عادى الإمام عليه السلام، محاربةً لعلمه الإلهي، ومعارضةً لحقه الشرعي، وإغلاقاً لباب أهل البيت عليهم السلام الذين كانوا الأصحاب الحقيقيين لخلافة الرسول الأعظم صلوات الله عليه وسلم.

وحيث وجود الإمام الصادق عليه السلام في الحيرة كان معه خادمه المعلم بن خنيس. وفي ليلة من تلك الليالي التي كانت من ليالي الصيف، أمر الإمام عليه السلام أن يُفرش له فراشه في الصحراء، ليكون نومه وعبادته هناك.

وأمر أن يُؤتى بسراجٍ ومركبٍ له وللمعلم بن خنيس.

فجيء بسراجٍ وبغلةٍ وحمار..

فركب هو عليه السلام الحمار، وأمر المعلم أن يركب البغل الذي هو أحسن من الحمار، فذهبوا إلى الصحراء، ثم ذهبوا من هناك إلى زيارة مرقد أمير المؤمنين عليه السلام، فتلاحظ طيب عشرته مع خادمه حيث فضلَه على نفسه في المركب إيثاراً.

٤- الإمام الرضا عليه السلام .. كان يجلس على مائدة الطعام مع غلاماته وخدمه، وهو سلطان الدين والدنيا والآخرة.

حتى في حال مسموميته وتآلته لم يترك ذلك، بل كان يعاشرهم بأطيب المخالفة، وأفضل معاشرة.



(١) الحيرة: كانت بلدة على بعد ٥ كيلومترات من جنوب الكوفة كما في المسجد / ص ١٧٠

وهكذا سائر الأئمة المعصومين عليهم السلام، الذين هم أشرف خلق الله تعالى، ترى أنهم كانوا يحسنون المعاشرة الطيبة مع جميع طبقات الخلق، ويأمرنون بحسن المعاشرة، وطلاقه الوجه مع المعاشرين.

ففي حديث الإمام الصادق عليه السلام قال:-

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

يا بني عبد المطلب، إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فألقوهم بطلاقه الوجه، وحسن البشر^(١).

وفي حديث آخر:-

صناع المعرف، وحسن البشر، يكسبان المحبة، ويدخلان الجنة.. والبخل وعبوس الوجه يبعدان من الله، ويدخلان النار^(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً أنه قال:-

عليكم بالصلاحة في المساجد، وحسن الجوار للناس، وإقامة الشهادة، وحضور الجنائز، إنه لا بد لكم من الناس...^(٣).

وفي حديث أبي الريبع الشامي قال:-

دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، والبيت غاصب بأهله، فيه الخراساني، والشامي، ومن أهل الآفاق.

فلم أجده موضعاً أقعد فيه، فجلس أبو عبد الله عليه السلام وكان متكتئاً ثم قال: يا شيعة آل محمد، إنه ليس منا من لم يملك نفسه عند غضبه، ومن لم يحسن صحبة من صحبته، ومخالقة من خالقه، ومرافقه من رافقه، ومجاورة من جاوره، وممالحة من مالحة.

(١) أصول الكافي / ج ٢ / ص ٨٤.

(٢) أصول الكافي / ج ٢ / ص ٨٥.

(٣) أصول الكافي / ج ٢ / ص ٤٦٤.



يا شيعة آل محمد، اتقوا الله ما استطعتم، ولا حول ولا قوّة إِلَّا بالله^(١).
فطيب المخالقة، وحسن المعاشرة مع الناس، من الصفات الكريمة،
والخصال المباركة التي تجعلنا من شيعة آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين .
إذ هي من حلية الصالحين، وزينة الأتقياء ..
والمتقون الصالحون هم شيعة أهل البيت عليهم السلام.





Books.Rafed.net

(١٢)

والسبق إلى الفضيلة

السبق بسكون الباء هو : التقدم ...

يقال : سبق إلى الشيء سبقاً يعني : تقدم إليه وخلف غيره .

والفضيلة : مقابل الرذيلة والنقيصة .

ومعنى الفضيلة هي الدرجة الرفيعة والمقام الرفيع .

وكذلك ما يوجب تلك الدرجة والمقام ، كالإحسان إلى الخلق ، وإعانته
الضعيف ، وكفالة اليتيم ، وإغاثة الملهوف ، والانتصار للمظلوم ، وإطعام الطعام ،
ونشر العلم ، وجهاد العدو ، والمجاهدة مع النفس ، وإتيان أمور الخير ، كل ذلك من
موجبات الفضيلة .

والمطلوب في هذه الفقرة من الدعاء الشريف هو ما يكون من حلية الصالحين
وزينة المتقين ، وهو استباقهم وحيازتهم قصب السبق في درك الفضائل ،
والأعمال الخيرية التي توجب الفضيلة والدرجة الرفيعة .

والتسابق إلى مفاضل الأعمال ، وصنائع الخيرات فضل محبوب ومرغوب
رُغب فيه شرعاً وعقلاً ، وكتاباً وسنة .



قال تعالى : -

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَيْتُكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ^(١).

وقال عز اسمه : -

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١﴾ أُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ^(٢).

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال : -

(من فتح له باب من الخير فليتهزه، فإنه لا يدرى متى يغلق)^(٣).

وعن الإمام زين العابدين عـ أَنَّهُ قَالَ : -

(إذا كان يوم القيمة جمع الله تبارك وتعالي الأولين والآخرين في صعيد واحد، ثم ينادي منادٍ أين أهل الفضل؟

قال : فيقوم عنقٌ من الناس ، فتتلقاهم الملائكة ، فيقولون : ما كان فضلكم؟

فيقولون : كنا نصلُّ مَنْ قطَعْنَا ، ونُعْطِي مَنْ حَرَّمنَا ، ونَعْفُو عَنْ ظَلَمْنَا .

فَيُقَالُ لَهُمْ : صَدَقْتُمْ ، أَدْخُلُوكُمُ الْجَنَّةَ^(٤).

وفي حديث الإمام الصادق عـ لعمار : -

(يا عمار، أنت ربٌّ مالٌ كثير؟

قال : نعم، جعلتُ فداك.

قال عـ - فتؤدي ما افترض الله عليك من الزكاة؟

قال : - نعم.

(١) سورة المائدة: الآية ٤٨.

(٢) سورة الواقعة: الآية ١٠ و ١١.

(٣) ميزان الحكمة / ج ٧ / ص ٤٤٤.

(٤) مستدرك السفينة / ج ٨ / ص ٢٣٣.



قال عليه السلام : - فتصل قرابتك ؟

قال : - نعم .

قال عليه السلام : - فتصل إخوانك ؟

قال : - نعم .

فقال عليه السلام : - يا عمار ، إنَّ المَالَ يَقْنِي ، وَالْبَدْنَ يَبْلِي ، وَالْعَمَلَ يَبْقَى ، وَالدِّيَانَ حَيٌّ
لَا يَمُوت .

يا عمار : إِنَّهُ مَا قَدَّمْتَ فَلَنْ يَسْبِقَكَ ، وَمَا أَخْرَجْتَ فَلَنْ يَلْحَقَكَ)١(.

وفي حديثه الآخر : -

(أَيَّمَا مُؤْمِنٌ أَوْصَلَ إِلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ مَعْرُوفًا فَقَدْ أَوْصَلَ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ
الله صلوات الله عليه وسلم)٢(.

والمثلُ الأعلى ، والقدوة الأسمى في السبق إلى الفضائل هم أهل البيت عليهم السلام ،
وفيهم نزل قوله تعالى : - ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ ﴿ أُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ ﴾)٣(.

فهم عليهم السلام سبقو الناس في جميع الفضائل منذ أول خلقهم في عالم الذر ، إلى
آخر حياتهم في عالم الدُّنيا ...

وهم السابقون إلى الله تعالى في الدُّنيا والآخرة ..

سبقوا إلى الجواب ببلى ، عند سؤاله تعالى : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ في الذر .

وسبقوا إلى الخيرات في الدُّنيا .

وسبقوا إلى الجنة في الآخرة .

ومن غير علي عليه السلام كان سباقاً إلى الفضائل ؟ !

(١) الكافي / ج ٤ / ص ٢٧ / ح ٧.

(٢) الكافي / ج ٤ / ص ٢٧ / ح ٨.

(٣) تفسير الصافي / ج ٥ / ص ١٢٠، وإحقاق الحق / ج ٣ / ص ١١٤.



أليس كان هو السابق إلى الإسلام، وكان إسلامه عن فطرة، وإسلام الناس عن كفر^(١)؟

ألم يكن هو السابق إلى تفدية نفسه المباركة لرسول الله ﷺ في ليلة المبيت بين أربعينية سيف من المشركين؟

وهل غيره سبق إلى الجهاد في سبيل الله، والجهد في طاعة الله، والاجتهداد في عبادة الله؟

ولقد أجاد كافي الكفاة الصاحب بن عبّاد في وصف أمير المؤمنين عٰلِيٌّ في نثره وفي شعره.

قال في النثر الذي وصف به علیاً وذكر نسبته إلى رسول الله ﷺ:-

(صنوه الذي واخاه، وأجا به حين دعاه، وصدقه قبل الناس ولبّاه، وساعده وواساه، وشيد الدين وبناه، وهزم الشرك وأخزاه، وبنفسه على الفراش فداه، ومانع عنه وحماه، وأرغم من عانده وقلاه، وغسله وواراه، وأدى دينه وقضاه، وقام بجميع ما أوصاه، ذاك أمير المؤمنين لا سواه)^(٢).

وقال في شعره في غديرته المعروفة في مدح أمير المؤمنين عٰلِيٌّ، أنسدتها كمحاورٍ سُئل فيها فأجاب في ٢٥ بيتاً:-

قالت: فَمَنْ صَاحِبُ الدِّينِ الْحَنِيفِ أَجِبْ؟	فَقَلَّتْ: أَحْمَدُ خَيْرُ السَّادَةِ الرَّسُولِ
قالت: فَمَنْ بَعْدَهُ تُصْفَى الْوَلَاءُ لَهُ؟	قَلَّتْ: الْوَصِيُّ الَّذِي أَرْبَى عَلَى زُحْلٍ
قالت: فَمَنْ بَاتَ مِنْ فَوْقِ الْفَرَاشِ فَدَى؟	فَقَلَّتْ: أَثْيَتُ خَلْقَ اللَّهِ فِي الْوَهْلِ

(١) سُئل بعض العلماء: متى أسلم علي عٰلِيٌّ؟

فأجاب: ومتى كفر؟ حتى يكون أسلم، إنه جدد الإسلام.

فهو عٰلِيٌّ ولد على الإيمان وفطرة الإسلام ودين رسول الله ﷺ، وجده في البعثة.

(٢) الكنى والألقاب / ج ٢ / ص ٣٦٨.



فقلت: من حاز ردَّ الشمس في الطفلِ
فقلت: أَفْضَلُ مَنْ حَافِ وَمُتَنَعِّلِ
فقلت: سابقُ أَهْلِ السَّبْقِ فِي مَهْلِ
فقلت: أَضْرَبَ خَلْقَ اللهِ فِي الْقُلُّ
فقلت: قاتلُ عَمِّرِ الضِّيغِمِ الْبَطْلِ
فقلت: حاصلُ أَهْلِ الشَّرِكِ فِي عَجْلِ
فقلت: أَقْرَبُ مَرْضِيِّ وَمُنْتَحِلِ
فقلت: أَفْضَلُ مَكْسُوِّ وَمُشْتَمِلِ
فقلت: مَنْ كَانَ لِلإِسْلَامِ خَيْرٌ وَلَيْ
فقلت: أَبْذَلُ أَهْلِ الْأَرْضِ لِلسُّنْفَلِ
فقلت: أَطْعَنَهُمْ مُذْكَانَ بِالْأُسْلِ
فقلت: مَنْ رَأَيْهُ أَذْكَى مِنَ الشُّعْلِ
فقلت: تَالِيهِ فِي جِلٍّ وَمُرْتَحِلِ
فقلت: مَنْ لَمْ يُحِلْ يَوْمًا وَلَمْ يَزِلِ
فقلت: مَنْ سَأَلَوهُ وَهُوَ لَمْ يَسْلِ
فقلت: تَفْسِيرُهُ فِي وَقْعَةِ الْجَمْلِ
فقلت: صَفَّينْ تُبَدِّي صَفْحَةَ الْعَمَلِ
فقلت: مَعْنَاهُ يَوْمُ النَّهْرَوَانِ جَلِي
فقلت: مَنْ بَيْتُهُ فِي أَشْرَفِ الْحُلُلِ
فقلت: مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الرَّوْعِ بِالْوَجْلِ
فقلت: كُلُّ الَّذِي قَدْ قَلَّتْ فِي رَجُلِ
فقلتُ: ذَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيَّ^(١)

قالت: فَمَنْ ذَا الَّذِي آخَاهُ عَنِ مِيقَةِ؟
قالت: فَمَنْ زُوَّجَ الزَّهْرَاءَ فَاطِمَةً؟
قالت: فَمَنْ وَالَّدُ السَّبْطَيْنِ إِذْ فَرَّعَا؟
قالت: فَمَنْ فَازَ فِي بَدْرٍ بِمَعْجِزِهِ؟
قالت: فَمَنْ أَسْدُ الْأَحْزَابِ يَفْرِسُهَا؟
قالت: فِي يَوْمٍ حُسْنَيْنِ مَنْ فَرَا وَبَرَا
قالت: فَمَنْ ذَا دُعِيَ لِلظَّيْرِ يَأْكُلُهُ؟
قالت: فَمَنْ تِلْوَهُ يَوْمَ الْكَسَاءِ أَجِبُ؟
قالت: فَمَنْ سَادَ فِي يَوْمِ «الْغَدَير» أَبِنُ؟
قالت: فَفِي مَنْ أَتَى فِي هَلْ أَتَى شَرَفُ؟
قالت: فَمَنْ رَاكِعٌ زَكِيٌّ بِخَاتَمِهِ؟
قالت: فَمَنْ ذَا قَسِيمُ النَّارِ يُسْهِمُهَا؟
قالت: فَمَنْ باهَلَ الطَّهَرُ النَّبِيُّ بِهِ؟
قالت: فَمَنْ شِبَّهُ هَارُونٌ لِنَعْرِفُهُ؟
قالت: فَمَنْ ذَا غَدَا بَابَ الْمَدِينَةِ قُلْ؟
قالت: فَمَنْ قَاتَلَ الْأَقْوَامَ إِذْ نَكَثُوا؟
قالت: فَمَنْ حَارَبَ الْأَرْجَاسَ إِذْ قَسَطُوا؟
قالت: فَمَنْ قَارَعَ الْأَنْجَاسَ إِذْ مَرَّقُوا؟
قالت: فَمَنْ صَاحَبَ الْحَوْضِ الشَّرِيفِ غَدَأً؟
قالت: فَمَنْ ذَا لَوَاءَ الْحَمْدِ يَحْمِلُهُ؟
قالت: أَكَلَ الَّذِي قَدْ قَلَّتْ فِي رَجُلٍ؟
قالت: فَمَنْ هُوَ هَذَا الْفَرْدُ سِفْهُ لَنَا؟



وهذه الدراسة تعطينا أنَّ السبق إلى الفضيلة من مفاخر صفات الصالحين وسجايا المتقين، المحبوبة عند رب العالمين، والشرع المبين، ومن موجبات عظيم الأجر والثواب في يوم الدِّين ..

كلَّ هذا مضافاً إلى نتائجه الحسنة في نفس هذه الحياة الدنيا، فإنَّ السبق إلى الفضائل من صنائع المعروف التي تدفع مصارع السوء، وتحفظ الإنسان من البلايا العظيمة كما هو المُجْرَب المحسوس في قضايا المحسنين.

من ذلك ما حدث بعض السادة الأجلاء الثقات ما مضمونه :-

أنَّه كان في بعض البلاد المقدسة شخص مؤمنٌ صالح، وكان رجلاً تاجراً متمكناً ثرياً، يحبُّ الخير، ويصنع الخير لمن يعرفه ومن لا يعرفه، خصوصاً الزائرين.

رأى في بعض الأيام أحد زوار ذلك البلد المقدس لم يحصل على فندقٍ أو محلٍ مسكنٍ يسكنه في مدة زيارتهم هو وعائلته.

وكانت تلك الزيارة أول زيارتهم لذلك البلد المقدس الذي لم يعرف فيه أحداً ولم يتعرَّف على أحد.

وكانوا قد جلسوا على رصيفٍ في الطريق ينتظرون الحصول على غرفةٍ فارغة.

صادفهم هذا التاجر المؤمن، وسألهم: لماذا أنتم جالسون هنا؟

قالوا: ننتظر الحصول على مكانٍ نستأجره ونسكنه.

فقال لهم: - لي بيتٌ واسع، ومكانٌ مناسب، ودارٌ مفروشة مع وجبات الطعام.

فرحوا وأجابوا بالقبول، بعنوان أن يسكنوا في بيته، ثم يعطون له الأجرة

التي تدفع إلى الفنادق للسكن والطعام، ظناً منهم أنَّ بيته معدٌ لإيجار الزائرين.

فذهب بهم ذلك التاجر إلى بيته، وأكرمهم غاية الإكرام، وبقوا عنده عشرة

أيام، يخدمهم فيها بالإطعام والإكرام، بغاية الحفاوة والاحترام.

وحينما أرادوا الانصراف والرجوع إلى وطنهم حضروا له النقود، لدفع ثمن

الإيجار والوجبات الغذائية، لكنه لم يقبل منهم أي مال، وأدنى نقود. وبالرغم من أنهم أصرّوا عليه كثيراً بالقبول، لم يستجب لهم ذلك، وأجابهم بأنّي أخذ ثمن الإيجار والخدمة من الإمام عليه السلام بأكثر مما أخذه منكم، فليطيب خاطركم بذلك.

فتشكّروا منه، ووَدَّعوه راجعين إلى بلدتهم.

ومضت على ذلك الأيام والسنين، ثم إن ذلك التاجر حدثت له مشكلة سياسية أدّت إلى أن يُسجن، ويحتمل عليه الإعدام.. وأجريت عليه لقاءات مع المسؤولين، وسؤال وجواب، ورُتّبت له ملفات شدّدت عليه الأمر.

وفي آخر الأمر جاء عنده في السجن أحد المسؤولين الكبار الذي كانت له درجة عسكرية رفيعة، وبيده ملفّة كبيرة تخصّني.

فنظر إلى مليأ، ثم سألني أنت الحاج فلان، من أهل مدينة كذا، وتسكن دار كذا، في محلّة كذا؟

وأنا في كل المسائل أجيبه بنعم، وتخيلت أنه يعرف هذه الخصوصيات من الأسئلة التي طرحت علىي سابقاً..

لكنه قال لي: - أتراني ؟

قلت في دهشة: لا مع الأسف.

رفع قبعته العسكرية، وقال: هل عرفتني الآن ؟

قلت: ملامحك مأنوسه عندي، من أنت ؟

قال: أنا ذلك الشخص الذي نزلت مع عائلتي عندك في سنة كذا، وبقيت في بيتك عشرة أيام، استضفتني فيها بكل كرامة.

ثم قال: هذه ملفّة إضمارتك التي تنتهي بإعدامك، لكن أنا أمزقها، وأسقط

حكم الإعدام قبال ذلك العطف والإكرام، فمزّقها أمامي وحكم بتسريري.
فنجوت من الإعدام والسجن بفضل السبق إلى ذلك العمل الخيري الذي
عملته أنا محبّة للإمام عليه السلام وزائرته.



(١٣)

وإيثار التفضل

الإيثار: هو التقديم والاختيار على النفس.

قال تعالى: - ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ ﴾ أي يقدمون عليها.

ويقال: آثرت ذلك أي اخترته، وفضّلته، وقدّمتها.

والتفضّل: هو الابتداء بالإحسان.

فإن صنع المعروف والفعل الحسن قد يكون جزاءً وهو الإحسان..

وقد يكون تطولاً وابتداءً به وهو التفضّل، ومنه المواساة.

فالتفضّل هو الابتداء بالإحسان، وابتداء المعروف.

ومن حلية الصالحين وزينة المتقيين أنهم يقدمون غيرهم على أنفسهم
ويبتذلون بالفضل والإحسان.

وهو مرغوبٌ وممدوح كتاباً وسنةً.

أما الكتاب فقوله تعالى: -

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(١).



وقد أجمع الفريقيان في أحاديثهم أنها نزلت في الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام وأهل بيته سلام الله عليهم^(١).

ففي حديث شيخ الطائفة الطوسي مسندًا أنه جاء رجل إلى النبي عليهما السلام فشكى إليه الجوع.

فبعث رسول الله إلى بيوت أزواجه ..
فقلن: ما عندنا إلا الماء.

فقال رسول الله: من لهذا الرجل الليلة؟
قال علي عليهما السلام: أنا له يا رسول الله، وأتى فاطمة و قال لها:-
هل عندك يا بنت رسول الله شيء؟
قالت: ما عندنا إلا قوت العشية، لكننا نؤثر ضيفنا.

فقال: يا ابنة محمد نومي الصبية، واطئي المصباح.
فلما أصبح علي عليهما السلام غدا على رسول الله عليهما السلام، فأخبره الخبر، فلم ييرح حتى
أنزل الله تعالى: - ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُقْلِحُونَ ﴾^(٢).

وأما السنة، فيستفاد فضل الإيثار والمواساة في أحاديث بابه مثل:-
١ - حديث المفضل قال: كنت عند أبي عبد الله عليهما السلام فسألته رجل: في كم تجب
الزكاة من المال؟

فقال له: الزكاة الظاهرة أم الباطنة تريده؟
قال: أريدهما جميعاً.

فقال: أما الظاهرة فهي كل ألف خمسة وعشرون درهماً.

(١) كنز الدقائق / ج ١٣ / ص ١٧٥، وإحقاق الحق / ج ٩ / ص ١٤٤.

(٢) أمالى شيخ الطائفة / ص ١٨٨.



وأماماً الباطنة فلا تستأثر على أخيك بما هو أحوج إليه منك^(١).

٢ - حديث السعداني عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى :-

« فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ »^(٢).

قال عليه السلام : - قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : - قال الله عز وجل :-

لقد حفّت كرامتي - أو موّتي - لمن يراقبني ، ويتحابّ بجلالي ..

إنّ وجوههم يوم القيمة من نور ، على منابر من نور ، عليهم ثياب خضر .

قيل : مَن هُم يا رسول الله ؟

قال : قومٌ ليسوا بأنبياء ، ولا شهداء ، ولكنهم تحابوا بجلال الله ، ويدخلون

الجنة بغير حساب ، نسأل الله أن يجعلنا منهم برحمة^(٣).

٣ - حديث الطبرسي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال :-

أُتيَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأسيرين - يهوديين مستحقين للقتل - فأمر النبي بضرب

عنقهما ، فضرب عنق واحدٍ منهما ، ثم قُصد الآخر .

فنزلَ جبرئيل فقال : - يا محمد ، إنَّ ربَّك يقرؤوك السلام ، ويقول : - لا تقتله ،

فإنه حسن الخلق سخيٌّ قومه .

فقال اليهودي تحت السيف : هذا رسول ربّك يخبرك ؟

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نعم .

قال : والله ما ملكتْ درهماً مع أخ لي قطّ ، ولا قطبٌ وجهي في الحرب ، وأنا

أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك محمد رسول الله .

(١) بحار الأنوار / ج ٧٤ / ب ٢٨ / ص ٣٩٦ / ح ٢٤.

(٢) سورة غافر : الآية ٤٠.

(٣) بحار الأنوار / ج ٧٤ / ب ٢٨ / ص ٣٩٦ / ح ٢٥.



فقال رسول الله ﷺ: هذا ممن جرّه حسن خلقه وسخاؤه إلى جنات نعيم^(١).
وعليه فالإيثار والمواساة فضيلة ممدودة، وخليقة طيبة، بدليل الكتاب والسنة.
وأهل البيت ﷺ هم القدوة في إثمار التفضل، والابتداء بالفضل والإحسان
إلى الغير.

وقد آثروا على أنفسهم ثلاثة أيام في سبيل الله مسكيناً ويتيناً وأسيراً،
لا يريدون بذلك منهم جزاء ولا شكوراً، إلا رضا الله تعالى، فخصّهم الله بسورة
الدهر، كما تلاحظه في جميع تفاسير الفريقيين.

ودراسة موجزة في إنفاقاتهم تعطيك صورة واضحة عن أنهم كانوا قمة الخلق
في الإيثار والمواساة.

من ذلك ما تقرأه في باب إنفاقات أمير المؤمنين عـ^(٢).
كإيثاره بالصدق بجميع أمواله، ووقف عيون ماءه، وتخصيص حوائطه وبساتينه
للفقراء والمساكين، ولم يدّخر لنفسه ديناراً ولا درهماً، ولا حطاماً من حطام الدنيا.
قال أبو الطفيل: رأيت علياً عـ يدعو اليتامي فيطعمهم العسل ويلعقمهم ذلك،
حتى قال بعض أصحابه: لو ددتْ أني كنتُ يتيناً.

في حين لم يشبع هو من خبز الشعير، ولم يأكل خبز البر، وكان إدامه الملح
فقط، وربما اتدم باللبن الحامض كما في حديث سويد بن غفلة.

وكان يقول: - (أَأَقْنَعْ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أَشَارِكُهُمْ فِي
مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أَشَوَّهَ لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ، وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ
لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ)^(٣).

(١) مشكاة الأنوار / ص ٢٣١.

(٢) لاحظ بحار الأنوار / ج ٤١ / ص ٢٤ / باب إنفاقات أمير المؤمنين عـ.

(٣) نهج البلاغة / الكتاب ٤٥.



وحقاً أنه ليس ولم يكن في تاريخ العالم حاكم مثل أمير المؤمنين عليه السلام. وكذا جميع أهل البيت عليهم السلام كانوا متفضلين، ومؤثرين على أنفسهم بالتفضل لجميع الناس، و«يُمْنِهم رُزق الورى».

وعظماء الشيعة وأخيارهم وعلماؤهم جروا على هذه الخصلة الفاضلة، وتعلموا من أئمتهم وسادتهم، إيثار الفقراء والمحتاجين على أنفسهم، والتفضيل إليهم، فنالوا بذلك أعظم الأجر، وأرقى درجات الفخر.

خذ نموذجاً منهم: محمد بن أبي عمير الأزدي رضوان الله تعالى عليه. كان له على رجل عشرة آلاف درهم، فذهب ماله -أي مال ذلك الرجل- وافتقر. فجاء الرجل وباع داره بعشرة آلاف درهم، وحملها إليه، فدق على بابه، فخرج إليه محمد بن أبي عمير رحمه الله تعالى .. فقال له الرجل: هذا مالك الذي لك علي فخذه. فقال ابن أبي عمير: فمن أين لك هذا المال، ورثته؟ قال: لا.

قال: -وَهَبَ لَكَ؟

قال: -لا، ولكنني بعث داري الفلاني لأقضي ديني. فقال ابن أبي عمير: حدثني ذريح المحاربي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: - لا يخرج الرجل عن مسقط رأسه بالدين.

إرفعها، فلا حاجة لي فيها، والله إنني محتاج في وقتى هذا إلى درهم، وما يدخل ملكي منها درهم»^(١).

وهذا غاية الإيثار والمواساة في سبيل الله وإطاعة لحكم الإمام الصادق عليه السلام



الذي هو حكم الله تعالى، من هذا الرجل الجليل والورع التقي الذي كان من أثرياء الشيعة في بغداد لكن أخذ وحبس لتشييعه، فأصابه الجهد والضيق العظيم من ذلك، وأخذ كل شيء كان له بأمر المأمون العباسى، وضرب مائة خشبة. وبالرغم من حاجته الماسة هذه تراه يؤثر المؤمنين على نفسه، ويقدم حاجة أخيه على حاجته.

والنموذج الآخر من الإيثار، إيثار الشيخ الأعظم الأنصاري رض: آثر تلك المرأة المؤمنة الأرملة على نفسه، وهو في غاية الاحتياج إلى المال في حياته، في قضيته المعروفة التي حدث بها بعض الأعاظم:-
فإنه في أول شبابه، ولعله في سن العشرين أو قبل العشرين من عمره، جاء إلى كربلاء المقدسة لحضور درس شريف العلماء أعلى الله مقامه الذي كان يحضره ألف تلميذ، وفيهم المجتهدون.
وكان الشيخ الأنصاري في تلك الأيام يعيش في فقر مالي، وأزمة اقتصادية شديدة، مع أن غداه وعشاءه لم يكن أزيد من خبزٍ ولبن، أو خبز وتمر، أو خبز وملح، وبالرغم من ذلك لم يكن له من المال ما يتکفل بهذا الطعام، وهذا المقدار من الغذاء.

ففكر أن يستغل ويكتسب في بعض ساعات نهاره بشكل لا يراحم دروسه، علماً بأن التكتسب والعمل للعيش مفخرة للمؤمن، ولا عيب فيه للمرء، بل هو عزة له، لذلك عبر الإمام الصادق عليه السلام لمن تأخر عن محل عمله وقال له:-(أغد إلى عزك). ولذلك جمع الشيخ الأنصاري مقداراً من الأقفال التي لا مفتاح لها، ومقداراً من المفاتيح التي لا قفل لها بشمن زهيد، لأنها سلعة ناقصة.

وكانت تلك الأقفال والمفاتيح آنذاك تُصنع باليد، وقد يضيع من أحد مفتاحه فيحتاج إلى مفتاح يرهم لقفله، أو يضيع قفله فيحتاج إلى شراء قفلٍ يناسب

مفتاحه، فصمّم أن يبيع ما يحتاج إليه الناس من الأقفال والمفاتيح فيربح فيها ويسدّ حاجته.

فاتّخذ لنفسه بساطاً، وبسّط سلطته في مدخل صحن الإمام الحسين عليه السلام في المدخل، وجعل يبيع بمقدار ما يحصل به قوت ذلك اليوم، ثم يجمع بساطه، ويذهب إلى دروسه، وهو آنذاك في أول شبابه، ولم يكن معروفاً بالشيخ، بل كان يُدعى: مرتضى.

وأتفق في ذلك الوقت أن جمعاً من طلبة النجف الأشرف كانوا يسعون في الحصول على طريق يصلون إلى خدمة مولانا صاحب الزمان أرواحنا فداء، وجعلوا يواصلون الذهاب إلى مسجد السهلة ومسجد الكوفة شوقاً إلى لقائه، ويتوسلون ويتضرّعون إلى الله تعالى لأجل ذلك، لكن لم ينتج لهم هذه الأمانة السعيدة، ولم يحصل لهم توفيق التشرّف واللقاء الميمون.

نعم، النتيجة التي حصلوها هي أنه أخبرهم أحد الصالحة الأنقياء أن الإمام الحجّة عليه السلام في اليوم الفلاني، وفي الوقت الكذائي، يتواجد في صحن جده الإمام الحسين عليه السلام.

ففرحوا بذلك، وتحيّتوا الفرصة، واستعدّوا لذلك، وذهبوا بكل شوق في ذلك اليوم إلى كربلاء، وحضروا صحن الإمام الحسين عليه السلام، يتصفّحون الوجوه، ويتفحّصون فيمن يناسب نور وجهه وسيماهه أن يكون هو المولى الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فوصلوا إلى بساط الشيخ الأنصاري في مدخل الصحن الشريف، ورأوا أن شخصاً محترماً وجيهًا نورانياً، يجذب سيماء وجهه القلوب، جالساً عند الشيخ الأنصاري، والشيخ جالس بكمال التأدب والاحترام، فجلب نظرهم هذا المنظر اللطيف، ووقفوا بدون اختيار ينظرون بشوق إلى هذا السماء الوجهية.

وفي هذه الأثناء، وبينما هم كذلك، جاءت إلى الشيخ الأنصاري امرأة

تريد شراء قفلٍ منه.

وقالت: إنني أرملة، ولدي أولاد أيتام، وليس لنا ما نصرفه في شراء الطعام سوى هذا القفل الذي لا مفتاح له، فاشتره مني بشمنٍ جيد، حتى أصرف ثمنه في شراء طعام للأيتام.

فأخذ الشيخ القفل ونظر إليه، ثم قال للمرأة: يا مؤمنة هذا القفل وحده يسوى فلس، وأنا أرهّم له مفتاحاً يسوى بفلس أيضاً، فإذا كمل القفل، أنا أشتريه منك بخمس فلوس، كثمن أحسن وأكثر حتى تستعيني به على أيتامك.

فاشترى منها الشيخ ذلك، وأعطها خمس فلوس، وهو أحسن ثمن لذلك القفل. تحمل الشيخ هذا الثمن، مع أنه كان يمكنه أن يشتري ذلك القفل منها بفلس واحد ويربح هو ضمناً، لكنه صنع هذا إنصافاً منه مع تلك الأرملة، وإعانته منه لأولئك الأيتام، وإيشاراً لغيره على نفسه.

فأخذت الأرملة ذلك المبلغ، وانصرفت رائحةً، وأولئك الطلبة واقفون وينظرون جيداً إلى هذه القضية المحسنة.

وفي هذا الحين قام ذلك الشخص الجليل المحترم، وودع الشيخ الأنصاري، والتفت إلى هؤلاء الطلبة وقال لهم بلهجتهم: -

(صبروا مثل هذا، صاحب الزمان هو يجي عدكم) وانصرف، وغاب عنهم. وهؤلاء الطلبة التفتوا فجأةً إن هذا الشخص المحترم من أين كان يعرف إنا نبحث عن صاحب الزمان عليه السلام ونريد لقاءه، ونحن لم نقل له ما كنا نتوبيه.

فأسرعوا إلى جهة مسيره في الصحن المقدس فوراً، واجتهدوا في طلبه فلم يجدوه. ونحن نلاحظ أن هذا الإيثار من الشيخ كان عملاً محبوباً عند الله تعالى، ومرضياً عند أهل البيت عليهم السلام، ومحظياً لفوز التشرّف بالتوفيق الأمثل، ولقاء بقية الله تعالى بال نحو الأفضل.. رزقنا الله ذلك.

(١٤)

وترك التعبير

التعبير : تفعيل من العار .. والعار هو كل شيء يلزم منه مهانة على الشخص بواسطة ارتكاب ذلك الشيء .

يُقال : عَيْرَتْهُ بِكَذَا ، أَيْ نَسْبَتْهُ إِلَى الْعَارِ فِيهِ ، وَهُوَ مِنَ التَّنْقِيقِ .
وَالْتَّعْبِيرُ صَفَّةٌ مَذْمُومَةٌ ، تَسْتَلِزُمُ إِهَانَةَ الْمُؤْمِنِ ، وَإِسْقاطُ كَرَامَتِهِ ، حَتَّى تَعْبِيرُه
بِالذَّنْبِ الَّذِي ارْتَكَبَهُ سَرًّا وَلَمْ يَتَجَاهِرْ بِهِ .

وَمَنْ الَّذِي يَخْلُوُ مِنَ الذَّنْبِ وَالْعِيْبِ حَتَّى يَعْيِرَ غَيْرَهُ ؟
لَذِكْرُ وَرْدِهِ فِي الْحَدِيثِ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : -
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : - مَنْ عَيْرَ مُؤْمِنًا بِذَنْبٍ لَمْ يَمْتَحِنْ حَتَّى يَرْكِبَهُ ^(١) ، فَالْعِيُوبُ
الخَلْقِيَّةُ وَالْبَدْنِيَّةُ لَا يَجُوزُ التَّعْبِيرُ فِيهَا كَمَا هُوَ وَاضِعٌ .

فَإِنَّهُ غَيْبَةٌ مُؤْمِنٌ إِنْ كَانَ غَايَةً ، وَإِهَانَتِهِ إِنْ كَانَ حَاضِرًا ، وَكَلَاهُمَا مِنَ
الْمَعَاصِي الْكَبِيرَةِ .

وَالْعِيُوبُ الْأَخْلَاقِيَّةُ وَالشَّرْعِيَّةُ إِنَّمَا يَحْسُنُ النُّصُحُ فِيهَا لِلْمَذْنُوبِ ، وَهُوَ الَّذِي

(١) يُقال : رَكَبَ هَذَا الْأَمْرِ يَعْنِي ارْتَكَبَهُ وَفَعَلَهُ .

يكون مفيداً ومؤثراً فيه، دون التعبير والتشهير، حتى يُهان المؤمن، ويحدث فيه العناد واللجاج.

وحتى النعائص الاحكمائية في الناس يحسن الإلطاف في بيانها، وتعليمها، تكون النتيجة أفضل وأمثل.

وما أجمل وضوء الإمامين الهمامين الحسن والحسين عليهما السلام في قضية تعليم ذلك الرجل الكبير الذي لم يُحسن الوضوء.

حيث توضّأ أمامه بحجّة أن يحكم ذلك الرجل أن أيهما أحسن وضوءاً. فانتبه الرجل إلى صحة وضوء أولاد الرسول، ونقصان وضوئه هو، فصحّح وضوء نفسه، وحسن وضوء الحسين عليهما السلام.

فمن حلية الصالحة، وزينة الأتقياء ترك التعبير.

بل هو من مقوّمات الصلاح والتقوى، إذا كان التعبير إهانة وإذلالاً للمؤمن، وقد وردت الأحاديث المتظافرة في المنع عن إذلال المؤمن وتحقيره، من ذلك:-

١ - حديث الإمام الصادق عليه السلام :-

(قال الله عزّ وجلّ: ليأذن بحرب مني من أذلّ عبدي المؤمن، ولیأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن) ^(١).

٢ - حديث الإمام الرضا عن آبائه عليهما السلام، عن رسول الله عليه السلام أنه قال:-

(مَنْ أَذَلَّ مُؤْمِنًا أَوْ حَقَرَهُ لِفَقْرِهِ وَقَلَّةِ ذَاتِ يَدِهِ شَهْرُهُ اللَّهُ عَلَى جَسْرِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ^(٢).

٣ - حديث تفسير القمي في قوله تعالى:-

* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ



(١) بحار الأنوار / ج ٧٥ / ص ١٤٥ / ب ٥٦ / ح ١٢.

(٢) بحار الأنوار / ج ٧٥ / ص ١٤٣ / ب ٥٦ / ح ٥.

نِسَاءٌ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ^(١).

فإنها نزلت في صفية بنت حبيبة بن أخطب، وكانت زوجة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه؛ وذلك أن عائشة وحفصة كانتا تؤذيانها، وتشتمانها، وتقولان لها: يا بنت اليهودية. فشككت ذلك إلى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه.

فقال لها: ألا تجيبينهما؟

فقالت: ماذا يا رسول الله؟

قال: - قولي أبي هارون نبي الله، وعمي موسى كليم الله، وزوجي محمد رسول الله، فما تُنكران مني؟!

فقالت لهما - ذلك -، فقالتا: هذا علّمك رسول الله، فأنزل الله في ذلك: «يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخِرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ ...»^(٢).

فالصلحاء والمتّقون يتّركون التّعيب، ويرفعون العيوب ويزيّلونه بأحسن تعليم، وأجل تكريم، ولا يعيّرون الناس، بل يرشدونهم إلى التنزه عن العيوب، وترك الذّنوب، ويسألون الله تعالى توفيقهم وتنبّه المخطئين منهم، كما في وصيّة سيدنا ورئيس مذهبنا الإمام الصادق عليه السلام عبد الله بن جندب^(٣)، جاء فيها:-

(يا ابن جندب، لا تُقل في المذنبين من أهل دعوتكم - أي المؤمنين - إلا خيراً، واستكينوا إلى الله في توفيقهم، وسلوا التوبة لهم.

فكـلـ من قـصـدـنـاـ وـتـولـانـاـ، وـلـمـ يـوالـ عـدـوـنـاـ، وـقـالـ مـاـ يـعـلـمـ، وـسـكـتـ عـمـاـ لـاـ يـعـلـمـ
أـوـ أـشـكـلـ عـلـيـهـ، فـهـوـ مـنـ الـجـنـةـ)^(٤).

(١) سورة الحجرات: الآية ١٠ - ١١.

(٢) بحار الأنوار / ج ٧٥ / ص ١٤٤ / ب ٥٦ / ح ١٠.

(٣) لاحظ وصيّة الجامعة المباركة في البحار / ج ٧٨ / ص ٢٧٩.

(٤) بحار الأنوار / ج ٧٨ / ص ٢٨٠.



ثم إن للتغيير أثره السيء في الدنيا - مضافاً إلى عقوبة الآخرة - وهو الابتلاء، بنفس ذلك العيب الذي عيّر به، كما صرّح به في الحديث النبوي المتقدم، وشواهده في العالم كثيرة، وفيها العِظة والعبرة.



(١٥)

والإفضال على غير المستحق

هذا معطوف على قوله ﷺ: ترك التعيير، فالمعنى: ترك الإفضال على غير المستحق.
والإفضال: هو التفضل والابتداء بالإحسان.
يقال: أفضل عليه إفضالاً، وكذا تفضل عليه تفضلاً: أي تطول عليه، وأحسن
إليه ابتداء.

وغير المستحق: هو من لا يستوجب الإفضال والإحسان إليه، بواسطة عدم
أهليته له، أو عدم حصول أهلية له بالإحسان إليه، بواسطة كونه فاسداً.
فإن الابتداء بالإحسان إلى هكذا شخص تبذير للمال، وإسراف فيه، وهو
مذموم، وقد ينجر إلى فساد هذا الشخص، أو فساد عمله، أو ترويج عملٍ فاسدٍ
في المجتمع.

ومن الصفات الحسنة في الصالحين والمتقين أنه يكون إفضالهم وإحسانهم
إلى مستحقٍ ذلك واللائقين له.

فلا يسرفون بإهدار أموالهم في الموارد غير المناسبة ..

ومن طرف آخر لا يخلون بأموالهم في المستحقين والموارد المناسبة ..

بل هم النمط الأوسط ، بعيدون عن الإفراط والتفرط ، معتدلون في الإنفاق ،
يكون إحسانهم وإفضلهم جارياً على المستحقين .

وهذا هو الممدوح في القرآن الكريم والحديث الشريف ..

أما في القرآن الكريم فقد قال تعالى في صفات عباد الرحمن :-

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوْامًا ﴾ (١) .

فالإسراف هو : التجاوز عن الحد كالإنفاق في المعصية ، وصرف المال في
غير حقه .

والإقتار هو : البخل عن الإنفاق في محله .

والقوام هو : العدل في الإنفاق ، وهو الإنفاق فيما أمر الله به وأثاب عليه ،
والمطلوب المرغوب فيه هو هذا القسم الأخير من الإنفاق ، وهو الذي يوصف
بكونه بِرًا وخيراً ومحظوظاً ، وهو الذي يعقب خير الدنيا والآخرة ، بل يكسب الجنة
والنعم الدائم .

كالإنفاق في بناء المساجد الشريفة ، والمرقد المشرفة ، والمدارس الدينية ،
والحسينيات المباركة ، والمستشفيات الخيرية ، وإعانتة المحتجين ، وتزويع
عزاب المؤمنين ، وطبع ونشر كتب الدين ، وتأسيس وخدمة مجالس
المعصومين عليهم السلام ، ونحو ذلك من الأمور الخيرية ، والأعمال القرآنية .

وأما في الحديث الشريف ، ففي صحيح البخاري للإمام
الصادق عليه السلام أنه قال :-

(إذا أردت أن تعلم أشقي الرجل أم سعيد؟ فانظر إلى سعيه - أي عطاءه -
ومعروفه إلى من يصنعه .



فإن كان يصنعه إلى من هو أهله فاعلم أنه إلى خير.

وإن كان يصنعه إلى غير أهله فاعلم أنه ليس له عند الله خير) ^(١).

وعليه، فالإحسان الحسن، والإفضال المستحسن هو أن يكون إحساناً إلى من له أهلية الإحسان، أو من يصير أهلاً بالإنفاق عليه كالمؤلفة قلوبهم الذين ذكروا في آية الزكاة الشريفة: - «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤْلَفَةِ قُلُوبُهُمْ ...» ^(٢).

وهم قومٌ وحدوا الله، وخلعوا عبادة الأصنام، ولم تدخل المعرفة قلوبهم أنَّ محمداً رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان رسول الله يتَّفقُهم ويعرِّفهم لكي ما يعرفوا ويعلمهم كما في حديث الإمام الباقي عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٣).

والقدوة المُثلَّى في الإفضال إلى المستحق، والإحسان إلى الأهل هم أهل البيت الطاهرين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

فإنهم كانوا في أعلى درجات التوفيق الإلهي في إنفاقاتهم وخيراتهم وصدقاتهم حيث كانت في المستحقين، والذين لهم أهلية إحسان المحسنين، أو يصيرون أهلاً صالحين، كما تلاحظه بوضوح في باب إنفاقاتهم سلام الله عليهم أجمعين، وقد تقدم شيء منها في فقرة: (وإيثار التفضل) فراجع.

فالصالحون المتقون يكون مورداً إنفاقهم وإفضالهم هم المستحقون.

وحتى صفة الجود والسخاء التي هي من الصفات المُثلى بحسب روى أنه: (شابٌ سخيٌ مرهقٌ في الذنب أحب إلى الله من شيخٍ عابِدٍ بخيل) ^(٤).

(١)

(٢) سورة التوبة: الآية ٦٠.

(٣)

(٤) الوسائل / ج ١٢ / ص ٥٤٦ ح ٧.



حتى هذه الصفة يلزم فيها أن تكون سخاءً في موضعه وفي المورد الحق .
ففي حديث الإمام الصادق : -

(السخيُّ الْكَرِيمُ : الَّذِي يُنْفَقُ مَالَهُ فِي حَقّ) ^(١) .

وعليه ، فالإحسان حتى السخاء يلزم فيه أن يكون إلى أهله ومستحقه حتى ينتج النتيجة الحسنة ، والثواب الأكمل في الآخرة .

أما إذا كان إلى غير الأهل وغير المستحق فإنه ينتج النتيجة السيئة كما قال الشاعر :
ومن يصنع المعروف في غير أهله يُلقي الذي لاقى مجرير أم عامر ^(٢)
فالإفضل والإحسان سواء أكان إحساناً مالياً أم عملياً يلزم أن يكون إلى من هو أهله ، لأنَّه من إيصال الحق إلى مستحقه .

وهي صفة مُثلَّى ، يُحَمَّدُ الإِنْسَانُ عَلَيْهَا ، وَتَزَكُّونَ النُّفُسُ بِهَا .

والمرتبة العُليَا من هذه الصفة أن يتنازل الإنسان عن حقه ويسلمه إفصالاً إلى من هو أحق به .

وهذه المرتبة تحتاج إلى جهاد النفس وعلو الروح ، كما تلاحظه في قضية المرحوم السيد حسين الكوهكمري ، الذي كان من أعاظم العلماء والمدرسين في النجف الأشرف ، ومع ذلك تنازل عن حقه للشيخ الأنصاري ^{رض} في ما ينقل في أحوالهما جاء فيها :

أنَّه ذات يوم كان السيد الكوهكمري عائداً من مكان ، ولم يكن قد بقي إلى

(١) معاني الأخبار / ص ٢٤٣ .

(٢) أم عامر : كنية الضبع ، الأنثى ، والذكر منه أبو عامر .

وقد أكلت الشخص الذي أجارها من برد الشتاء في خيمته ، فضرُبَ مثلاً في الذي يُجزئ على إحسانه إلى غير محله بالسوء .

والضبع معروف بشهوته للحومبني آدم ، حتى أنه ينبش القبور ليأكل لحم الإنسان ، وإذا رأى إنساناً اغتنم الفرصة ليجده نائماً ، فيهجم عليه ليأكل لحمه .



حين درسه الخارج أكثر من نصف ساعة ..
فرأى أنَّ الوقت لا يتسع للذهاب إلى البيت .. ولذا فضل أن يجلس في
المسجد بانتظار موعد الدرس .

دخل المسجد ولم يكن قد حضر أحد من طلابه .. ورأى في زاوية المسجد
شيخاً عادياً جداً، جالس مع عدة طلاب يدرّسهم، يستمع المرحوم السيد حسين
إلى درسه .. ويختتم الغرابة رأى أنَّ الشيخ العادي قمة في التحقيق .. فحمله
ذلك على أن يأتي في اليوم التالي مبكرًا عمداً ويستمع إلى درسه .. جاء واستمع
فازداد اقتناعاً بانطباعه الذي كونه في اليوم الماضي ..

وتكرر ذلك لعدة أيام .. فحصل للمرحوم السيد حسين اليقين بأنَّ هذا الشيخ
أعلم منه، وأنَّه يلزم أن يستفيد من درسه، وأنَّه إذا حضر تلامذته درس هذا
الشيخ فيستفيدون أكثر ..

هنا رأى نفسه مختاراً بين التسليم والعناد، بين الآخرة والدنيا .

وفي اليوم التالي عندما جاء طلابه واجتمعوا قال: أيها الأحبة .. أريد اليوم أن
أقول لكم شيئاً جديداً: هذا الشيخ الجالس في ذلك الجانب مع عدة طلاب أحق
مني بالتدريس، وأنا أستفيد منه، والآن نذهب كلنا إلى درسه .

والتتحقق بحلقة درس الشيخ العادي المستضعف الذي كانت آثار الفقر بادية عليه .
هذا الشيخ الرثّ اللباس هو الذي عُرف فيما بعد باسم الشيخ مرتضى الأنباري .
فتلاحظ أنَّ هذا الإفضل العملي على المستحق كيف أنتج تلك الثروة العلمية التي
ظهرت من الشيخ الأنباري، وبقيت إلى الآن دروساً دينية في الحوزات العلمية .
بل إنَّ الإفضل على مستحقه وأهله هو من صنائع المعروف وعمل الخير الذي
يدفع مصارع السوء وينجي من الموت في نفس هذه الحياة الدنيا، قبل ثواب الآخرة .
كما تجده في قضية المرحوم الطبيب المعروف الميرزا خليل الطهراني الذي

نقله المحدث القمي رض، وحاصلها:-

إنّ الميرزا خليل كان طبيباً ماهراً معروفاً منذ شبابه، وعالج يد امرأة علوية هندية كانت تشكو من الجذام.. المرض العossal، عالجها مجاناً وقربةً إلى الله تعالى - فكان إفصالاً إلى من يستحقه - .

ثم إنّه ابتلي نفسه بمرضٍ صعبٍ بحيث لم يمكنه علاج نفسه، وقال له الأطباء الآخرون إنّه يعيش مع هذا المرض عشرة أيام فقط.

وفعلاً استمرّ به المرض إلى اليوم العاشر - كما قالوا له - واشتدّت حالته الصحية وتدهورت، حتّى عرض عليه سكرات الموت، بحيث اجتمع عليه أهله، ووجهوه إلى القبلة، وكانوا يبكون عليه.

وفي هذه الأثناء دخلت تلك العلوية التي عالجها الميرزا خليل وقالت: إنّي توسلت بجدّي الإمام الحسين عليه السلام لشفاء الميرزا خليل، وبكيت كثيراً حتّى غلبني النوم، فرأيت الإمام عليه السلام في المنام، وطلبت منه شفائه.

فقال عليه السلام: إنّه قد تَمَ عمره، لكن دعونا الله تعالى له واستجاب الله الدّعاء، ويعيش عمراً جديداً إن شاء الله تعالى.

وبمجرد أن تَمَ كلام العلوية جلس الميرزا خليل صاحياً من تلك السكرات، وفرح الجميع، وسألوه ما الذي حدث؟!

فقال: إنّي رأيت ملكين جاءاً القبض روحي، وأحسستُ بانتزاع روحي من رجلي إلى قريب حنجرتي، لكن دخل شخص الغرفة، وقال لهذين الملkin: - (ردّوه فإنّ الحسين بن علي عليه السلام تشفّع إلى الله تعالى في عمرٍ ثانٍ له).

فأحسستُ بعودة روحي إلىي، وحياتي من جديد، فانصرف الملكان، فقامت الآن أراكم بهذه الحالة.

وعاش الميرزا خليل بعد هذا، وعمره كاملاً ٩٠ سنة، ورزقه الله تعالى خمسة من

الأولاد، كان ثلاثة منهم من العلماء، أحدهم المرجع الديني المعروف الميرزا حسين^(١). فالإفضال على المستحق بارك للميرزا خليل بهذا الخير العظيم، مضافاً إلى ثواب يوم الدين.

فينبغي أن ندعوا الله تعالى لتوافق الحصول على هذه الخصلة، والمكرمة الأخلاقية.





Books.Rafed.net

(١٦)

والقول بالحق وإن عَزَّ

الحق : ضد الباطل ، وهو الحكم المطابق للواقع ، والشيء الثابت الصحيح .

والعزّة : في أصل معناها ضد الذلة ، وتطلق على الشيء القليل .

يُقال : عَزَّ الشيء ، إذا قلّ فلم يكُن يوجد ..

فالشيء العزيز هو القليل ، لكن إذا كان مفيداً ، ومنه الحديث (عَزَّ ماؤنَا ليلة التاسع من المحرّم) .

فالشيء القليل غير المفيد لا يطلق عليه العزيز .

والقول بالحق وإن عَزَّ : هو أن يقول الإنسان الحق ، ويتكلّم بالكلام الحق

المفيد ، في وقت قلة القول بالحق وعدم إقدام الآخرين عليه .

وقول الحق وإن كان قد ي قوله جميع الناس ، إلا أن قول الحق والتصديع به في حين قلته

هو الذي يكون عزيزاً ، وهو زينة المتقين ، وحلية الصالحين ، بل هو الذي يتقوم به الدين .

وقد هدى القرآن الكريم إلى التوصية بالحق في قوله عَزَّ اسمه :-

* وَتَوَاصُوا بِالْحَقِّ *^(١).

(١) سورة العصر : الآية ٣ . راجع كنز الدقائق / ج ١٤ / ص ٤٢٧ .



وهذه الصفة الجليلة مما كان القدوة فيها أيضاً أهل البيت عليهم السلام، وفي الطليعة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء سلام الله عليها، صدعت بالحق في حين قلته، وتبهت أهل الغفلة في حين تقاعسهم، وبيّنت الحقيقة الجليلة لتبقى على مدى الدهور والعصور.

وذلك في خطبتها المباركة التي دوت بالحق، وشيدت حقيقة الإسلام، ورددت الباطل لجميع الأئمّة.

وكذلك في خطبتها لنساء المهاجرين والأنصار..

قالت كلمة الحق، ونطقـت بحقيقة الدين، وكشفـت عن رسالة سيد المرسلين، ودافـت عن حقـ أمير المؤمنين - عند إمام جـائر ومنـ في وراءـه سـائرـ، في حين عـزـتـ كلمةـ الحقـ،ـ والتـفـ الناسـ حولـ البـاطـلـ.

وخطبـتهاـ الشـريـفةـ منـ الأـسـسـ الـهـامـةـ فيـ الدـيـنـ،ـ وـالـجـديـرـ بـدـرـاسـتـهاـ لـجـمـيعـ المؤـمنـينـ،ـ فـيـ سـبـيلـ مـعـرـفـةـ إـسـلـامـ الـمـحـمـدـيـ وـالـدـيـنـ الـأـحـمـدـيـ^(١).ـ وـهـيـ الـمعـجزـةـ الـخـالـدـةـ،ـ وـالـآـيـةـ الـبـاهـرـةـ،ـ وـالـحـجـةـ الـكـامـلـةـ الـتـيـ صـدـعـتـ بـهـاـ أـمـامـ جـمـيعـ الـمـسـلـمـينـ منـ الـأـنـصـارـ وـالـمـهـاجـرـينـ.

فـكـانـتـ قـمـةـ الـكـلـامـ الـمـتـصـفـ بـفـصـاحـةـ النـطـقـ،ـ وـبـلـاغـةـ الـبـيـانـ،ـ وـقـوـةـ الـحـجـةـ،ـ وـمـتـانـةـ الدـلـيلـ.

بلـ كـانـتـ خـطـبـتهاـ عليـهاـ السـلامـ الـبـيـانـ الـكـامـلـ لـالـدـيـنـ،ـ وـالـدـسـتـورـ الشـامـلـ لـشـرـيـعـةـ سـيـدـ الـمـرـسـلـينـ،ـ فـيـ الـمـحـاـوـرـ الـتـيـ رـكـزـتـ عـلـيـهـاـ الصـدـيقـةـ الطـاهـرـةـ عليـهاـ السـلامـ مـنـ التـجـلـيلـ بـسـاحـةـ رـبـ الـعـالـمـينـ بـصـفـاتـ الـحـسـنـيـ،ـ وـالـتـعـرـيفـ بـنـعـمـةـ الـرـحـمـةـ الـإـلـهـيـةـ الـمـتـمـثـلـةـ فـيـ أـبـيـهاـ الـمـصـطـفـيـ عليـهاـ السـلامـ،ـ وـالـإـشـادـةـ بـمـعـالـيـ وـمـوـاقـفـ وـجـهـادـابـنـ عـمـهاـ الـمـرـتضـىـ عليـهاـ السـلامـ،ـ



(١) الاحتجاج / ج ١ / ص ١٣١.

وتبين معالم القرآن الكريم وأحكام رب العالمين، ثم أشارت إلى الانقلاب على الأعقاب، وظهور الظلم والطغيان والغصب والعدوان الذي صدر من القوم بعد رحيل الرسول الأعظم صلوات الله عليه وآله وسلامه، ثم ختمت الخطاب بوعيد العذاب على خذلانهم وعدوانهم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون».

وقد سار على طريق أهل البيت عليه السلام وهداهم في القول بالحق عند عزّته صفة أصحابهم الكرام كالإثنى عشر صاحبى الدين دافعوا بعد رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه عن حق أمير المؤمنين عليه السلام، وأنكروا على أبي بكر غصبه للخلافة، فخطبوا واحتجوا بما تلاحظ مفضّله في حديث الإمام الصادق عليه السلام ^(١).

ومن هذه الثلّة الطيّبة المدافعين عن الحقّ بصرامة، والقائلين بالحقّ حين العزة الطرماح بن عدي بن حاتم الطائي الذي صدّع كيان الباطل الأموي، وزلزل رئيسه الطاغي، وألقمه الحجر، وسقاه الكأس المصّبر، في وروده عليه، وحمل رسالة الأمير عليه السلام إليه كما تلاحظ نصّه الكامل في حديث البحار ^(٢).

(١) الاحتجاج / ج ١ / ص ٩٧، والخصال / ص ٤٦١ / ح ٤.

(٢) بحار الأنوار / ج ٣٣ / ص ٢٨٩ / ب ٢٠ / ح ٥٥٠.





Books.Rafed.net

(١٧)

واستقلال الخير وإن كثر من قولي وفعلني
واستكثار الشر وإن قل من قولي وفعلني

- استقلال الخير : عدّه قليلاً، واعتبار ما صدر من الإنسان من الخيرات شيئاً يسيراً، وإن كان في الواقع كثيراً، سواء الخير من أقواله أم أفعاله.
- واستكثار الشر : عدّه كثيراً، وإن كان في الواقع قليلاً نادراً، سواء في قول الشر أم عمله.

وهذه من الخصال المحمودة التي هي حلية وزينة.

ليس فقط لا يحدث الإنسان الناس بخيراته وأعماله الخيرة، بل يعدها عند نفسه نزراً يسيراً.

وفي مقابله إن صدر منه شر قليل، ليس فحسب لا يتهاون به، بل يعده عند نفسه كثيراً.

وهذا الاستقلال والاستكثار مفيدان غاية الفائدة في تهذيب النفس، وتزكية الروح، وذلك :

- أما استقلال الخير من نفسه، ففائدة عدم استيلاء العجب عليه.



والعجب هو: استعظام العمل الصالح واستكثاره، والإدلال به، وأن يرى الإنسان نفسه خارجاً عن حد التقصير.

وهو يوجب سقوط العمل عن القبول، وهو مذموم، كما تلاحظ ذمته في الأحاديث الشريفة، ومنها:-

١ - حديث الإمام الصادق عليه السلام قال:-

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: - بينما موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ جالساً، إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان، فلما دنى من موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ خلع البرنس، وقام إلى موسى فسلم عليه. فقال له موسى: مَن أنت؟
قال: أنا إبليس.

قال له: أنت، فلا قرّب الله دارك.

قال: إني جئت لأُسلّم عليك لمكانك من الله.

قال له موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: فما هذا البرنس؟

قال: به أختطف قلوب بني آدم.

قال موسى: فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟

قال: إذا أعجبته نفسه، واستكثر عمله، وصغر في عينه ذنبه ^(١).

٢ - حديث الإمام الصادق عليه السلام قال:

قال داود النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ: لا عبدنَ الله عبادة، ولا قرآنَ قراءةً لم أفعل مثلها قط، فدخل في محرابه، ففعل.

فلما فرغ من صلاته، إذا هو بضفدع في المحراب، فقال لداود: - أَعْجَبَكَ الْيَوْم ما فعلت من عبادتك وقراءتك؟



فقال: نعم.

فقال: لا يعجبنيك، فإني أسبح الله في كل ليلة ألف تسبحة، يتشعب لي مع كل تسبحة ثلاثة آلاف تحميدة، وأنني لاكون في قعر الماء في صوت الطير في الهواء، فأحسبه جائعاً، فأطفو له على الماء ليأكلني وما لي من ذنب^(١).

٣- حديث رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أنه قال: -

تصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدري في السماء، له دوي بالتسبيح، والصوم، والحجّ، فيمر به إلى ملك السماء الرابعة فيقول له: قف، فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه، أنا ملك العجب، إنه كان يعجب نفسه، وأنه عمل وأدخل نفسه العجب، أمرني ربّي أن لا أدع عمله يتتجاوزني إلى غيري، فاضرب به وجه صاحبه^(٢).

فاستقلال الإنسان الخير من نفسه يفيد الإنسان التحدّر عن هذا العجب المفسد لذلك العمل الخير.

● وأما استكثار الشرّ من نفسه، ففائدةه عدم التهاون بالمعصية.

والتهاون بالمعصية هو جعلها هينةً، وعدم الاهتمام بها، وهو يوجب الجرأة على عصيان الله العظيم، عصيان جبار السماء والأرض، وهو مذموم ممقوت كما تلاحظه في الأحاديث الشريفة منها: -

١- حديث الإمام الصادق عليه السلام قال: -

إنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه نَزَلَ بِأَرْضِ قَرْعَاءِ -أَيْ لَا نَبَاتٍ وَلَا شَجَرٍ فِيهَا- فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: ائْتُوْا بِحَطَبٍ.

(١) بحار الأنوار / ج ٧١ / ص ٢٣٠ / ح ٧.

(٢) مستدرك الوسائل / ج ١ / ص ١٤١ / ح ١٧، ولاحظ قضية ابن الماوردي في كون العجب مقرضاً بالجهل، في سفينة البحار / ج ٦ / ص ١٥٦.



قالوا: يا رسول الله، نحن بأرض قراء، ما بها من حطب.
قال: فليأت كل إنسان بما قدر عليه.

فجاؤوا به، حتى رمّوا بين يديه بعضه على بعض.
فقال رسول الله صلوات الله وآله وسلامه عليه: هكذا تجتمع الذنوب.
ثم قال: إياكم والمحقرات من الذنوب...^(١).

٢ - حديث أمير المؤمنين عليه السلام:-

(أشد الذنوب ما استهان به صاحبه)^(٢).

٣ - حديث وصيّة النبي صلوات الله وآله وسلامه عليه لأبي ذر الغفارى رضوان الله عليه:-

يا أبا ذر.. إن المؤمن ليرى ذنبه كأنه تحت صخرة، يخاف أن يقع عليه، وإن الكافر ليرى ذنبه كأنه ذباب مر على أنفه.

يا أبا ذر، إن الله تعالى إذا أراد بعده خيراً جعل ذنبه بين عينيه ممثلة، والإثم عليه ثقيلاً وبيلاً، وإذا أراد بعده شراً أنساه ذنبه.

يا أبا ذر، لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت.

يا أبا ذر، إن نفس المؤمن ارتكاضاً -أي اضطراباً- من الخطيئة من العصفور حين يقذف في شركه^(٣).

فإذا استكثر الإنسان الشر من نفسه، لم يتهاون به، بل اشتدا جتنا به عنه.

فاللازم علينا في مكارم أخلاقنا أن نستقلّ الخير من أنفسنا في أقوالنا وأفعالنا وإن كثرت.

وأن نستكثر الشر من أنفسنا في أقوالنا وأفعالنا وإن قلت.

(١) أصول الكافي / ج ٢ / ص ٢١٨ / ح ٢.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم / ج ١ / ص ١٩٢ / ح ٣١٨.

(٣) بحار الأنوار / ج ٧٧ / ص ٧٩.



وفي حديث الإمام الكاظم عليه السلام :-

(لا تستكثروا كثیر الخیر، ولا تستقلوا قلیل الذنوب، فإنَّ قلیل الذنوب يجتمع حتى يكون کثیراً) ^(١).

فالمفروض علينا أن نهذب أنفسنا ونرُّضها على هاتين الخصليتين، فنفكِّر في خيرات وعبادات ومواعظ أولياء الله تعالى، فتصغر في أعیتنا خيرنا وعبادتنا وأقوالنا. ونفكِّر في نزاهة أولياء الله من الشرور والذنوب في قولٍ أو فعلٍ منهم، فتکثر في أعیينا شرورنا ومعاصينا.

وأهل البيت عليهم السلام لم يكن لهم شرٌّ في الحياة في آنٍ من الآنات، وكانت حياتهم مليئة بالخيرات والطبيات من أقوالهم وأفعالهم، وبالرغم من ذلك كانوا يستقلون خير أنفسهم، كما مرّ عليك في حديث الأعرابي الذي وفَّد على الإمام الحسين عليه السلام حين أغناه بأربعة آلاف دينار، ومع ذلك كان يعتذر إليه بقلة النفقـة منه ^(٢).



(١) بحار الأنوار / ج ٧٣ / ص ٣٤٦.

(٢) بحار الأنوار / ج ٤٤ / ص ١٩٠.



Books.Rafed.net

(١٨)

وأكمل ذلك لي بدوام الطاعة

الطاعة هي : موافقة الأمر ، وامتثاله والانقياد له .

كامتثال أوامر الله تعالى ونواهيه ، فإنه طاعة الله تعالى .

ودوام الطاعة : استمرارها ، مضافاً إلى إيجادها وتحقيقها .

والسعادة العظمى في الدنيا والآخرة هي إطاعة الله تعالى ، وإطاعة من أمرنا
الله تعالى بإطاعتهم .

وهم الرسول الأعظم وأهل بيته الكرام عليهم السلام في قوله عز اسمه :-

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَفْرِيدُونَ ﴾^(١) .

وقد تظافرت الأحاديث من الفريقيين في تفسير أولي الأمر بأهل البيت
الطيبين ، الأئمة المعصومين عليهم السلام ^(٢) .

وهذه الإطاعة فوز الدنيا والآخرة ، وسعادة الدارين الأولى وال أخرى ..



(١) سورة النساء : الآية ٥٩.

(٢) لاحظ تفسير البرهان / ج / ص ٤٢٤ ، وإحقاق الحق / ج ٢ / ص ٤٢٤ .

قال تعالى : « وَمَنْ يُطِعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيمًا »^(١) .
 وقال عز اسمه : - « وَمَنْ يُطِعُ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا »^(٢) .
 وذكرت الأحاديث الشريفة فضلها وفضيلتها في جملة منها مثل : -

١ - حديث رسول الله ﷺ :

(... إِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ نَجَاحٌ كُلَّ خَيْرٍ يُتَغْفَى، وَنِجَاهٌ مِنْ كُلِّ شَرٍّ يُتَقَنَّى، وَإِنَّ اللَّهَ الْعَظِيمَ يَعْصِمُ مِنْ أَطْاعَهُ، وَلَا يَعْتَصِمُ مِنْهُ مِنْ عَصَاهُ)^(٣) .

٢ - حديث الإمام الرضا عليه السلام في قوله تعالى : « يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ »^(٤) .
 قال عليه السلام : - (لقد كان ابني، ولكن لما عصى الله عز وجل نفاه الله عن أبيه.
 كذا من كان مثلك لم يطع الله فليس منا.

وأنت إذا أطعت الله فأنت مثلك أهل البيت)^(٥) .

فإطاعة الله تعالى هو الإكسير الأعظم، والفوز الأتم، بخير الدارين، وسعادة النشأتين والاستمرار عليها.

وإطاعة الإنسان لربه، ولرسول عليه السلام، ولأهل البيت عليهم السلام، عجيبة في النتيجة، من حيث إنها توجب أن يكون الإنسان من أولياء الله المقربين، ومن مظاهر قدرة رب العالمين، حتى أنها توجب نيل الكرامات وإطاعة المخلوقات للإنسان كما تلاحظه في مثل : -

١ - الصحابي الجليل سلمان المحمدي رضوان الله تعالى عليه، وقضياته التي

(١) سورة الأحزاب: الآية ٧١.

(٢) سورة النساء: الآية ٦٩.

(٣) بحار الأنوار / ج ٧٧ / ص ٦٩.

(٤) سورة هود: الآية ٤٦.

(٥) بحار الأنوار / ج ٤٣ / ص ٢٣٠.



تلاحظها في مثل حديث القدر المغلق^(١)، وحديث طينته^(٢).

٢ - جابر الجعفي رضوان الله تعالى عليه، وقضاياها التي تجدها في مثل طبيعة الأرض له، وسفره إلى أرض السواد^(٣).

وهذه الفقرة من الدّعاء الشريف يُطلب فيها من الله تعالى تكميل تلك المكارم الأخلاقية المتقدمة : بسط العدل، وكظم الغيظ .. إلخ، بدowام طاعة الله تعالى، وعدم عصيانه.

فإن ترك الطاعة وارتكاب المعصية، نقض ذلك المكارم الأخلاقية، بل موجب لارتكاب الأمور المذمومة، والأفعال المحرّمة.

فيطلب دوام الطاعة في الأوامر والنواهي الإلهية، وفي الصفات المرغوبة الأخلاقية. وهذا يحتاج إلى الطلب من الله تعالى؛ لأن البقاء على العمل أصعب من نفس إتيان العمل، ومستلزم للصبر وتحمل المشقة.

• والمثل الأعلى في دوام الطاعة، وعدم الخروج عنها طرفة عين هم أهل البيت عليه السلام الذين لم يعصوا ولا يعصون الله تعالى فيما أمرهم، ولا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

لم يخالفوا الله تعالى في صغيرة ولا كبيرة، في شدّة ولا رخاء، حتى أنّهم لم يفعلوا ما كان الأولى تركه، ولم يتركوا ما كان الأولى فعله.

فачصفوا بالعصمة الكبرى والطهارة العظمى، كما تدلّ عليه أدلة الكتاب والسنة مثل : آية التطهير، وأحاديث العصمة المرويّة من طرق الفريقيين^(٤).

(١) رجال الكشي / ص ١٩.

(٢) الاختصاص / ص ٢٢١.

(٣) رجال الكشي / ص ١٧٢.

(٤) لاحظ تحقيقه ومصادره في كتاب العقائد الحقة / ص ٣٤٩ / مبحث العصمة.



فيلزم علينا الاقتداء بأهل البيت عليهم السلام، وتمكيناً للصفات الحسنة التي هي حلية الصالحين وزينة المتقين، وترويض النفس على الصبر عليها، وعدم إبداء السخط منها، لكي يحصل لنا الكمال بتلك الصفات، والأجر بالصبر عليها، وعدم الندامة من تركها.

فإن تركها يوجب الندم، وإظهار السخط منها يوجب الخجل، كما في قضية ذلك العالم المحقق الذي أبدى السخط، ولم يصبر عند تأخير حاجته، فحصلت له الندامة.

فقد حكى بعض السادة الأجلاء الثقات عن أحد العلماء المحققين الذي كان يؤلف كتاباً في الدفاع عن أهل البيت عليهم السلام الذي هو من أهم الوظائف الشرعية على علماء الدين، وأصحاب القلم من المحققين.

فاحتاج هذا العالم في مصادر كتابه إلى كتاب كان نادر الوجود، وكلما بحث عنه في النجف الأشرف لم يعثر عليه، وكان يعلم أنه موجود في النجف، لكن لم يعرف أنه عند من.

فتتوسل بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن يهئ له ذلك الكتاب، بأن يُرشده في المنام أو في اليقظة إلى محل وجود ذلك الكتاب، حتى يستعيده ويستفيد منه وينقل عنه.

ودام التوسل بالإمام عليه السلام ستة أشهر متواصلة، لكن لم تحصل له النتيجة. وبعد هذه المدة الكثيرة، وبينما هو أمام الضريح المقدس، وملتصق به، ويتوسل بالإمام ويطلب منه الكتاب ويقول:

(أنت مولاي، وتعلم بإذن الله تعالى أين يوجد الكتاب، وأنا محتاج إليه، فارشدني إلى موضعه).

بينما هو يقول هذا، إذ سمع من الطرف الآخر من الضريح المقدس، شخصاً

آخر يطلب من الإمام عليه السلام حاجته، ويبدو من لسانه أنه شخص قروي، ويقول بلهجة حادة للإمام عليه السلام : -

(لو لم تعطني حاجتي لا أزورك بعد هذا أبداً).

ومرت سبعة أيام على هذه القضية، وبينما أنا أيضاً مقابل للضريح الشريف أطلب حاجتي، إذ سمعت ذلك القروي يقول للأمير عليه السلام بلهجه الخاصة : -

(أروح لك فدوه يا علي، أعطيتني حاجتي، كفو، كفو، كفو).

قال ذلك العالم : لما رأيت أنا ذلك هاجت نفسي، وخرجت عن الطبيعة، ونفدت صيري، وصرت أقول للإمام عليه السلام بخشونة شديدة : (شنو حاجة هذا المعيدي غير الدنيا، تعطيه سريعاً، ولا تعطيني حاجتي وهي للدفاع عنكم وكتابة فضائلكم).

وخرجت من الحرم الشريف شبه الزعلان، وبحالة الغضب - وهذا هو محل الصبر على الطاعة وعلى تلك المكارم الأخلاقية، وامتحان من يدوم له لين العريكة ومن لا يدوم -.

ولما وصلت إلى داري ندمت كثيراً على أنه لما تجاسرت بخدمة الإمام عليه السلام وهو خلاف الأدب.

وخصوصاً وبعما أنا كذلك، إذ طرق باب الدار جار لنا، فذهب ولدي وفتح الباب، ودخل على جارنا، فرحت به، وجلس عندي، ودار الكلام عندنا فقال الجار : نحن في حالة انتقال إلى دارٍ جديد، وقد نظفنا دارنا الفعلي لنحوه إلى المشتري، وفي أثناء تنظيف رفوف الدار عثرت في الرف الأعلى على كتاب أنا لا أستفيد منه لأنني لا أعرف القراءة والكتابة ..

فقلت لأبني : - إذهب بهذا الكتاب، واجعله في المسجد.

قال أبني : - لا يا أبي، لا تجعله في المسجد، بل أعطه لجارنا العالم حتى

يستفيد منه، وهو هذا الكتاب، جئت به إليك هدية لك.

قال ذلك العالم: فأخذت منه الكتاب، فإذا هو نفس الكتاب الذي طلبه من أمير المؤمنين عليه السلام، طلبت منه أن يرشدني إليه لاستعيشه، لكن ذلك الكريم صلوات الله عليه أهداه لي، وملّكه بدل الاستعارة.

فذهبت واعتذرته من أمير المؤمنين عليه السلام على سوء أدبي، وعدم صبري، وتشكرت منه على لطفه وإحسانه.

وعليه فالمطلوب تكميل مكارم الأخلاق بدوام الطاعة واستمرارها، وعدم النقض بالمعاصي والمحرمات، أو بما يخالف الأخلاقيات.

فيُستدام على الطاعات بصبر، ويستمر على المكارم والأخلاقيات بتحمل، فيحصل بذلك الكمال الكامل، والفضل الشامل.



(١٩)

ولزوم الجماعة

اللّزوم هو: الملازمة، وعدم المفارقة.

والجماعة هي: جماعة الناس ..

والمراد بها جماعة المؤمنين المتّفقين على المذهب الحق، لا كلّ جماعة وإن كانت باطلة.

و«أَل» فيها عهديّة، والمعهود في الدّعاء جماعة أهل الحق ..

نظير «أَل» العهديّة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(١) حيث إنّ المعهود فيها نبي الإسلام عليه السلام.

وقوله عليه السلام: (ولزوم الجماعة) معطوف على قوله: (بدوام الطاعة) أي واكمel لي ذلك بلزوم الجماعة.

فتكمel المكارم الأخلاقية المتقدّمة بدوام طاعة الله تعالى والاستمرار عليها، وملازمة جماعة أهل الحق وعدم مفارقتهم.

بل عدم مفارقتهم ولو لحظة واحدة حتى يصدق التلازم وعدم الافتراق، كما

(١) سورة الأحزاب: الآية ٦.

تلحظه في الملازمة بين طلوع الشمس ووجود النهار، فإنّهما لا يفتران أبداً. حيث إنّ المفارقة عن الحق لا يعني إلا الدخول في الباطل، فإنه ليس بعد الحق إلا الضلال.

ويدلّ على كون المراد بالجماعة جماعة أهل الحق، الحديث الصادق الشريف:

(سُئل رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: ما جماعة أمتك؟

فقال: - جماعة أمتي أهل الحق، وإن قلوا).

وفي حديث آخر: (قال: من كان على الحق، وإن كانوا عشرة)^(١).

فمفاد الدعاء الشريف طلب ملازمة جماعة أهل الحق التي هي الفضائل المكملة لمكارم الأخلاق، ومعالي الصفات.

فهي التي تكون حلية الصالحين، وزينة المتقين، وإلا فملازمة أهل الباطل رذيلة ومعيبة، وليست حلية وزينة.

والجدير بالبيان هو معرفة أنه:

من هم جماعة أهل الحق الذين يلزم متابعتهم وملازمتهم؟

الجواب: هم الذين يتّهمهم الرسول الأعظم، ونصلّ عليهم صاحب هذا الدين،

النبي الأمين صلوات الله عليه وآله وسلامه، فقال في الأحاديث المتظافرة المتفق عليها بين الفريقين:-

(عليّ مع الحق والحق معه، يدور حيثما دار)^(٢).

(أهل بيتي مع الحق، والحق معهم، لا يفارقهم ولا يفارقونه)^(٣).

فمحور الحق هم عليّ وأهل البيت عليهم السلام، فإذا أردنا أن نعرف أنه هل هذا الشخص على الحق أو على الباطل؟

(١) رياض السالكين / ص ٢٢٤.

(٢) غاية المرام / ص ٥٣٩.

(٣) إحقاق الحق / ج ٩ / ص ٤٧٩.



يكون المحك هو على عليه السلام .. فإن كان الشخص مع على عليه السلام فهو على حق، وإنما فهو على باطل.

فأمير المؤمنين عليه السلام (هو الفاروق بين الحق والباطل) كما نص عليه رسول الله صلوات الله عليه وآله (١). ولذلك عبر عنه الرسول في واقعة الخندق بالإيمان كله، ومنحه أعظم وسام بقوله صلوات الله عليه وآله: - (برز الإيمان كله).

فكله حق لأن كله إيمان، فمن كان معه كان مع الحق ومن أهل الإيمان، ومن لم يكن معه فهو على باطل وعلى غير إيمان.

فيتضح جيداً أن المراد بالجماعة في الدعاء الشريف هم جماعة على وأهل البيت عليه السلام فهم جماعة أهل الحق الذي تكون ملازمتهم فضيلة وحلية. وقد عقد العلامة المجلسي أعلى الله مقامه باباً في البحار في لزوم الجماعة بأحاديث شريفة منها: -

الحديث على بن جعفر عن أخيه الإمام موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: -
قال رسول الله صلوات الله عليه وآله: -

من فارق جماعة المسلمين فقد خلع رقبة الإسلام من عنقه.
قيل: يا رسول الله وما جماعة المسلمين؟
قال: جماعة أهل الحق وإن قلوا (٢).

وفائدة ملزمة أهل البيت عليه السلام هي سعادة الدنيا والآخرة.
ففي حديث رسول الله صلوات الله عليه وآله: -

(إلزموا على بن أبي طالب، فاز من لزمه) (٣).

(١) إحقاق الحق / ج ٤ / ص ٢٦.

(٢) بحار الأنوار / ج ٢٩ / ص ٦٨ / ب ٣ / ح ١.

(٣) إحقاق الحق / ج ٤ / ص ٢٦، وص ١٤٩.



وفي حديث الإمام الرضا عليه السلام : -

(من لزمنا لزمناه، ومن فارقنا فارقناه) ^(١).

وفي حديث الزيارة الجامعة المباركة : -

(فازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ، وَأَمِنَ مَنْ لَجَا إِلَيْكُمْ، وَسَلِيمٌ مَنْ صَدَقَكُمْ، وَهُدِيَ مَنْ اعتصَمَ بِكُمْ) ^(٢).

فنسأل الله تعالى أن يرزقنا ملازمتهم، ويديم لنا موالاتهم، ويمن علينا بالجنة معهم كما في بشارة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : -

(من أحبَّ أَنْ يَحْيَى حَيَاةً، وَيَمُوتْ مَمَاتِي، وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ الَّتِي وَعَدَنِي رَبِّي، فَلَيَتَوَلَّ عَلَيَّاً بَعْدِي، فَإِنَّهُ لَنْ يَخْرُجَكُمْ مِّنْ هَدَىٰ، وَلَنْ يَدْخُلَكُمْ فِي رَدَىٰ) ^(٣).

(١) وسائل الشيعة / ج ١٨ / ص ١ / ب / ح

(٢) عيون الأخبار / ج ٢ / ص ٢٧٧.

(٣) أمالی الشیخ الطوسي / ج ٢ / ص ١٠٧.



(٢٠)

ورفض أهل البدع ومستعملِي الرأي المخترَع

الرفض هو الترک، والرد، وعدم القبول.

والبدع: جمع بدعة، وهي اسْمُ من الابتداع بمعنى الإحداث والإختراع.

قال في المجمع: - (البدعة: بالكسر فالسكون: الحدث في الدين وما ليس له أصل في كتاب ولا سنة).

وإنما سميت بدعة لأن قائلها ابتدعها من نفسه) ^(١).

وقال في المرأة: - (البدعة في عرف الشرع ما حدث بعد الرسول ﷺ، ولم

يرد فيه نص على الخصوص، ولا يكون داخلاً في بعض العمومات، أو ورد فيه
نهي عنه خصوصاً أو عموماً) ^(٢).

ويؤيد هذه الحديث الشريف: - (السنة ما سنَّ رسول الله ﷺ، والبدعة ما أحَدث

من بعده) ^(٣).

(١) مجمع البحرين / ص ٣٧٠.

(٢) مرآة الأنوار / ص ٧٨.

(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٦٦.



وُعِرَّفت في الاصطلاح الفقهي بأنّها هي :-

(إدخال ما ليس من الدين في الدين، نظير إدخال التكف في الصلاة.

ومثله إخراج ما ثبت في الدين من الدين، نظير إسقاط حيّ على خير العمل من الأذان).

وقد حدثت هذه البدعة المذمومة بعد رسول الله ﷺ بواسطة الغاصبين والظالمين والمنحرفين.

وقد ذكر السيد الجليل شرف الدين أعلى الله مقامه في كتابه الخاص بذلك (النص والاجتهاد) ٧١ مورداً من بدعة الغاصبين، منها :-

١ - غصب نحلة الزهراء عليها السلام، وبدعتهم أنّ الرسول لم يورث، وهذه بدعة الأول والثاني.

٢ - قتال مانعي الزكاة بما جناه خالد بن الوليد في مالك بن نويرة، وهذه بدعة الأول.

٣ - تحريم متعة الحجّ، ومتعة النساء، وهذه كانت من قبل الثاني.

٤ - إسقاط طواف النساء من الحجّ.

٥ - إسقاط (حيّ على خير العمل) من الأذان.

٦ - إدخال الصلاة خيراً من النوم في أذان الصبح.

٧ - تشريع الطلاق ثلاثةً مؤبداً في مجلس واحد.

٨ - تشريع صلاة التراويح.

٩ - حكم الثاني بسقوط الصلاة عند فقدان الماء.

١٠ - تقديم الثالث رأيه على نصوص الكتاب والسنة، كإتمامه الصلاة في السفر، وإعطاءه الخمس لغيربني هاشم، بل للطريد مروان بن الحكم^(١).

(١) لاحظ للاستقصاء كتاب الغدير / ج ٦ / فصل نوادر الأثر، خصوصاً الصفحات: ٨٣، ٨٨، ١٠٨، ١٨٧.

هذه هي البدع المبتدعة التي يأتي بيان فسادها وذمّتها في الأحاديث الشريفة.
وفي هذا الدّعاء الشّريف يُطلب من الله تعالى التكميل بفرض أهل البدع،
وترکهم، وعدم القبول منهم.

أي واكمل لي ذلك بفرض أهل البدع.

● قوله عليه السلام : - (ومستعملِي الرأي المخترع) عطف على أهل البدع، أي واكمل
لي ذلك بفرض مستعملِي الرأي المخترع.

ومستعملِي الرأي المخترع هم الذين اخترعوا رأياً من عند أنفسهم، وبناقص
عقولهم، ثم عملوا به وأفتوا على طبقه، كاختراع القياس في الدين .
والرأي المخترع قسمٌ من البدعة، لأنَّه إدخال ما ليس من الدين في الدين،
خصوص بالذم، وأكَّد بالردع.

ومذموميَّة البدعة واختراع الرأي مما تظافرت به الأدلة المعتبرة،
والأحاديث الشريفة .

فتكون صفةً مذمومةً منافية للتقوى والصلاح، فيلزم تركها، والابتعاد عنها في
سبيل تحصيل التقى، وتزيين الصالحين .
ومما ورد في ذم البدعة والرأي المخترع : -

١ / حديث الإمام الباقر والإمام الصادق عليهم السلام قالا : -
(كل بيعة ضلالة، وكل ضلالة سبيلها إلى النار) ^(١).

٢ / حديث الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : -

(لا تصحبوا أهل البدع، ولا تجالسوهم، فتصيروا عند الناس كواحدٍ منهم،
قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم : المرء على دين خليله) ^(٢).

(١) أصول الكافي / ج ١ / ص ٤٥.

(٢) أصول الكافي / ج ٢ / ص ٢٧٨.



٣ / حديث أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:-

(من مشى إلى صاحب بدعة فوقه، فقد مشى في هدم الإسلام) ^(١).

٤ / حديث رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أنه قال:-

(من أحدث في الإسلام، أو آوى مُحدِّثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين) ^(٢).

٥ / حديث الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:-

(إن أصحاب المقايس طلبو العلم بالمقاييس، فلم تزدهم المقايس من
الحق إلا بعدها، وإن دين الله لا يُصاب بالعقل) ^(٣).

وعليه فالبدعة وإحداث الرأي المخترع من الضلال والباطل، وقد ارتكب أشنعه
أهل الخلاف كما ذكر شيء منها في الفصل الثالث من كتابنا: شيعة أهل البيت عليهم السلام.

فقد حكى الزمخشري عن يوسف بن أسباط أنه قال: رد أبو حنيفة على النبي
أربعمائة حديث ...

قيل: مثل ماذا؟

قال: مثل هذا:-

قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «للفرس سهمان».

وقال أبو حنيفة: لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن ^(٤).

وأشعر رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه البدن.

(١) عقاب الأعمال / ص ٣٠٧.

(٢) مستدرك الوسائل / ج ١٢ / ص ٣٢٢.

(٣) أصول الكافي / ج ١ / ص ٥٦ / ح ٧، وفي الحديث ٢٠ (أول من قاس إبليس).

(٤) يرد أنه سهمي الفرس من غنائم الحرب يكون لنفس الفارس، لعناته، وتتكلفه مؤونة فرسه، وما كله
واصطبله، لا لنفس الفرس حتى يكون سهماً للبهيمة كما توهّم.



وقال أبو حنيفة: الإشعار مُثلَّة^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «البيعان بالخيار ما لم يفترقا».

وقال أبو حنيفة: إذا وجب البيع فلا خيار^(٢).

وكان رسول الله ﷺ يُقرع بين نساءه إذا أراد سفراً.

وقال أبو حنيفة: القرعة قمار^(٣).

فتلاحظ أنَّ الرأي المختار، وهذه البدع كيف تنافي الدين وتعارض شريعة سيد المرسلين، فرفضها من مقوّمات التقوى، ومن حلية المتقين.

هذا تمام الكلام في الصفات العشرين التي هي من حلية أهل الصلاح، وزينة أهل التقوى، رزقنا الله تعالى العمل بها والبقاء عليها، إله ولي التوفيق.

والحمد لله رب العالمين أولاً وأخراً، وصلواته على رسوله وآلـه الطاهرين، ولعنته على أعدائهم إلى يوم الدين.

(١) يردَّه أنَّ الإشعار الذي هو شقَّ سدام البغدادي من جانبه الأيمن، وتلطيخ صفحته بدمه من حجَّ القرآن الذي يسوق هديه معه، لمن كان حاضري مكَّةً، وكذلك التقليد الذي هو تعليق نعلٍ صلَّى فيه في عنقه، إعلاناً بأنه هديه الذي يسوقه للنحر، كلَّ ذلك شعيرة من شعائر الحجَّ الذي ورد في القرآن الكريم في قوله عزَّ اسمه في سورة الحجَّ الآية ٣٦: ﴿وَالْبَذَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾، فالرد على هذه الشعيرة ردٌّ على القرآن الكريم.

(٢) يردَّه أنَّ هذا خيار المجلس الذي هو أمرٌ ثابت في الشريعة المقدَّسة للبائع والمشتري، وتوسيعه عليهما فيما إذا ندم أحدهما.

(٣) يردَّه أنَّ هذا الكلام منافٍ للبداهة، فإنَّ المقامرة هي المراهنة، وأين هي من القرعة التي هي تعويل الأمر على اختيار الله تعالى في الأمر المشكل.

(٤) لاحظ تلخيص الرياض / ج ٢ / ص ١١٤.





Books.Rafed.net

الفهرس

٥	الإهداء
٦	الطبعية
٧	المواد
٩	١ / المقدمة
٢٣	٢ / أخلاق أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٤١	٣ / السيرة الأخلاقية العملية لأهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٤١	الرسول الأعظم <small>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</small>
٤٥	أمير المؤمنين <small>عَلَيْهِ الْكَرَمُورُوفِيَّةُ</small>
٥١	الصدّيقa الطاهرة فاطمة الزهراء <small>عَلَيْهِ الْكَرَمُورُوفِيَّةُ</small>
٥٩	الإمام الحسن المجتبى <small>عَلَيْهِ الْكَرَمُورُوفِيَّةُ</small>
٦١	الإمام الحسين <small>عَلَيْهِ الْكَرَمُورُوفِيَّةُ</small>
٦٥	الإمام السجاد <small>عَلَيْهِ الْكَرَمُورُوفِيَّةُ</small>
٦٧	الإمام الباقر <small>عَلَيْهِ الْكَرَمُورُوفِيَّةُ</small>
٦٩	الإمام الصادق <small>عَلَيْهِ الْكَرَمُورُوفِيَّةُ</small>
٧١	الإمام الكاظم <small>عَلَيْهِ الْكَرَمُورُوفِيَّةُ</small>



٧٣.....	الإمام الرضا
٧٥.....	الإمام الجواد
٧٩.....	الإمام الهادي
٨١.....	الإمام العسكري
٨٣.....	الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
٨٧.....	٤ / الدروس الأخلاقية القولية لأهل البيت
٩٩.....	٥ / مدرسة أهل البيت الأخلاقية
١٠٥.....	اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَلِّنِي بِحُلْيَةِ الصَّالِحِينَ، وَأَلْبِسْنِي زِينَةَ الْمُتَّقِينَ.....
١٠٩.....	في بسط العدل
١١٩.....	وكظم الغيظ
١٢٧.....	وإطفاء النائرة
١٣٧.....	وضم أهل الفرقة
١٤١.....	وإصلاح ذات البين
١٤٥.....	وإفشاء العارفة وستر العائبة
١٥٣.....	ولين العريكة
١٦١.....	وخفض الجناح
١٦٧.....	وحسن السيرة
١٧٣.....	وسكون الريح
١٨١.....	وطيب المخالقة
١٨٧.....	والسبق إلى الفضيلة
١٩٥.....	وإشار التفضل
٢٠٣.....	وترك التعير
٢٠٧.....	والإفضال على غير المستحق
٢١٥.....	والقول بالحق وإن عز



واستقلال الخير وإن كثر من قولي وفعالي واستكتار الشر وإن قل من قولي وفعالي	٢١٩
وأكمل ذلك لي بدوام الطاعة.....	٢٢٥
ولزوم الجماعة.....	٢٣١
ورفض أهل البدع ومستعملي الرأي المخترع.....	٢٣٥
الفهرس	٢٤١



The Morality of the Ahl al-Bayt

Perspectives of Their Teachings in Their Moral School

Sayyid Ali al-Husayni al-Sadr

